جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهـــادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

في فلسفة عربية وإسلامية

الخطاب الصوفي في الجزائر
الشيخ أحمد العلاّوي أنموذجًا

الطـــالبة:

*- بلهادف نجود

الإشـــراف:

د.بلخضر نوال

لجنـــة المناقشـــة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. بلخير خديجة	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
د. بلخضر نوال	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
د. بوستة كريمة	أستاذة محاضر ب	مناقشا

السنـة الجامعية: 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتي المشرفة "نوال بلخضر" التي كانت عونا لي في التوجيه والإرشاد في مسلك هذا البحث والتي لم تخل عليا بنصائحها القيمة وتعليماتها الوجيهة فإليها خالص الإمتنان ،كما أوجه شكري للأستاذة بلخير خديجة على توجيهها لي.

إهـــــــــداء

مهما كتبت من عبارات لن أجد أصدق من قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتْ﴾ صدق الله العظيم

فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، لقد انطوت صفحة من صفحات الحياة كان فيها الجد والاجتهاد.

إلى نفسي التي قالت أنا لها سأنالها وأخيرا أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر.

إلى من جعلت تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها أمي يامن جعلك سببا في وجودي وسند في حياتي اللهم احفظها وأرزقها العفو والعافية

إلى مصدر الأمان الذي استمدت منه قوتي ونور عيني فخري أختي الغالية (فتيحة).

إلى إخوتي (محمد، لخضر، الحبيب) أدامكم الله ضلعا ثابتا إلى سندي والكتف الذي أستند عليه وأكتسب قوة بوجودكم وعرفت معنى الحياة.

إلى صديقاتي من كانوا معي في طريق النجاح في مسيرتنا العلمية ،وتميزن بالوفاء والعطاء رفيقات مشواري (حليمة،مروة ،فاطمة خديجة، هاجر، حورية، بشرى،هناء).

وإلى كل من كان عونا لي في إنجاز هذا العمل عائلتي وأحبابي.

مقدمة:

يعد التصوف أحد المكونات الأساسية للثقافة الروحية الإسلامية، وقد عرف تطورا فكريا وروحيا عميقا عبر العصور، حيث ترعرع في أحضان الزهد والورع، وقد تحول إلى منظومة معرفية وروحية متكاملة تعكس علاقة الإنسان المتصوف بربه والوجود من حوله .

إن التصوف ظاهرة دينية فكرية وفلسفية, دينية بإعتباره ينص على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي من (عبادة, قراءة القرآن)، أما فكريا وفلسفيا نظرا لإحتوائه على أفكار فلسفية ومعالجتها ومحاربة الأفكار الفلسفية التي تمس الدين، فهو بذلك ظاهرة تاريخية عامة مهمة في التاريخ الإسلامي، يمثل حركة تاريخية واسعة ممتدة عبر القرون، ومن هنا بدأت هذه الحركة الروحية في القرن الأول للهجري مع حركة العباد والزهاد الأوائل ثم نمت وتطورت في القرن الثاني والثالث هجري مع التعمق في خبرة الحب الإلهي, ومع فكرة الفناء والبقاء، حيث اجتهد المتصوفة في إيجاد صيغة توافقية مقنعة بين الخبرة الصوفية وظاهر الشريعة الإسلامية, وإحياء علوم الدين الذي يمثل قمة التصوف الديني، ومنذ القرن السادس هجري تبلورت حركة التصوف وتوسعت إلى ظاهرة الطرق الصوفية التي انتشرت في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا.

لا يقتصر الخطاب على التعبير عن الأفكار فقط بل يتجاوز ذلك ليعبر عن رؤى العالم ويشكل الهوية ويمارس عملية التأثير في المتلقي ضمن سياقات مختلفة (إجتماعية, ثقافية، تاريخية) ومنذ العصور القديمة كان للخطاب مكانة بارزة في الفلسفة والبلاغة والسياسة والدين ,حيث إهتم المفكرون بتجديد أنواعه وخصائصه ووظائفه باعتباره أداة لإنتاج المعنى وبناء السلطة لفهم العلاقة بين اللغة والمجتمع والمعرفة, وقد تنوعت أشكال الخطاب بحسب المجالات التي ينتج فيها فتنوع الخطاب بين الخطاب الديني, الخطاب السياسي, الخطاب العلمي وغيرهما إضافة إلى ذلك نجد الخطاب الصوفي الذي يعد خطابا متميزا في بنيته ورؤيته ووظيفته فهو ليس فقط تعبيرا عن تجربة روحية عميقة بل هو تجل لغوي لتوق الإنسان إلى المطلق وسعيه إلى تجاوز الظاهر نحو الباطن.

إتخذ الخطاب الصوفي بدوره طابعا رمزيا وإشاريا تتداخل فيه اللغة والشعر, والعقل مع الذوق, والمعرفة بالحب هذا يجعله خطابا مركبا يحتاج بدوره إلى تفكيك وتأويل لفهم معانيه العميقة فهو يكتسب طابعا خاصا ومتفردا إذ لا يخاطب العقل المجرد فحسب بل يتوجه إلى القلب والوجدان إذ يسعى لتحقيق التحول الباطني لدى المتلقي من خلال توجيهه نحو معرفة الحق وتزكية النفس والإرتقاء في مدارج السلوك الروحي، إنه خطاب يسعى إلى إيقاظ الوعي الروحي وفتح أبواب القلوب لتلقي الأنوار الإلهية، ليس عن طريق الجدل العقلي أو الإقناع المنطقي بل عبر

الذوق والتجربة والمعناة الروحية, فليس هدفه إقناع العقل بقدر ما هو إيصال معنى روحي عميق يدرك بالوجدان ويعاش بالذوق ويتحقق بالسلوك ولهذا يتوصل المتصوفة بالرموز والإشارات والمجازات واللغة الشعرية ليكون الخطاب أداة كشف لا مجرد تبليغ، وقد شهدت الجزائر عبر تاريخها الطويل بروز شخصيات لعبت أدوارا محورية في تشكيل هذا الخطاب, سواء في مرحلة ما قبل الإستعمار أو أثناءه أو بعده وتميزت هذه النماذج بقدرتها على استخدام اللغة كأداة أساسية للتوجيه والتأثير عبر الخطب أو الكتابات أو الرسائل أو الأشعار ,من بين هذه النماذج نجد من حمل راية الخطاب الديني الإصلاحي كعبد الحميد بن باديس, أو الخطاب السياسي كمصالي الحاج, أو الخطاب الأدبي كمحمد ديب, والأمير عبد القادر، الشيخ العلاوي... إلخ.

برز الخطاب بشكل عام في الجزائر وبشكل خاص عند الشيخ العلاوي، إلا أنه بدوره إتخذ خطابا بطريقة صوفية متجددة، إستطاع من خلالها أن يجمع بين الأصالة والتجديد, ويستجيب للتحولات الفكرية والإجتماعية في زمن الإستعمار ولتغريب متجذرا في التقاليد الروحية الإسلامية ومنفتحا على الأسئلة الكبرى توغلت في مجالات أكثر نظرية وفلسفية خاصة في إشكالية وحدة الوجود، وقد قام بتأسيس طريقة صوفية (الطريقة العلاوية) حيث قامت بدور فعال في نشر الدين الإسلامي، وتوسعت في مجال التربية الأخلاقية, حيث سعى الشيخ العلاوي إلى تحقيق التجربة الدينية العميقة من خلال السلوك, الذكر, والتجرد من العلائق الدنيوية, ومن هنا إعتمد على الخطاب واعتبره أداة محورية في بناء التواصل الإنساني, فالتواصل ظاهرة إنسانية جوهرية تعبر عن حاجة الإنسان إلى التعبير والتفاعل.

بناءا على ما سبق يمكننا طرح الإشكال التالي :

ومنه نتطرق الى الإشكالية: كيف أسهم الخطاب الصوفي عند الشيخ أحمد العلاوي في تشكيل معالم التجربة الروحية والدينية في الجزائر الحديثة، وماهي الآليات البلاغية والمعرفية التي اعتمدها في التعبير عن رؤيته الصوفية ؟

- ❖ كيف تناول الشيخ العلاوي الخطاب في المنظومة الفكرية (الصوفية) ؟ وما هو البعد الأنطولوجي لفلسفة الشيخ العلاوي؟ وكيف انتقل الشيخ العلاوي من الفكر السياسي إلى الخطاب الصوفي ؟
- ❖ وكيف تتجلى الخصوصية الصوفية في خطاب الشيخ العلاوي ؟ هل ينتمي خطاب الشيخ العلاوي إلى سياق صوفي كلاسيكي أم يحمل سمات التجديد ؟

❖ وكيف تعامل الشيخ العلاوي مع قضايا المجتمع والدين من خلال رؤيته الصوفية وإلى أي مدى يمكن اعتبار خطابه استجابة دينية صوفية لتحولات العصر ؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع :

_ معرفة مكانة إنتاجنا الفكري في منظومة الفكر العربي الإسلامي والعالمي من أجل تكوين رؤية حضارية واضحة للشخصية الوطنية وإبراز كذلك أن الفكر الجزائري ليس فكرا معزولا بل فكر مرتبط بالتراث الفكري الإنساني ومتأثر بالفكر العربي الإسلامي والغربي .

- إهتمامي الخاص بالتصوف الإسلامي باعتباره بعدا روحانيا عميقا في الحضارة الإسلامية.
- الرغبة في فهم الكيفية التي عبر بها العارفون عن تجربتهم.
- الإهتمام بالخطاب في الجزائر عامة والخطاب الصوفي خاصة .
- الإهتمام بتوظيف المصطلحات الصوفية ودورها في فكر الشيخ العلاوي .
- الفضول لمعرفة مكانة الشيخ العلاوي في التصوف الجزائري .
- حب الإطلاع والبحث عن المتصوفة في الجزائر .

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المعرفية والمنهجية يمكن ذكرها فيما يلي :

- محاولة التطرق إلى أهم المتصوفة الجزائريين, والتعريف بفكر الشيخ العلاوي عامة .
- التعريف بالخطاب في الفكر الجزائري وقيمته المعرفية في التصوف.

وقد إعتمدنا على مجموعة من المناهج أهمها:

- **المنهج الوصفي** : تناولت فيه وصف التجربة العلاوية والطريقة العلاوية.
- **المنهج تاريخي**: تناولت المرجعية التاريخية لفكر العلاوي ومدى تأثير بعض الجزائريين في فكره .
- **المنهج التحليلي**: تحليل القضايا الخطابية ومدى أهميتها في تصوف الشيخ العلاوي .
- **المنهج التحليلي التأويلي**: تحليل النصوص الصوفية للشيخ العلاوي وتأويل معانيها ضمن سياقها الفكري والديني واللغوي .

- **المنهج النقدي:** فتناولناه في الأخير لعرض مجموعة من القراءات النقدية لفكره .

وقد واجهتنا كأي بحث أكاديمي مجموعة من الصعوبات أهمها:

- كثرة المعلومات لكنها تنصب في نطاق واحد .
- عدم تنوع الأفكار لطرح أفكار الشيخ العلاوي .
- صعوبة التعامل مع نصوص الشيخ العلاوي .
- لم أطلع شخصيا على الزاوية العلاوية ومطبعتها.

الدراسات السابقة :

- غزالة بوغانم, الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية ,1934/1909 هجري , ماجستير, جامعة منتوري قسنطينة,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار 1429/1428هـ ,2008/2007 م

- الغالي بن لباد, الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية, دكتوراه في الأنثروبولوجيا, جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان,كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية قسم الثقافة, 1430/1429هـ 2009/2008م

وقد إتبعنا الخطة التالية: تتكون هذه المذكرة من مقدمة ومدخل مفاهيمي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق ومصادر ومراجع وفهرس وهي كالتالي :

- تناولنا مدخل مفاهيمي عرفنا فيه أهم المصطلحات الأساسية كالتصوف، الخطاب الديني ,الكشف، العرفان.

- **الفصل الأول:** فقد خصصناه للشيخ العلاوي وأهم أفكاره حيث يتناول المبحث الأول حياة الشيخ العلاوي والمرجعيات التاريخية والفكرية التي ساهمت في تنمية وعيه، أما المبحث الثاني المعنون ب الفكر الروحي (الصوفي) والعلمي للشيخ العلاوي، فتناولنا فيه المسلك الصوفي والعلمي والفلسفي للشيخ العلاوي زيادة على

ذلك وحدة الوجود, ثم المبحث الثالث فتكلمنا فيه عن الطريقة العلاوية وأهميتها من خلال مفهومها ونشأتها وتطورها والأهداف التي سعت لتحقيقهم إضافة إلى مراحل تطورها.

- **الفصل الثاني**: فقد خصصناه للخطاب الصوفي وممارساته العملية، ففي المبحث الأول عرضت فيه الخطاب الصوفي وقيمته المعرفية وتطرقت إلى مفهوم الخطاب ووظيفته وأهميته، علاوة على ذلك الممارسة العملية للخطاب، أما المبحث الثاني فتحدثت عن مميزات ومكونات الخطاب من لغة وإشارة و كتابة, انتقالا إلى التجربة الصوفية، ثم انتقلت مباشرة إلى المبحث الثالث الخاص بالخطاب التأويلي وجدلية الحق والباطل فتطرقت فيه إلى مجموعة من المفاهيم كالتأويل, والحق, والباطل، ثم انتقلنا إلى آليات التأويل وحدوده, وجدلية الحق والباطل وحقيقة التلازم في الإيمان .

- **الفصل الثالث**: خصصناه للخطاب وتجلياته الصوفية في فكر العلاوي، فكان المبحث الأول لآليات الخطاب عند الشيخ العلاوي وتحدثت فيه عن البعد المعرفي إضافة إلى إشكالية التواصل عند الشيخ العلاوي , أما المبحث الثاني فهو خاص بلخطاب العلاوي والفكر التجديدي, فتحدثنا فيه عن دور الشيخ العلاوي في تطوير الفكر الصوفي إضافة إلى الإجتهاد والتجديد في فكره, مرورا إلى التسامح الديني، ثم المبحث الثالث فختمناه بقراءة نقدية لفكر الشيخ العلاوي من الجانب المعرفي والديني

- وفي الأخير ختمنا المذكرة بخاتمة وعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث .

مدخل مفاهيمي.

التعريف بالمصطلحات الأساسية

- الخطاب
- التصوف
- الكشف
- العرفان

1. الخطاب:

✓ **لغة** "من ناحية صيغة لفظ الخطاب فهو أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهمه فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام "[1]

يقول الزمخشري :"البين من الكلام الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه و أردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل, والصواب والخطأ، ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل لا إشباع ممل " [2] هنا الزمخشري يفرق بين الكلام البين الواضح الذي لا يلتبس معناه وفصل الخطاب الذي يمثل الكلام الذي يحكم ويفصل في الأمور ويظهر الحق من الباطل توضيحا قاطعا.

✓ **اصطلاحا :**

- **_ الخطاب في إصطلاح الغرب القدامى:** قد إختلف العرب القدامى حول مفهوم الخطاب"يعرفه التهناوي مصطلح الخطاب بتوجيه الكلام نحو الغير للإفهام، أما الكفوي فيراه بأنه الكلام الذي يقصد به الإفهام إذا فالخطاب عند التهناوي يتجلى في كونه كلاما مفهوما ذا قصد يتحدد من خلال معنى الخطاب "[3] معنى أن الخطاب مفاده الإقناع والإفهام .
- **الخطاب في إصطلاح العرب المحدثين:** على الرغم من جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها، فإن استخداماتها معاصرة بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة، حيث اختلفت تعريفاتها من مجال لآخر ومن العلماء اللذين توصلوا إلى مفهوم الخطاب.
- نجد جابر عصفور "فالخطاب من هذا المنظور هو سلسلة من الجمل أو النصوص التي تتألف فيما بينها في بنية محددة ذات أغراض محددة، أما منى العيد فالخطاب عندها يخرج من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الإجتماعية فهو عندها لا يقتضي السياقات الخارجية في تشكله بل هو نابع منها"[4] من هنا يمكن إعتبار الخطاب أنه ذلك الحوار أو النقاش لتبليغ رسالة معينة.

---

[1] عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36

[2] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، دار الكتاب العربي، ج4، 1947، ص77-80

[3] عبد السلام المسدي, لسانيات الخطاب عند العرب، ص08

[4] المرجع نفسه، ص10

- **الخطاب في الفكر الصوفي:** "عرف الخطاب الديني بأنه عبارة عن شرائع إلهية إختارها الله عز وجل لعباده وللمعاملة بين عباده وأركانه الثلاثة وهي الإسلام والإيمان والإحسان "[1] إذ يعتبر شكل من أشكال التواصل ذا بعد ديني بحيث يعتمد على الرموز واللغة لتعزيز المعتقدات والقيم الدينية لذا يمكن أن يشمل التعاليم الدينية, الدعوة وإقناع الآخرين, التوجيه الروحي, الصلاة والعبادة, التفسير الديني.

ويمكن للخطاب الديني أن يأخذ أشكالا مختلفة مثل :

- **الخطاب الوعظي:** الذي يهدف إلى تعليم وتوجيه الناس.
- **الخطاب التأويلي:** الذي يهدف إلى تأويل النصوص الدينية .

"الخطاب الصوفي له نحو خاص به، يقول **عبد الكريم ابن هوازن القشري** بأنه نحو القلوب "[2] ومن هنا يمكن حسبه يهتم بدراسة نحو القلوب ويقول أيضا "إن واقع الخطاب الصوفي يستدعي ضرورة مراجعة الخطاب الديني عند المسلمين من أجل مواجهة التعصب والتشدد الديني الذي بدأ يتسلل في المجتمع في بداية ثمانينات القرن الماضي "[3] الخطاب الصوفي في واقعه الحالي يدعو إلى إعادة النظر في الخطاب الديني للحد من مظاهر التعصب ومواجهة التطرف فغالبا ما يتميز الخطاب الصوفي باللين والرحمة، لأن التصوف في جوهره يركز على الجانب الروحي الباطني للدين ويدعو إلى التسامح والمحبة والزهد في الدنيا والإرتباط الوثيق بالله تعالى.

- **الخطاب في القرآن الكريم:** ورد في القرآن الكريم بعض الإستعمالات لمادة خطب فكانت على خمسة موارد منها اثنان بلفظ: الخطاب وثلاثة بلفظ خاطبهم وتخاطبني قال تعالى: ﴿**فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ**﴾[4] نفهم أن الخطاب بمعنى مراجعة الكلام بين إثنين للإقناع وبيان الحجة .

"قال الشيخ الطوسي أي غلبني في محاورة الكلام" [5] بمعنى الغلبة في الكلام أو المحاورة، وقال تعالى: ﴿**وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ**﴾[6] هنا نجد اختلاف في تفسيرها بمعنى فصل الخطاب هو فصل القضاء, أو بمعنى آخر هو تفكيك الكلام.

---

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه لمريد، المطبعة العلاوية، مستغانم، ج1، 1989، ص9 ص 10

[2] عمار قاسمي الخطاب الصوفي بين العبارة والاشارة ملتقى , فيديو على اليوتيوب ،قناة الأنيس ،2020

[3] نوال بلخضر، الرؤية الجوهرية للخطاب الصوفي بين التنظير والإجراء، دار بصمة علمية، ورقلة، ط1، 2023، ص 13

[7] سورة ص، الآية 23

[5] نبيل الحسني, دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح و الإفساد ,خطاب زينب عليها السلام في مجتمع الكوفة أنموذجا , العراق كربلاء المقدسة العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية و الثقافية، ط1 ,2014 ص 16

[6] سورة ص, الآية 20

2. التصوف

✓ **لغة:** اختلف المتصوفة حول ضبط مفهوم واحد للتصوف فتعددت تعاريفه بتعدد مناهج المتصوفة واختلاف مشاربهم الفكرية والروحية منهم :

- "من يرى أن التصوف أخذ من الصفاء لصفاء أسرارها ونقاء آثارها وقيل أنه من الصفة إذ جملت الإتصاف بالمحامد وترك الصفات المذمومة، وقيل البعض :إنما سموه الصوفية لأنهم في الصف الأول من يد الله عز وجل بإرتفاع هممهم إليه وإقبالهم إليه ووقوفهم بسائرهم بين يديه "[1]

- ومنهم من قال "من الصوف نسبة إلى لبس الصوف الخشن لأن الصوفية كانوا يأثرون لبسه للتقشف "[2]

- التصوف: مصدر للفعل الخماسي المصوغ من صوف للدلالة على لبس الصوف ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام الصوفية" [3]

✓ **اصطلاحا** : التصوف هو علم إسلامي أصيل أساسه الوحي السماوي إذ هو مرتبة الإحسان المشار إليها في حديث سيدنا جبريل عليه السلام "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[4]

- **يعرفه أيمن حمدي** "بأنه إمتثال الأمر واجتناب النهى في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترض"[5] ويعني هذا التعريف بأهمية اللجوء إلى الله تعالى في كل مجالات الحياة في الظاهر والباطن معا في الأفعال الظاهرة كالعبادات والشعائر الدينية وباطنيا كالنية والإخلاص في العمل.

- التصوف هو "تصفية القلب عن موافقة البرية, ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية, ومنازلة الصفات الروحانية, والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة, وإتباع الرسول في الشريعة "[6] هنا التصوف تصفية القلب من الأكدار وموافقة الأمر الإلهي مع مفارقة الأخلاق الطبيعية التي جبل عليها الإنسان والتخلص من الصفات البشرية التي تعيق السير إلى الله, ويسعى إلى مجانبة الدوافع النفسية والتحلي بالصفات الروحانية كالزهد والتواضع والمحبة.

---

[1] إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر ,باكستان، ط1، 1986ص 20-24

[2] المرجع نفسه، ص23

[3] ماسينون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ,ابراهيم خو رشيد ,عبد الحميد يونس حسن عثمان ,دار الكتاب اللبناني, مكتبة المدرسة ,ط1, 1984،ص113

[4] عبد الرؤوف بن شيخ, قبسان من رياض الدين , إصدار المركز الإعلامي بطريقة القاسمي الحلوتية، ط1، 2014 ، ص03

[5] أيمن حمدي, قاموس المصطلحات الصوفية ,دار قباء للطباعة والنشر عبده غريب، القاهرة، 2000 ، ص 50

[6] سعاد الحكيم, تاج العارفين الجنيدي البغدادي الأعمال الكاملة ,دار الشروق القاهرة ,مصر ,ط3 ,2007، ص 150

3. العرفان :

✓ **لغة:"** لفظ مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح عرف حيث ورد في معجم "تهذيب اللغة "**للأزهري** عرف يعرف عرفانا ومعرفة وأمر عارف معروف وعريف " [1]

- وفي لسان العرب **لإبن منظور** "عرف العرفان : العلم عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة وإعترفه ورجل عروف وعروفة :عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحد رآه مرة والعريف ,والعارف بمعنى مثل عليم وعالم "[2]

- وجاء في قاموس **المحيط للفيروزبادي** "عرفه يعرفه معرفة وعرفانا وعرفة بالكسر ,وعرفانا بكسرتين مشدد الفاء, علمه فهو عارف وعريف وعروفة "[3]

- أما في **المعجم الوسيط** "عرف الشيء عرفانا وعرفانا ومعرفة، أدركه بحاسة من حواسه ,فهو عارف وعريف وهو عروف "[4]

✓ **اصطلاحا**: عرفه توفيق قريرة مصطلح العرفان بأنه "العملية الذهنية المتعلقة بالمعرفة, والمعرفة المقصودة هنا تتعلق بجميع الأنشطة المعالجة بالذهن من أنشطة مادية مرئية كالمشي, والأكل والضرب والضحك أو غير ملموسة كالتفكر والتذكر والبرمجة والتخطيط والترتيب "[5] هنا تدخل المعرفة التي تلعب دورا هاما في العملية الذهنية, فالمعرفة هنا تتعلق بالأنشطة الذهنية .

- **يقول باسكال ميشلون** أن" للعرفان صلة بما يفهمه الإنسان أو يفعله في الكون,وهو مجموعة القدرات والأعمال التي هي جزء من أي عمل بشري,والقدرات العرفانية هي مهارات ذات أسس ذهنية تحتاج أن ننفذها عند القيام بأية مهمة من أبسطها إلى أكثرها تعقيدا "[6] هنا يرتبط العرفان إرتباطا تاما بالإنسان فهو يمثل القدرات، القدرات، أما القدرات العرفانية فهي تلك المهارات العقلية التي تسهل الأمور المعقدة.

العرفان هو" قدرة الذهن على معالجة المعلومات (التفكير وتخزين المعلومات في الذاكرة واتخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال) والتحكم في التصورات وتنظيم المدركات يضم عينة واسعة من العمليات الذهنية التي نشغلها في كل مرة

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة تح,علي النجار ,الدار المصرية للتأليف والترجمة ,القاهرة ,مصر ,د ط مادة عرف ,ج2, ص344

[2] ابن منظور, لسان العرب ,دار صادر للطباعة والنشر,بيروت ,لبنان,دط,مادة عرف ,ج9,ص236

[3] الفيروز آبادي, القاموس المحيط، تح:مكتب تحقيق التراث, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت, ط2 ,مادة عرف ,ص835

[4] مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع القاهرة مصر ط4, 2004, ص595

[5] توفيق قريرة, الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة ,دار نهى للطباعة صفاقس ,تونس،ط1 ,2015, ص 71

[6] المرجع نفسه, ص 71

تستقبل فيها المعلومة أو تخزن أو تحول أو تستخدم " [1] فالعرفان يشير إلى مجموعة من القدرات الذهنية التي يستخدمها الإنسان لفهم العالم من حوله, فهو لا يقتصر فقط على إستقبال المعلومات بل يشمل كيفية تخزينها في الذاكرة وتنظيمها وربطها بالتجارب السابقة فمن خلاله نستطيع إتخاذ القرارات وحل المشكلات .

"يستعمل لفظ العرفاني في العلم العرفاني للدلالة على أي نوع من أنواع العمليات أو البنى الذهنية التي يمكن أن تدرس بألفاظ دقيقة, وأغلب هذه البنى التي وجدت دون وعي الإنسان بها ,حيث يدخل العصب البصري والعصب السمعي في إطار ما هو عرفاني وجلي أن كلا المسارين لا يدخل تحت الوعي "[2]

4. الكشف :

- ✓ **لغة** : "كالضرب, والكاشفة الإظهار ورفع شيء عما يواريه ويغطيه فلكاشفه بالأمر أطلعه عليه"[3]
- ✓ **اصطلاحا:**

- **الكشف** :"الوقوف على مجهول لم يكن معروفا من قبل "[4] هنا يكون العارف في لحظة تجل أو فيض إلهي, فيفتح له باب الرؤية لم يكن قد عرفه أو تصوره من قبل,بهدف الوصول إلى علم أو حقيقة كانت مستترة

- "الكشف متعلق بالفراسة وهي على حسب قوة القرب والمعرفة, فكلما قوي القرب وتمكنت المعرفة صدقت الفراسة, لأن الروح إذا قربت من حضرة الحق لا يتجلى فيها غالبا إلا الحق "[5] يعتبر الكشف نوع من البصيرة القلبية, يرى فيه الإنسان حقائق الأشياء بنور من الله في قلبه,ولا يتحقق هذا إلا لمن صفا قلبه وقرب من الله عز وجل بصدق ومعرفة وهنا الفراسة بمعنى الأصل أو الباطن وتعد أثر من آثار الكشف .

- يقول **منصور البطاحي**: "الكشف هو سواطع أنوار لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهدها الحق إياها, فيتكلم عن ضمائر الخلق"[6] هنا الكشف هو نور إلهي يلمع في قلوب العارفين أي يتم عبر تمكين من الله فيعطي العارف قدرة على معرفة ما تحمله النفوس مما هو غائب عن الحواس، فالعارف بطبعه يعتمد على أنوار يقذفها الله في قلبه فينطق بما لا يدرك بالحواس.

---

[1] توفيق قريرة, الإسم والإسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية ,مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع صفاقس ,تونس ,ط1, 2011, ص,14_15

[2] صابر الحباشة, اللغة والمعرفة رؤية جديدة ,دار صفحات للدراسات والنشر ,دمشق,سوريا ,ط1, 2008,ص59

[3] الفيروز آبادي, القاموس المحيط مؤسسة الرسالة ,ط8, 2005, ص249

[4] المعجم العربي الأساسي, جماعة من كبار واللغويين العرب بتكايف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ,لاروس ,1989,ص1044

[5] عبد القادر عيسى, حقائق عن التصوف, دار العرفان ,ط1, 2007 ,ص 338

[6] محمد بن الشيخ عبد الكريم الكستران, موسوعة الكستران, فيما اصطلح عليه أصل التصوف والعرفان ط1 , ص107

الفصل الأول.

الشيخ العلاوي وأهم أفكاره

المبحث الأول: السياق التاريخي لفكر الشيخ العلاوي.

المبحث الثاني : الفكر الروحي(الصوفي) والعلمي للشيخ العلاوي.

المبحث الثالث: الطريقة العلاوية وأهميتها.

تمهيد:

يمثل الفكر الصوفي جزءا مهما من التراث الإسلامي، إهتم بإحياء الروحانية وتعميق العلاقة بين الإنسان وربه, عبر ممارسات وأفكار تربوية وروحية، في هذا الإطار برز الشيخ العلاوي كواحد من أبرز العلماء والمتصوفين الجزائريين الذين أسسوا نهجا صوفيا خاصا تميز بالجمع بين الأصالة والتجديد وركز على قيم الوحدة والحوار والتواصل فما هي العوامل التي أدت إلى بروز فكر الشيخ العلاوي ؟وما هي أهم مؤلفاته؟وماهي المرجعيات التاريخية والفكرية التي ساعدت في بناء فكره الروحي ؟

➢ المبحث الأول: السياق التاريخي لفكر العلاوي:

1. حياة الشيخ العلاوي ومؤلفاته:

● حياته:

"هو أبو العباس أحمد بن مصطفى بن مُحَّد بن أحمد(1874-1934) المعروف بأبي شنتوف بن الولي الصالح الملقب بمدبوغ الجبهة بن الحاج علي المعروف عند العامة بعليوة, وهو المنسب إليه ابن غانم المشهور بالعلاوي"[1]"هو رجل ومصلح ومجدد وداع إلى الله أديب وشاعر مفكر ومبدع عاش حياته مجاهدا في سبيل إحياء الدين ونهضة الأمة, تخرج على يديه آلاف من المشايخ والمريدين كما أسلم على يديه عشرات المسيحيين, من مواليد 14أكتوبر 1874 كرغلي الأصل حنفي المذهب لكنه تحول من المذهب الحنفي إلى المذهب المالكي إقتداءا بشيخه البوزيدي, وبقيت بعض معاملاتهم تتم على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان مثل حبسه لأملاكه وزواياه.

"ذكر الشيخ عدة بن تونس أن العلاوي من أعرق العائلات المستغانمية في المجد والثروة غير أن الثروة أخذت من بينهم في الذبول بالنظر لما كانت عليه من قبل حين يوم الإحتلال وما أدراك ما فتنته"[2] كان لعائلة الشيخ العلاوي مكانة مرموقة إذ يعتبر من عائلة رفيعة المقام لكن مع دخول الإستعمار الفرنسي بدأت هذه المكانة تتلاشى وانقلب حال الأسرة لقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[3] أي أن الملوك إذا غزوا بلدا تركوا فيه فسادا ودمروا نظامه وأهانوا كرامة أهله فأصبحت المدينة بعدهم خرابا أو محكومة بالذل فالمستعمر لا يدخل بلدا إلا ويهدم عزته ويستبدل نظامه، "فقد تعلم العلوي مبادئ الكتابة وسور من القرآن الكريم على يد والده

[1] أحمد بن مصطفى بن عيلوة، كتاب الأنموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة، المطبعة التونسية، تونس1913،ص2.

[2] عاصم الكيالي, الطريقة الشاذلية الدرقاوية، دار الكتب العلمية ,2010 ، ص 63

[3] سورة النمل ,الآية 34

الحاج مصطفى الذي كان معلما للقرآن الكريم فانتهى به الحفظ في سورة الرحمن ثم اضطر إلى ممارسة التجارة "[1] بدأ الشيخ العلاوي حياته مثل عامة الناس يوازن بين طلب العلم والعمل من أجل المعيشة , كانت له المكانة المتميزة في أسرته التي تكون عادة للابن الوحيد, غير أن والده كان يحبه حبا مفرطا ما ضربه قط إلا بسبب تراخيه في حفظ القرآن الكريم"[2]، "قد مارس عدة حرف إلا أنه برع في صناعة الخرازة وهي حرفة اشتهرت بها مدينة مستغانم فيقول "فترددت على عدة مهن وفي الآخر لازمت صناعة الخرازة فمهرت فيها وتوسع الحال من أجلها فبقيت عليها سنوات أن انتقلت إلى التجارة، فأصبح له متجر صغير لبيع المواد الجلدية مع شريكه مقدم سيدي الحاج بن عودة بن سليمان "[3] قد عمل الشيخ العلاوي في بداية حياته بعدة تجارب مهنية فعمل في حرف شتى, وكان ذلك جزءا من مسيرته في الإعتماد على نفسه ومن علامات تواضعه العملي رغم نسبه ومكانة أسرته .

إنخرط الشيخ العلاوي "في سلك العيساوة حوالي أربع سنين وقد عمل واجتهد فيها فلم يكن يعرف الشيخ البوزيدي في صغره إلا بسبب أنه ذات مرة أصيب بمرض فجاؤوه برقية من عند الشيخ البوزيدي ولما استعملها شوفي من مرضه "[4]

رغم أن الشيخ العلاوي كان منتسب للطريقة العيساوية إلا أنه لم يكن يعرف الشيخ البوزيدي فقط حينما مرض أتوه برقية من عند شيخه البوزيدي، "هذه الرقية قد تركت أثرا طيبا في نفس العلاوي ولكنه لم ينتسب إليه إلا بعد أن ترك العيساوة، وكان يبحث هو وشريكه بن عودة بن سليمان عن مرب "[5] فقد تركت هذه الرقية تأثيرا طيبا لكنه لم ينتسب لصاحبها إلا بعد أن ترك طريقة العيساوة فكان هو وشريكه في بحث مستمر, فيقول: "كنا في أبلغ شوق لمن يأخذ بأيدينا في طريق الله ولكن كنا نستبعد الحصول على من هو بتلك الصفة المقررة إلى أن وفق الله رفيقي ...فقال لي كنت أعرف أحد المشايخ يدعى سيدي حمو الشيخ ...تعلقت به جماعة وقد كان تكلم عن طريق القوم غير أنه سلط الله عليه من يؤذيه، وعند ذلك عقدنا الإجتماع به،"أنتم جزاكم الله خيرا حيث أتيتمونا فو الله لو تلاقينا بمن لا يحسن الشهادة لعلمناه بما علمناكم بدون شعور"[6]، ويقول الشيخ العلاوي" إذا أردت أن تفتش عن سر الله وتأخذه من أربابه فإنك تجده في الغالب عند من لا يعتني بهم في الطريق، المحتقرين في نظر العامة، فأولئك لهم سر مع الله وأعلم أنه لا توجد الخبايا إلا في الخفايا."[7]

---

[1] غزالة بوغان، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية, ماجستير ,1934/1909، ص 63

[2] عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلوية، مجلة، العدد 2،مستغانم، 1936

[3] عاصم الكيالي ,الطريقة الشاذلية الدرقاوية، نفس المرجع، ص 66

[4]، المرجع نفسه، ص 70

[5] عدة بن تونس ,الروضة السنية في المآثر العلوية ، المرجع السابق, ص 11

[6] أحمد بن مصطفى العلاوي ,المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية ,المطبعة العلاوية ,مستغانم 1989،ص 117

[7] المصدر نفسه، ،ص219

"ليس شيخك من سمعت منه إنما أخذت عنه وليس شيخك من دعاك إلى الباب وإنما شيخك الذي نهض بك حاله"[1] اعتمد الشيخ البوزيدي على إشارتين أساسيتين لجذب انتباه الشيخ العلاوي إليه حيث أمعن النظر إليه يوما ثم قال فيه قابلية للتربية والثانية حين بشره بأنه سيكون من أمثال الشيخ مُحَمَّد بن عيسى مؤسس الطريقة العيساوية "[2]الشيخ البوزيدي شيخ الطريقة الشاذلية كان يرى بنور قلبه ما لا يرى بالعين من خلال إدراكه أن الشيخ العلاوي يمتلك استعدادا فطريا للسلوك الروحي والتلقي التربوي وأن قلبه أرض خصبة لبذور التربية الروحية وحين بشره بأنه سيكون من أمثال الشيخ مُحَمَّد عيسى عبر له عن ثقته العظيمة وعلى أنه سيحمل مشعل الطريقة ويجددها على نهج الكبار،"عجل العلاوي بالإنتساب للشيخ البوزيدي الذي لقنه أذكار الصباح والمساء أخذ يكلمه في الإسم الأعظم* وكيفية الإشتغال به"[3] من الصعب ضبط العلاقة بين اي طريقة صوفية وأي متصوف ذلك أن الطرق الصوفية لا تعترف بالحدود المعرفية قد نجد بعض مشايخ الطرق لهم فعالية في المجتمع، توفي الشيخ العلاوي بمستغانم سنة 1934 الموافق ل 1351هـ.

- **مؤلفاته:**

له إنجازات فكرية وأدبية وفلسفية تزيد عن عشرين مؤلفا في مختلف العلوم نذكر منها :

-"مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات .

-مفتاح علوم السر في تفسير سورة و العصر

-المنح القدوسية

-المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية في ثلاثة أجزاء

-باب العلم في سورة والنجم

-البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور

-القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم الأعظم

-دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار

---

[1] أحمد يوسف الفاسي, شرح رائية الشريشي ,مطبعة العامرة الشرقية ,مصر ,1316 ص26

[2] المرجع نفسه، ص 71

* الاسم الاعظم: هو ماورد الطائفة وهو لفظ الجلالة (الله) تعتبره الصوفية بمختلف طوائفها الإسم الجامع لمعان أسماء الله الحسنى كلها وهو سلطان الاسماء كلها عندهم واسع الجلالة لا يتغير بنقص الحروف منه فالكمال فيه غير متفرق على الحروف ،وانما موجود في كل حرف فلو حذف منه اللام اصبح (إله)واذا حذفت اللامين نُطِقَ (آه) وإذا حذفت منه اللام والهاء نُطِقَ باسم رباني عظيم.(حسن الشرقاوي، معجم الألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص44/ ينظر أحمد مصطفى العلاوي، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1993، ص66-74.

[3] غزالة بوغانم، المرجع السابق, ص 71

- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود
- القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول عقيدة
- منهاج التصوف قصيدة
-الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية
-الديوان "[1]

-"معراج السالكين ونهاية الواصلين وهو أول مؤلفات الشيخ العلاوي التي كتبها في مجال التصوف وهو رسالة صغيرة شرح فيها قصيدة أستاذه الشيخ مُحَّد بن الحبيب البوزيدي "[2]

-نور الإثمد في سنة وضع اليد على اليد في الصلاة "وهي الجواب عن سؤال ورد إليه من الشيخ مُحَّد بن خليفة بن الحاج عمر المداني عن مسألة وضع اليد على اليد في الصلاة وقد اعتمد الأستاذ في جوابه عما صح نقله عن الصحابة والتابعين"[3]

-"وملك مطبعة وأسس صحفا أسبوعية مثل :لسان الدين 1926/1923 والبلاغ الجزائري 1946/1926"[4]

2. المرجعية الفكرية لفكر الشيخ العلاوي:

● تأثير جمعية العلماء المسلمين على الشيخ العلاوي:

"إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين كان له دور في بروز فكر العلاوي وذلك يعتبر من أدق المنجزات التاريخية في الجزائر"[5]جمعية العلماء المسلمين مثلت حركة إصلاح ديني و تعليمي ومشروع نهضة وطنية لإنقاذ الشخصية الجزائرية من الذوبانجمعية العلماء المسلمين، أتت لمواجهة الطرق ومحاربتها وإستئصال الإستعمار بإعتبار الجمعية أخطر تأثير منه "[6] رغم هذا لا يمكن أن نستنبط منه العادة المطلقة لفكر العلاوي في الجزائر، كانت تمارس بعض الطقوس والمعتقدات التي رآها انحرافا عن الدين الصحيح كالتبرك بالأولياء والموالد والكرامات المزعومة, ذلك أن جمعية العلماء المسلمين ضمت أعضاء مختلفي المشارب, وقد جعلهم ذلك يختلفون في سلوكهم مع الطرق الصوفية من بينهم "الطريقة العلاوية بين معتدل

[1] عبد القادر مزاري, مداخلة لملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المفسر والأديب والشاعر المتصوف قسم اللغة العربية وآدابها ,غليزان 04فيفري2009

[2] أحمد بن مصطفى العلاوي ,معراج السالكين ونهاية الواصلين ط2,المطبعة العلاوية ,مستغانم ,ص 01

[3] أحمد بن مصطفى العلاوي ,نور الإثمد في سنة وضع اليد على اليد في الصلاة ط3,المطبعة العلاوية ,مستغانم 1992,ص 02

[4] وفاء برتيمة وآخرون، ملامح الحضور الفلسفي في الفكر الجزائري ملامح الفكر الصوفي الفلسفي عند الشيخ العلاوي دار الأيام2022 ص147 ,

[5] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما، دار الانوار للنشر والتوزيع،ط 2 ، 2006، ص 118

[6] المرجع نفسه، ص118

ومتشدد بل ومتسامح "[1]لم تكن جمعية العلماء كتلة واحدة متجانسة في موقفها من التصوف هذا ما عكس تنوعا فكريا وسلوكيا في فكر العلاوي وحاولا أن يتراوح بين النقد الشديد والتحفظ وحتى التسامح المشروع,"قد حصل نوعا من التوافق المصلحي للجانبين, وقد كانت الجمعية بحاجة إلى الطرق لتعبر من خلالها إلى السلطات من جهة وإلى كثير من أفراد المجتمع المتشبث بالطرق الصوفية من جهة أخرى "[2] ونجد فكر الجمعية في الطرق الصوفية وسيلة للوصول إلى السلطات من جهة وإلى فئات واسعة من المجتمع من بينها المتشبثة بالتصوف من جهة أخرى "من ينتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية يحتمي بها وتحتمي به وينتسب إليهاسواء كان ذلك منه عن إيمان واعتقاد أو عن تقية "[3] بمعنى أن المنتسب إلى الطريقة يدخل في علاقة حماية متبادلة وينتمي إليها كما تنتمي إليه سواء كان انتماؤه بدا فع الإيمان والإعتقاد أو بدافع المصلحة .

"فعن جمعية العلماء محاربة كل البدع والخرافات التي إستغلها الإستعمار تحت شعار طرقية وهذا كل من ابن باديس والبشير الإبراهيمي مقاومة الخرافات ليست معركة دينية فقط بل هيا معركة تحرر وطني تهدف إلى تحصين عن مجتمع وجعله مؤهلا لرفض الإستعمار ومقاومته "[4] وهذا يعني التعريف بالقضية الجزائرية التي كانت في البداية بقيادة مجموعة من شخصيات مثلا الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة إنتفاضات لاحقة خلال القرن التاسع عشر فتم التعريف بها عالميا مع إشتداد الظلم الإستعماري عامل الجزائريون على نقل معاناتهم إلى العالم، إضافة إلى "الطرق و الزوايا التي إمتزجت لثقافة بالفكر العقدي للجزائريين وأصبح التصوف يشكل العمق الوجداني والنفسي للمجتمع الجزائري "[5]تحولت هذه الزوايا والطرق إلى مركز للمقاومة حيث نظمت ثورات الشعبية المسلحة مثلا ثورة الأمير عبد القادر، الذي إعتمد على دعم طرق الصوفية وسعت إلى بث الوعي الوطني والروح القتالية عبر الخطب والمدائح والتعليم الروحي.

"يقول المؤرخ الفرنسي **مارسيل إيميري** : بالرغم من أن لهذه الطرق الصوفية صبغة دينية صوفية فإنها كانت بالنسبة لدورها الإقتصادي والإجتماعي أحزابا سياسية بالإضافة إلى أن نظامها الغامض التصاعدي قد جعلها جمعيات سرية من الدرجة الأولى فقد نظمت حمالات ضد الفرنسيين بواسطة إتصالات خفية "[6] يدل قول المؤرخ على أن طرق الصوفية في طابعها الديني طريقة نظمت حركات مقاومة البدع, خرفات, طمس الهوية.

---

[1] نور الدين أبو لحية ,جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، المرجع نفسه، ص117

[2] المرجع نفسه، ص 120

[3] المرجع نفسه، ص120

[4] رشيد بكاي، سلطة الخطاب الصوفي الجزائري أدوار التنظيمات الصوفية خلال الفترة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر، المرجع السابق، ص64

[5] يحي بوعزيز , المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية , مجلة الدراسات التاريخية ,العدد 5, 1988 ص160

[6] المرجع نفسه، ص206

[6] خالد بن تونس, التصوف قلب الإسلام ,دار الجيل, ترجمة معهد ألف ط1، 2005 ، ص 70

تأثر الشيخ العلاوي بجمعية العلماء المسلمين نظرا لما كانت الجمعية تسعى لتحقيقه فكان يدعو إلى إصلاح العقيدة نشر التعليم والتمسك بالإسلام كأهداف كبرى مشتركة بينها وبين الشيخ العلوي فسعى كل منهما إلى:

1- "تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه, للكبار في المساجد التي هي بيوت الله وللصغار في المدارس"[1] بمعنى تعزيز تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية التي تمثل الوعاء الثقافي والديني للأمة في المساجد بصفتها بيوت الله وفي المدارس منذ المراحل الأولى لغرس القيم الإيمانية والهوية اللغوية في النفوس .

2- محاربة التنصير ,الفرنسية ,التجنيس ,الإندماج في فرنسا "[2]كان العلاوي يسعى للتصدي لمحاولات فرض التجنيس الثقافي واللغوي على الجاليات المسلمة والعربية في فرنسا من خلال الحفاظ على الهوية الإسلامية واللسان العربي .

3- "تطهير الإسلام من البدع والخرافات ومحاربة عدة ظواهر كالتبرك بالأشجار والأحجار, دعاء الأولياء من دون الله"[3] ويتم ذلك عن طريق الرجوع إلى العلماء الربانيين الذين عرف عنهم الإعتدال والمعرفة الدقيقة بنصوص الشريعة.

4- "إيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الإحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريين، ففي خضم الاحتلال الفرنسي للجزائر بذل المستعمر جهودا كبيرة لإطفاء شعلة الحماسة في قلوب الجزائريين"[4] محاولا بذلك القضاء على الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري لكن تلك المحاولات واجهت سدا منيعا تمثل في نهوض نخبة من العلماء والمصلحين الذين حملوا على عاتقهم مهمة إحياء روح المقاومة وقيم الإسلام الصحيحة .

5- "ترسيخ الغيرة الوطنية لدى الجزائريين في وجه سياسة الإحتلال فقد عمل الاحتلال على طمس الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري مستخدما سياسة التجهيل ونشر الثقافة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي"[5] فقد عمل كل من جمعية العلماء والشيخ العلاوي على التعليم والدعوة والتزكية الروحية كوسائل لترسيخ الغيرة الوطنية في نفوس الجزائريين وسعوا إلى إيقاظ وعي الشعب وبث روح العزة والكرامة وربط الإنتماء الديني بالانتماء للوطن.

6- "المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية "[6] شكلت المحافظة على الشخصية الجزائرية تحديا كبيرا أمام سياسة الإستعمار الفرنسي فالتقت رؤيتهما حول ضرورة حماية الذات الجزائرية من الذوبان والحفاظ على جوهر الشخصية الجزائرية.

---

[1] عبد الغفور شريف ,موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية خلال جريدة البصائر 1956/1954دراسة وصفية تحليلية شهادة ماجستير ,جامعة الجزائر 3 2011/2010ص 58

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[5] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هيئة قامت ضد الاستعمار و الخرافات, موسوعة 16,أفريل 2024.

[6]المرجع نفسه.

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين أثر في فكر الشيخ العلاوي سواء من حيث تعزيز الوعي الديني أو إعادة توجيه بعض مفاهيمه نحو الاصلاح الاجتماعي والديني,فرغم الاختلافات في المنهج و الأسلوب بين الطريقتين فقد ساهمت الجمعية في خلق بيئة فكرية غنية بالانفتاح على قضايا العصر ونمو الفكر الإصلاحي .

- **تأثير الأمير عبد القادر على فكر الشيخ العلاوي:**

كان اتجاه الأمير عبد القادر منذ البداية صوفي علمي حيث كان يميل ميلا داخليا للتصوف, يعتبر رجلا متصوفا وعارفا عميقا للإيمان متأثرا بالطرق الصوفية لاسيما الطريقة القادرية التي تنتسب للشيخ عبد القادر الجيلاني, فقد ترك أثرا عميقا في الوعي الديني والروحي بالجزائر من خلال مزجه بين الجهاد والممارسة الصوفية، وقد إمتد تأثيره على أجيال متعددة من العلماء والمصلحين أمثال الشيخ العلوي فيتمثل تأثيره في :

1- "التعريف بالأخلاق العربية وبالحكمة فالحكمة هي الفهم العميق للأمور وإصدار الأحكام الصحيحة بناءا على العقل والمعرفة"[1] قال تعالى: ﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[2] أما الأخلاق العربية فهي مجموعة من القيم و المبادئ التي تشكل البنية الأخلاقية للمجتمع العربي مثل الكرم, الشجاعة والإقدام الصدق والصراحة فهذه الأخلاق مرتبطة بالإيمان كالرحمة والعدل الأمانة والحياء الإخلاص وحسن المعاملة وغيرها .

2- "دعوته إلى الصدق ونبذ الكذب ومقارنتهما بالحياة والموت "[3]الصدق يعد جوهر الإنسان الحقيقي فهو معيارا للحياة الروحية وطريق الصفاء القلبي ومن لا صدق له لا سلوك له وهو أصل الإيمان ومرآة للنية الصافية فقد ربطا بين الصدق والحياة الروحية واعتبرا الكذب حجابا بين العبد وربه والكذب موتا للضمير لأنه يهدم الثقة ويميت القلب ويقطع الروابط فالصدق نور يحي القلوب والكذب ظلمة تميت الأرواح .

3- "الأخلاق كانت محورا أساسيا في فكر وسلوك كل من الشيخ العلاوي والأمير عبد القادر إذ اعتبراها جوهر الإنسان وروح الدين ووسيلة لبناء الفرد و المجتمع فهي امتدادا للإيمان والتقوى وهي ثمرة من ثمرات السير إلى الله وهي ترد إلى الأصول الأربعة والتي تتمثل في الصدق والتسامح والعدل والإحسان"[4] فكلاهما مزجا بين التصوف والعمل واعتبرا الأخلاق أساس في صلاح المجتمع وبناء مواطن صالح، فهي ليست سلوكات وفقط بل مقامات روحية تنقل الإنسان من الغفلة إلى المعرفة .

---

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، المنهل العذب في أسئلة المريد وجواب الشيخ المحب, دار الكتب العلمية, بيروت، 2007 ، ص 32

[2] سورة البقرة, الآية 269

أحمد بن مصطفى العلاوي، القول المعروف في علم التصوف ,دار الكتب العلمية 2005 ص78-80

[4] عائشة بن ساعد ,البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث 1425/1424 2004/2003,ص207

4- "ضرورة محبة الآخر والتعاون بين الجميع مهما اختلفت الأديان "[1]فمحبة الآخر والتعاون بين البشر على اختلاف أديانهم وأعراقهم وثقافاتهم ليست مجرد دعوة أخلاقية أو نداء إنساني بل هي ضرورية لوجود السلم والتعايش في عالم تتشابك فيه المصالح وتتداخل فيه الهويات, فالأديان في جوهرها جاءت لترسيخ قيم الرحمة والعدل والتسامح لا لإشعال الفتن والأحقاد واختلاف المعتقدات لايجب أن يكون حاجزا بل فرصة للتكامل والتعارف كما قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ**﴾[2]

5- "واجب الإنسان نحو الله فواجب الإنسان نحو ربه يبدأ بالتنظيم الذي يأتي بالتوحيد عن طريق التحلي بالأخلاق التي يحبها الله في عباده"[3] فهو يبدأ أولا بالإيمان والتوحيد وهو أن يفرد الله بالعبادة والطاعة والمحبة ويوقن بأنه لا خالق ولا مدبر غيره.

6- "واجب الإنسان نحو نفسه فيتمثل في تزكية الذات بتطهير النفس من الرذائل وتتويجها بالفضائل التي تنبع من القوى الأربعة قوة العلم, قوة الغضب, قوة الشهوة، وقوة العدل"[4]فقد أدرك كل من الشيخ العلاوي والأمير عبد القادر أن الإنسان لا يمكن أن يبلغ مقام الكمال ولا أن يحقق رسالته في الحياة مالم يعرف نفسه ويزكيها فيطهرها من الرذائل ويحملها بالفضائل فصلاح الإنسان في داخله شرط لصلاحه في خارجه سواء في القيادة أو العبادة أو المعاملة .

7- "جهاد النفس يعتبر الجهاد الأكبر وتزكية النفس تمر عبر تهذيب القوى الأربع, قوة العقل من خلال الدعوة إلى العلم والفهم المتزن, قوة الغضب وذلك من خلال التحكم في الغضب واستخدامه في مواضع الشجاعة والدفاع عن الحق لا للإنتقام والطغيان أما قوة الشهوة فقد دعا إلى الزهد والاعتدال"[5] فالإنضباط في الرغبات يحرر الإنسان من عبوديته وقوة العدل تمثل الجوهر للقيادة والروح الإسلامية فالإنسان لا يرتقي روحيا إلا إذا خاض جهاد النفس وأدب هاته القوى لتخضع للعقل والشرع .

8- ركز على مبدأ التسامح وهو استعمال الرفق ومقابلة السيئة بالحسنة وترك كل واحد حر في دينه بعدم إستعمال القوة فكل الشرائع التي نزلت من السماء لا تجبر أحدا على نقض دينه "فهو خلق رفيع يقوم على الرحمة واللين فالدين الحق كما نزل من السماء لا يكره أحدا على الدخول فيه بل يخاطب القلوب والعقول بالحجة والبيان قال تعالى: ﴿**لَآ**

[1] بشير خليفي، الفلسفة الأخلاقية عند الأمير عبد القادر الجزائري ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد 9 ، 2014 ، ص 213

[2] سورة الحجرات، الآية 13

[3] أحمد بن مصطفى العلاوي, القول المعروف في علم التصوف ,المصدر السابق ، ص 207

[4] المصدر نفسه, ص208

[5] المصدر نفسه، ص208

﴿إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ "[1] فالاختلاف في الدين أو الفكر لا يبرر الكراهية أو العنف بل يدعو إلى الحوار والإحترام, فالإسلام جاء نورا للعالمين لا سيفا على الرقاب فالتسامح يعكس عمق الإيمان ونقاء القلب، وقد كان العلاوي يرى في "النصيحة أمانة ومسؤولية فهي أهم ركائز الأخلاق الإسلامية وأولاها مكانة عظيمة في فكره وسلوكه إدراكا منه بأن النصيحة الصادقة هي مظهر من مظاهر الإيمان وجسر يربط بين القلوب وهي واجب يؤدى بإخلاص فالدين النصيحة، نصيحة الدين والدنيا بتعليم من يجهل وتنبيه من تأخذه الدنيا فيغفل "[2] فالنصيحة أساس التربية الصوفية، فكان يقول إن الناصح من أشار عليك بما فيه خيرك في الدنيا والدين, لا من جملك في عين نفسك مع مراعاة حال المخاطب ويقدم النصيحة في وقتها المناسب لأن الغرض منها هو هداية القلوب وتقويم السلوك فالنصيحة تعد رسالة أخلاقية وروحية تبنى على الإخلاص وتقدم بالحكمة وتوجه لإصلاح النفوس فالمجتمع لا يقوم إلا على التناصح والتناصح لا يثمر إلا إذا كان برفق وحب وصدق .

9- "الشورى وتمثل المبدأ الإنساني والإسلامي الأصيل تقوم على التشاور وتبادل الآراء بين الأفراد للوصول إلى القرار الصائب وهي تعني أن لا ينفرد الإنسان بالرأي بل يحكم عقول من حوله للوصول إلى الحقيقة الكاملة, فمبدأ الطريقة الصوفية مبدأ شورى قال تعالى:﴿**وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ**﴾"[3] قال الشيخ العلاوي لمريديه "إذا اختلفتم, فإجتمعوا, وإذا إجتمعتم فتحاوروا, وإذا تحاورتم, فتواصلوا بالخير "[4]وبهذا فقد مارس كل من الشيخ العلاوي والأمير عبد القادر الشورى كسلوك إيماني فهي عندهما تمثل أداة للتزكية وسنة نبوية وطريقا للحكمة وأسلوبا للقيادة الرشيدة إما في التربية أو السياسة ولا تتم الشورى إلا عن طريق الحوار وتبادل الأفكار .

10- الدعوة للجهاد "فالجهاد جزء لا يتجزأ من الإيمان فهو عبادة مرتبطة بالشروط الشرعية والأخلاقية والتي تتمثل في النية الخالصة والقيادة الشرعية والإلتزام بالأخلاق ,فالجهاد الأول هو جهاد النفس"[5] بحيث يبدأ الجهاد من الداخل أي بمجاهدة الهوى والغرور والأنانية وأن يكون تحت راية شرعية ووفق ضوابط الشريعة وليس بالعشوائية والتطرف هذا من جهة العلاوي , أما من جهة الأمير عبد القادر فقد ميز بين الجهاد العسكري المشروع والجهاد الذي تحكمه الأخلاق، وبهذا يعتبر الجهاد مشروع بعد العلم ويعد بابا من أبواب الجنة .

---

[1] سورة البقرة ,الآية 256

[2] عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري شهادة ماجستير في التاريخ الحديث 1425/1424 2004/2003، ص208

[3] سورة الشورى، الآية 38

[4] أحمد بن مصطفى العلاوي, المنهل العذب في أسئلة المريد وجواب الشيخ المحب, دار الكتب العلمية بيروت 2007، ص263

[5] المصدر نفسه، 264

11- "التعليم فالعلم نشاطا أساسيا للنهضة "[1]فهو من خلال الشيخ العلاوي والأمير عبد القادر رسالة إصلاح شاملة دينية وروحية ووطنية فالعلم يحرر ويهذب ويبني الأمم, نشر العلم يعد سلاحا سلميا في مقاومة الجهل والإستعمار من خلال الدعوة إلى الحفاظ على اللغة والدين من خلال التعلم .

12- "إحياء الأخلاق الإسلامية عن طريق إرشاد وتوجيه الأفراد ومنع المحرمات ومحاربة الآثام "[2] الإسلام جاء ليعلم الإنسان كيف يزكي نفسه ويهذب سلوكه ويعيش بأخلاق كريمة تعكس نور الإيمان, فيبدأ هذا الإرشاد أولا بإرشاد الفرد وتعليمه عن طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والعدل والرحمة كما يحذر من المحرمات التي تفسد النفوس والمجتمعات مثل الكذب والغش شرب الخمر, القمار ويدعو إلى القضاء على الزنا والسرقة قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ**﴾[3]

إن إحياء الأخلاق الإسلامية مسؤولية عظيمة تبدأ من إصلاح الفرد إلى تطهير المجتمع وهي لا تنجح غلا بالعلم والتوجيه مع محاربة كل من يخالف شرع الله من آثام ومحرمات فكانت سيرتهما دعوة صامتة إلى الحق وسلوكهما تطبيقا حيا لمكارم الأخلاق التي جاء بها الإسلام.

- **تأثير الطريقة الدرقاوية على فكر الشيخ العلوي :**

1- "الطريقة الدرقاوية طريقة صوفية سنية شاذلية, ينسب إسم الدرقاوية إلى قبيلة درقة ظهرت في المغرب الأقصى على يد شريف إدريس المسمى بعلي بن عبد الرحمن الفاسي فهو المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة نقل تعاليمه لتلميذه مُحَمَّد العربي الدرقاوي 1823/1737"[4]من أهم ما سعى إليه كل من الشيخ العلاوي إقتداءا بأسلافه في الطريقة الدرقاوية هو إرجاع المسلمين إلى مبادئ التصوف الصحيح والذي يقوم على التوحيد الخالص ونفي الشرك وإخلاص العبادة لله من خلال استقامة السلوك و إصلاح الظاهر والباطن والرجوع إلى صفاء العقيدة "إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الصحيحة والإعتراف بالحاكمية لله وحده "[5]

2- "كما دعا إلى تطهير الفكر الصوفي الباطني من الخرافة والوهم وعدم الإغترار والإفراط والغلو في التدين والإكتفاء بظواهر العمل والالتزام بالطريق الصحيح القائم على سلامة الصدر وصفاء القلب" فقد كانت الطريقة الدرقاوية الأساس

---

[1] المرجع السابق, ص 316

[2] المرجع السابق, ص 325

[3] سورة آل عمران ,الآية 104

[4] علجية مقيدش, الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الإحتلال الأجنبي 1914/1786 مجلة التراث، العدد25، جامعة الجلفة، ص 130

[5] عبد القادر صحراوي, ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني, جامعة سيدي بلعباس، مجلة،10جانفي 2012 ,12فيفري 2017 ، ص 461 461

الذي بنى عليه الشيخ العلاوي طريقته العلاوية محافظا على مبادئها مثل تطهير الفكر الباطني من الوهم, فالطريقة الدرقاوية من المدارس الصوفية التي عنيت بتربية النفس وتصفية القلب بعيدا عن مظاهر الزيف والرياء فهذه الطريقة كانت أرضا خصبة لرؤيته الروحية مستلهما منها روح التزكية والسلوك كما حافظ على مبادئها الأساسية التي تدعو إلى صفاء القلب والصدق والتواضع.

3- "اتباع الكتاب والسنة واجتناب البدع والخرافات بصفته شعارا يجمع بين رجال التصوف"[1] جعل كل من العلاوي وشيخه من الكتاب والسنة شعارا جوهريا في فكره وأساسا في مسلكه الروحي والتربوي جامع بذلك بين رجال التصوف الأصيل الذين لا يرون في التصوف الأصيل انحرافا عن الدين بل تعميقا له ولا في الزهد مظهرا خارجيا بل حقيقة نابعة من صدق التوجه إلى الله لا على أهواء النفس، فالتصوف أحد المسارات الروحية العميقة في الإسلام يهدف إلى تهذيب النفس فالعلوي يجمع بين الروحانية الأصيلة والإنضباط الشرعي.

4- "التقشف والإبتعاد عن الأمور الدنيوية من الجوانب التي أولاها كل من الشيخ العلاوي والطريقة الدرقاوية ليس بمعنى رفض الدنيا أو ترك العمل فيها وإنما من خلال تحقيق الزهد الحقيقي فقد كان العلاوي يربي مريديه على أن الطريق إلى الله لا يمر عبر الترف والبذخ، وإنما عبر تطهير القلب من التعلقات الدنيوية التي تصرف العبد عن الإخلاص والتفرغ لله عز وجل"[2] فالتصوف ليس بدعوة إلى الرهبنة أو الإنعزال التام وإنما هو دعوة إلى التحرر الداخلي من الدنيا والتقشف عنده ليس لباسا خشنا أو طعاما قليلا بل هو أسلوب حياة ينبع من ادراك حقيقة الدنيا ومكانتها واتخاذها مزرعة للآخرة.

5- "الزهد في الدنيا والعزلة بشروطها الشرعية فالعبودية لله شرط الحرية عند العلاوي الزهد في الدنيا منزلة مركزية لا باعتباره رفضا للحياة أو الدعوة للرهبة بل تحررا قلبيا من التعلق بمتاع الدنيا الزائل وتوجها صادقا نحو الله تعالى"[3] إن العزلة بشروطها الشرعية حين تقتضي الحاجة لذلك كحال الفتن أو ضعف النفس فهي ليست انقطاعا عن الحياة بل وسيلة لنقاء القلب فمن لم يتحرر من هواه لم يتحرر من عبودية الدنيا .

6- "ومن المبادئ الأساسية التي شددت عليها الطريقة الدرقاوية والشيخ العلاوي، إجتباب الظلم والتحلي بالخلق الحسن ومجاهدة النفس وطلب العلم, فالتصوف الحق لا يقاس بكثرة الأذكار أو طول العبادات بل بمدى تحقق العدل في

[1] علجية مقيدش، الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الإحتلال الأجنبي 1914/1786 مجلة التراث ،العدد25،جامعة الجلفة، ص 130
[2] المرجع نفسه، ص130
[3] المرجع نفسه ,ص 131

المعاملة والرفق بالخلق والصدق في الأقوال والأفعال"[1] إن مخالفة النفس فهي لب الطريق وسر النجاح لأن النفس بطبعها أمارة بالسوء لا تسلم للخير إلا بمجاهدة وصبر لأن من لم يخالف نفسه خضع لها ومن خضع لها ضل عن طريق الله .

7- "الجهاد والمقاومة والدفاع عن المصالح العليا باعتباره واجبا شرعيا وأخلاقيا لا ينفصل عن السلوك الصوفي الحق"[2] فلم يكن الجهاد عند الشيخ العلاوي مقتصرا على حمل السلاح وفقط بل شمل مجاهدة الجهل والفساد والتبعية وطمس الهوية فهدف التصوف تزكية النفس وتصفية القلب، فأساس الأمة التوحيد والعدل والكرامة .

➢ المبحث الثاني :الفكر الروحي الصوفي والعلمي للشيخ للعلاوي :

1. المسلك الصوفي والروحي للشيخ العلاوي:

كان للعلاوي شوق كبير لتحصيل المعارف الدينية بجهده الخاص وحضور الدروس في الجامع "وكان يلقي الدروس في جامع الشيخ علال مُحَّد ولد مصطفى الذي عين إماما ثم مدرسا يقدم دروسا في التعاليم كالفقه والتوحيد, حيث كانت تدرس منظومة ابن عاشر في الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية ومسلك التصوف الجنيدي, كما هو منصوص في بداية المنظومة يصف الشيخ العلاوي هيئة تحصيله لهذه العلوم"[3] أما ملازمتي للدروس فلم تكن ملازمة تعتبر بما أنها كانت تقع خلال أوقات الإشتغال وأوقات متفرقة, ولولا القريحة و ملكة الفهم, ما كنت أتحصل منها على شيء يذكر "[4] ولعل الذي زاد قدرته في تحصيل العلوم نجاحه في التربية الروحية حيث مكنه التدرج الروحي من تسريع الفهم ويسره كل هذا بمعنى أن الشيخ العلاوي جمع بين التمسك بالتقاليد الروحية العميقة والإنفتاح على العالم الحديث .

- **الطريقة الروحية** : تأثر العلاوي بالطريقة العيساوية وبهذا "بدأ حياته الروحية, بالخلوة وذكر الله في حركات خاصة, وقد ورد ذلك في قوله عن سيرته الذاتية، أما صناعة الكتابة فلم أتعاطاها, ولا دخلت الكتاب, ولا يوما واحدا إلا ما استنفذته من أبي رحمه الله عندما كان يلقي علي بعض الدروس القرآنية بدارنا, وإلى الآن لم نحصل على القدر الكافي منها, وانتهى بي الحفظ في كتاب الله إلى سورة (الرحمن) فبقي اللوح على تلك السورة"[5] تأثر بالطريقة العيساوية في تشكيل بداية المسار الروحي للعلاوي فإختياره لهذه الطريقة المعروفة بطقوسها الجسدية والوجدانية العنيفة أحيانا يدل على نزوحه نحو تجربة دينية حسية, يتجلى فيها الذكر والخلوة والتفاعل الجسدي والنفسي مع الإله, كما قد أشار إلى عدم دخوله المدرسة وعدم تعاطيه الكتابة تكشف عن علاقة خاصة بالمعرفة تقوم أساسا على التجربة لا على النمط التعليمي

---

[1] المرجع نفسه ، ص 131

[2] احمد بن مصطفى العلاوي, إلى علمائنا البلاغ الجزائري العدد 51, 20 جمادى الثانية 1346 ,1927 ص 185

[3] علجية مقيدش, المرجع السابق ص 135

[4] رزقي بن عومر ونادية درقام, الممارسة الدينية والسياسية في حياة الشيخ العلوي , المجلد التاسع , العدد 2 , ص 453

[5] شارف لطروش, الشيخ بن مصطفى العلاوي رائد الحركة الصوفية في القرن العشرين , مداخلة , جامعة مستغانم ,ص 04

القديم وهذا ما يجعل مسيرته أقرب إلى التصوف الشعبي القائم على الوجد والتلقين لا على التحصيل الأكاديمي, أما حفظه لجزء من القرآن الكريم وتوقفه عند سورة الرحمن يعبر عن إفتقار الوسائل أو الانشغال بالمجال الروحي على حساب المسار التعليمي المعتاد الباحث عن الذوق لا عن المعرفة .

- **الحقيقة المحمدية:** المقصود بالحقيقة المحمدية"التعين الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية، ونشأت عنه جميع التعينات ولأجل ذلك كان نبينا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام سيد الوجود وأصل كل موجود وهو أول الأولين وخاتم النبيين المختص بالإسم الأعظم"[1] من خلال هذا الحقيقة المحمدية تعد أول تجل للوجود وأصل الخلق منها انبثقت النبوة والرسالة والولاية ،وظهرت جميع الكائنات لذلك يعد النبي مُحَمَّد ﷺ سيد الوجود وأول المخلوقات نورا وخاتم الأنبياء والمختص بالسر الإلهي الأعظم .

"وقولنا هو المتحقق الواحد لأنه هو أول مظهر ظهرت به الذات الذات أو تقول أول متعلق للأسماء والصفات ...ليجمع بين الأولية والآخرية " [2] النبي مُحَمَّد ﷺ هو المتحقق الواحد لأنه أول مظهر تجلت فيه الذات الإلهية ،وهو أول متعلق ظهرت ظهرت فيه الأسماء والصفات الإلهية فكان الواسطة الأولى بين الحق والخلق ومنه تفاضلت سائر المظاهر.

"ولعل واحدة من أهم الحقائق والمراتب الروحية الحقيقة المحمدية فهي لا تشذ عن جميع حقائق العرفان بحيث لا يمكن تحصيلها نظريا ولا فهمها بالتفكير والتصور "[3]هنا الحقيقة تعد من أسمى المراتب الروحية في العرفان وهي كسائر الحقائق العرفانية لا تدرك بالعقل النظري أو التصور الذهني ،بل تذوق وتكشف بالكشف الروحي والصفاء القلبي.

هنا تظهر قيمة عرفان الشيخ العلاوي للحقيقة المحمدية في إحاطته بتفاصيل هذه الحقيقة كما عرضها سابقوه من العارفين أمثال الشيخ الجبلي والأمير عبد القادر الجزائري من خلال تكوين العارفين وتعريفهم بالتربية ،وعزز في ميريديه عشق هذا المقام وتذوقه.

- **التربية الروحية:**" عاش الشيخ العلاوي في بيئة روحية التي كانت توفرها مدينة مستغانم حيث تزامن نشأته مع حضور ديني وإجتماعي لثلاث زوايا وهي الزاوية السنوسية والزاوية العيساوية والزاوية التيجانية ومنهم الشيخ البوزيدي الذي تكفل بتربيته و ترقيته سلوكيا"[4] شكلت البيئة الروحية في مستغانم بوجود هذه الزوايا الثلاث أرضية خصبة لتشكيل

---

[1] رفيق العجم ،موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت ،ط1،1999،ص300،301.

[2] ، أحمد بن مصطفى العلاوي،دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار،المطبعة العلاوية ،مستغانم،ط3،1991 ص27

[3] رزقي بن عومر،مقام الحقيقة المحمدية وأدوارها في كتابات الشيخ أحمد العلاوي، مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر،كلية العلوم الإجتماعية،جامعة وهران،العدد7، 31ديسمبر2018،ص81

[4] رزقي بن عومر نادية درقام, الممارسة الدينية والسياسية في حياة الشيخ العلاوي, المجلد التاسع ,العدد 02 سنة 2018 ص 454

شخصية العلاوي وتدعو بمنهجه الصوفي الذي جمع بين العلم والعمل "ظهرت ثمار التربية على الشيخ العلاوي في وقت وجيز حيث تجلت خصوصيته وتألق نوره مما جعله محبوبا عند شيخه"[1] المقصود هنا أن الجهود التي بذلت في تربية وتعليم الشيخ العلاوي بدأت تؤتى نتائجها وبدأت تظهر عليه بوضوح وهذا يدل على قابليته وإستعداده الروحي والمعرفي فقد تميز عن غيره من المريدين عن طريق فهمه السريع و سلوكه الراقي و صفائه الروحي .

"أصبح العلاوي قطبا عرفانيا كبيرا يستوعب العالم وهذا التوجه الصوفي لم يمنع عنه مزاحمة التحديث والإصلاح من خلال مشاريعه الإصلاحية "[2]لعب الفكر الروحي و الصوفي للشيخ العلاوي دورا محوريا في تطوير الطريقة العلوية حيث أسهمت رؤيته العميقة وممارساته الروحية في تشكيل هذه الطريقة و إنتشارها.

2. مسلكه العلمي والفلسفي :

"إن التكوين العلمي للعلاوي ذو جوهر صوفي رغم ما وافقها من محاولات للتوسع في العلوم العقلية والنقلية، المعرفة هي الأصل الذي تشكلت منها شخصية العلاوي العلمية والروحية فكان لهذا العمق أثر كبير في نضجه المبكر و اشتهاره بين معاصريه فكان قائما على التجربة الروحية المجاهدة و الذكر"[3] يبنى المسلك الفلسفي للعلاوي على الجمع بين الشريعة والحقيقة, والعقل والوجدان, والسلوك الظاهر والتجلي الباطن, مما جعله يعد لإمتدادا لفلسفات عرفانية كبرى.

- **المعرفة :**

إذا كان مصدر المعرفة عند العارفين هو القلب فما هو مصدر المعرفة عند العلاوي ؟ "إن نظرية المعرفة عند العلاوي في مرحلة تفكيره الأولى عقلية بالأساس بالمعنى الذي يجسد حضورا غالبا للعقل في ضوء التمييز بين وسائل المعرفة (العقلية والحسية) وإعتبار العقل مسربا للتواصل "[4] أي أن في بداية تفكير الشيخ *كان يميل إلى إعطاء مكانة مركزية للعقل في معرفة الحقيقة لأن العقل هو الأداة الأرقى التي يمكنها ان تفهم المعاني وتتجاوز ظاهر الأشياء " هذا ما نجده في الفلسفة العقلية "التي ترد أصل المعرفة على جهة طالبا للرؤية فكذلك نظر العقل عبارة عن تقليب حقيقة من

[1] المرجع نفسه، ص 454

[2] المرجع نفسه,ص 455

[3] رزقي بن عومر، الممارسة الدينية والسياسية في حياة الشيخ العلاوي، المرجع نفسه، ص 454

[4] أحمد بن مصطفى العلاوي, المصدر السابق، ص270

*مفهوم الشيخ هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك فيرشد المريد ويشير إليه بما ينفعه ويضره"assafaa.ahlamortadaالخميس 2مارس 2023 13:33.

جانب إلى جانب طالبا الإدراك الحق "[1] يعتبر العلاوي العقل أنه أداة لازمة في تحقيق الحقيقة فالنظر العقلي لا يعني مجرد التفكير العابر بل يعتبر عملية منظمة تدرس المسائل من عدة زوايا .

- **الأخلاق عند العلاوي :**

الأخلاق هي مجموعة من القيم والمبادئ التي تحكم سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير والحق وتبعده عن الشر والفساد فالأخلاق مرتبطة إرتباطا وثيقا بالعقيدة والعمل الصالح، "الواقع أن العلاوي إهتم كثيرا بموضوع الأخلاق فكرا وممارسة وإستمر هذا الإهتمام في نموه وتصاعده تماشيا مع المراحل التاريخية لسيرة حياته وملاحظ أن الإشتغال الفكري للعلاوي كان مرتبطا بالبحث عن صفاء أخلاق من خلال جلب الراحة النفسية و الطمأنينة"[2] قد أولى الشيخ العلاوي إهتماما كبيرا بالمسالة الأخلاقية سواء على مستوى الفكر أو الممارسة و قد إستمر هذا الإهتمام في النمو والتطور متماشيا مع المراحل المختلفة من حياته ويلاحظ أن إشتغاله الفكري كان مرتبطا بتهذيب النفس وتزكيتها .

"إن التحلي بالصفات المحمودة والتخلي عن الصفات المذمومة هو المسمى بحسن الخلق، و هو الذي أشار إليه النبي في حديثه " البر هو حسن الخلق "[3] و معناها الفعل المرضي الذي هو جامع لخير الدنيا والأخرة "[4] من خلال الحديث الشريف قد أشار النبي ﷺ إلى أهمية حسن الخلق ومعنى الحديث أن الخير الحقيقي والبر الكامل يظهر في أخلاق الإنسان الحسنة فكلما كان الإنسان حسن الخلق صلح دينه وقلبه, فبذلك يرضي الله تعالى و يكتسب محبة الناس، "إن الإنسان مركب من جسد مدرك بالصبر ونفس مدركة بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة "[5] من خلال هذا نفهم أن الإنسان يتكون من جانبين أساسين :

- **الجانب الأول:** الجسد و يدرك بالصبر أي أن التعامل مع الجسد وإحتياجاته يلزمه الصبر.
- **الجانب الثاني:** وهو النفس وتدرك بالبصيرة أي أن فهم النفس ومكنوناتها يتطلب عمقا فكريا ونورا داخليا يتجاوز الحواس الظاهرة ولكل منهما صفات شكلية ومعنوية .

---

[1] عبد القادر الجزائري، المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل و الالحاد، الطاسيلي للنشر والتوزيع الجزائر ن 1989 ، ص 18

[2] المرجع نفسه ، ص 18

[3] رواه مسلم في صحيحه ,كتاب البر والصلة والآداب ,باب تفسير البر والإثم حديث رقم 2553 ,عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ

[4] بشير خليفي، المرجع السابق، ص 191

[5] المرجع نفسه، ص 190

"فالخلق عبارة عن هيئة النفس و صورتها الباطنية و كما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الأنف و الفم والخد لا بد من الجميع ليتم حسن الصورة الظاهرة، أما في الباطن أربعة أركان حتى يتم حسن الخلق: قوة العلم قوة العدل ، قوة الشهوة "[1] تتمثل هذه الأركان في :

- **قوة العلم** :هي التي تمكن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والصحيح والفاسد هذه القوة ضرورية ليهتدي الإنسان إلى ما ينبغي فعله و ما ينبغي تركه .
- **قوة العدل**: هذه القوة هي التي تنظم باقي القوى وتضع كل واحدة منها في موضعها المناسب
- **قوة الشهوة**: هي الميل إلى ما ينفع ويلذ إذا اعتدلت هذه القوة وخضعت للعقل والشرع صارت سببا في العفة أي استخدام الشهوة في محلها الصحيح.

"إلتف العلاوي إلى تعديل سلوك وأفعال قومه وذلك عن طريق محاربته الفساد الأخلاقي والآفات الإجتماعية عن طريق منع شرب الخمر، كما بذل كل ما بوسعه لتحقيق الوطنية في الأخلاق الحسنة والفاضلة ونشرها في رعيته وخاصة الشباب الذي يمثل الأمل المنشود لدولة المستقبل "[2]الشيخ العلاوي كان مدركا أن بناء الأمة لا يتم فقط بالتعليم أو الإقتصاد بل بإصلاح النفوس والسلوك لذلك ركز على تطهير المجتمع من الآفات الأخلاقية كشرب الخمر, الجهل الديني والإنحراف السلوكي.

- **قدم العالم :**

يرى العلاوي أن العالم قديم و محدث في نفس الوقت و هذا ما نلمسه في قول الله عز وجل: ﴿**ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ**﴾[3] تبين الآية قوة الله تعالى فهو الخالق المتفرد بخلق كل شيء من سماوات وأرض وما في الفضاء بينهما من كواكب ونجوم و ملائكة و مخلوقات, فالعلاوي يرى أن العالم محدث مخلوق من حيث الوجود لكنه قديم من حيث و جوده في الله أي ان الله عز وجل أزلي والعالم من صنعه لكنه مخلوق بترتيب و تقدير مسبق في علمه القديم "[4] يرى أيضا أن الفعل مع فاعله كالشيء الواحد قبل بروز أي الفعل بعده فيكون وصفا له، وعلى كل فهو من تمام معناه جاءت الأشياء من حضرة العلم متصف بالقدم ومن العجب أن يسمى هذا المقام بالعدم بانحصار الأشياء في سابق العلم يشعر به كل من له أدنى فهم و هو اليوم الأول من أيام الله الستة التي خلقت فيها السموات و الأرض "[5]

---

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي ، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود المطبعة العلاوية ,مستغانم ط2,ص 40

[2] عبد القادر الميلي، سلوكيات وأخلاقيات الأمير عبد القادر و جهده في الحرب مع الفرنسيين مجلة العلوم الإنسانية، مج1 ، ع 1 ، 2019 ، ص 152

[3] سورة الفرقان، الآية 59

[4] أحمد بن مصطفى العلاوي، أعذب المناهل في الأجوبة و المسائل ، المصدر السابق، ص41

[5] المصدر نفسه، ص 41 / 42

في نظر الشيخ العلاوي الخلق ليس مجرد ظهور الأشياء في العالم الحسي بل هو نتيجة لوجودها السابق في علم الله الأزلي فالأشياء كانت موجودة في علم الله قبل أن تخلق, فالعلم في نظره يبدأ بالعلم لا بالفعل فالفعل الإلهي والعلم الإلهي متلازمان لا ينفصلان عن بعضهما، "فكانت الأشياء من حيث هي منحصرة في العلم القديم انحصارا كليا و أما تخصص الإدارة لها فهي عبارة عن اليوم الثاني فلاشك أنها منحصرة في مراد الله عزوجل "[1] الخلق يتم عن طريق مراحل ذات طابع روحي ومعنوي قبل ظهوره المادي:

- ✓ **فالمرحلة الأولى:** هي مرحلة العلم الإلهي حيث كانت الأشياء منحصرة في العلم القديم أي كانت موجودة في حضرة الله،لم تظهر بعد إلى الوجود الخارجي.
- ✓ أما المرحلة الثانية هي مرحلة الإرادة الآلية أو ما سماه الشيخ العلاوي تخص الإدارة ؛ أي أن الله عز وجل أراد تخصيص كل شيء بما يناسبه من صفات؛ أي أن الخلق في هذه المرحلة لم يخرج بعد إلى الوجود لكنه أصبح مرادا مخصوصا عند الله لا مجرد وجود كلي في العلم .

" العالم قديم و محدث في نفس الوقت قديم بمعنى إنحصار سائد الموجودات في الصفة الأزلية ومحدث بصفته موجود وجودا ماديا، فاعلية خلق العالم أو سبب وجوده منحصرة في الصفة الأزلية لله ؛ أي أن الله بصفاته الأزلية هو السبب في وجود العالم "[2]حسب العلاوي فإن العالم مرتبط بأمر أزلي لكنه ليس أزليا بنفسه فالعالم بالنسبة له قديم من حيث تعلقه بالعلم الالهي الأزلي ومحدث من حيث ظهوره في صورة الوجود العيني وجود حقيقي من حيث التجلي وظلي من حيث الذات فليس له وجود مستقل بل وجوده مرآة لوجود الله تعالى .

- **خلق العالم :**

يرى العلاوي أن العالم وجد عن طريق التجلي الإلهي قال الله تعالى: ﴿**فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ**﴾[3] تفسير الشيخ العلاوي للآية بأنها تشير إلى تنزيلات الحق في مراتب الوجود حيث تتجلى الأسماء الإلهية في صورة متعددة بدءا من السماء العالم العلاوي الروح حتى الأرض, فيتبع منهجه الصوفي الإشاري الذي لا يكتفي بالتفسير الظاهري بل ينفذ إلى باطن المعاني الروحية و الباطنية.

- ✓ **خلق الأرض وحقيقتها :**

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود ، المطبعة العلاوية ، مستغانم ، ط 3 ، 21

[2] ساعد خميسي وأخرون، الملامح الفلسفية في التصوف الجزائري ،المرجع السابق، ص 148

[3] سورة البقرة، الأية 29

يوضح العلاوي أن "خلقة الأرض تقدمت على خلق البشر بما يتعذر حصره وهي من سواها من الأجرام العلويات والطباق السماوية والجواذب الفلكية سيرها له فراشا كافلة باستقرار تحمل من أذاه و تستر على عوراته، ولو تركها الله تعالى وشأنها مع العبد للفظته أو سقطت السماء كسف عليه"[1]؛ أي أن الأرض خلقت قبل الإنسان بزمن طويل لا يمكن تقديره, فيرى العلاوي أن الكون بما فيه الأرض والسماء مخلوق ولولا هذا التدبير الإلهي لما إستقرت الحياة البشرية يقول عز وجل: ﴿**ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآء وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ**﴾ [2] من خلال الآية يبين العلاوي نعمة الله الظاهرة في خلق الأرض والسماء فلا يصح أن يعبد غير الله أو يجعل له شريك بعد كل هذه النعم الظاهرة والدالة على وحدانيته، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ**﴾ "[3] تدعو هذه الآية الناس للتفكير في خلق الكون وتعاقب الليل والنهار كدليل على وجود الله و عظمته .

- **آراء الشيخ العلاوي في التصوف والفلسفة:**

"مما يلفت الانتباه هو كثرة ألقاب الشيخ العلاوي فهو العارف بالله والدال عليه والمرشد والأستاذ والإمام وهو رئيس الطائفة "[4]كل من هذه الألقاب تحمل معنى خاص فالعارف بالله يدل على بلوغ الشيخ مقام المعرفة بالله وهو أسمى مراتب السلوك الصوفي "وقد حرص العلاوي على إضفاء طابع الشرعية على مشربه الفلسفي حيث إنطلق مما سماه علماء الكلام أركان الدين الثلاثة "[5] حرص الشيخ العلاوي على إضفاء طابع الشرعية الدينية على طريقته الفلسفية المعرفية فلم يجعل التصوف مجرد أحوال روحية أو أذواق شخصية بل انطلق من أساس متين يرتكز على ما سماه الصوفية الأوائل و علماء الكلام أركان الدين الثلاثة وهي الإسلام الإيمان الإحسان .

- **الإسلام**: العمل الظاهر, الشهادتان, الصلاة, الصيام, الزكاة, الحج .
- **الإيمان**: التصديق الباطن من خلال الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.
- **الإحسان**: مقام المشاهدة أن تعبد الله كأنك تراه، فالإحسان هو غاية المتصوف .

- **نظرة العلاوي للعلم وفضل الأمية عنده:**

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، البحر المسجور في تفسير القرآن محض النور، المطبعة العلوية، مستغانم ، ج 1 ، ص 77

[2] سورة البقرة، الأية 22

[3] سورة أل عمران، الأية 190

[4] غزالة بو غانم، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 159 . 160

[5] المرجع نفسه, ص 160

ميز الشيخ العلاوي "بين العلم الكسبي و العلم اللدني، وإعتبر العلم اللدني الذي غايته المعرفة الكاملة بالله لا يتأتى إلا للعارفين, فالعلم عنده هو إدراك المعلوم على ما هو عليه إدراكا كشفيا، أما العلم الكسبي الذي كان نصيب الشيخ منه محدود فهو دون العلم اللدني مكانة و لا يرى في عدم تحصيل العلوم التي إشتهر بها العلماء ما يخل بصحة ولاية الولي"[1] قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ**﴾[2] العلم الكسبي هو العلم الذي نتحصل عليه بالمجاهدة والتعلم والدراسة العقلية أي عبر الأسباب والوسائط, يرى العلاوي أن هذا العلم ضروري للسالك لكنه محدود بقدرة العقل والإدراك الحسي، أما العلم اللدني هو ثمرة التزكية والتطهير الروحي وهو العلم الحقيقي الذي يكشف أسرار الحقائق الإلهية العلم الكسبي عند العلاوي هو وسيلة والعلم اللدني ثمرة وتجلي، وبالعلم اللدني فاخر الشيخ العلاوي كل فقيه بقوله :

فكل فقيه عليم بالفرض والسنة و أنا علمي عظيم ماله نهاية"[3]

البيت يشرح أن العلم الكسبي محدود بحدود النصوص والإجتهادات بينما العلم اللدني متصل بالفيض الإلهي الذي لا ينتهي ولا تحده القوالب اللفظية أو الظنية, فالشيخ العلاوي يعترف بمكانة الفقهاء الذين تعلموا الفرض والسنة أي الأحكام الشرعية المستمدة من النصوص لكنه يشير إلى أن علمه هو علم لدني مصدره الالهام و الكشف لأنه مرتبط بالمصدر الالهي .

تميز فكر الشيخ العلاوي بعمق روحي وفلسفي حيث جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة كما إهتم بتربية النفس وتزكيتها، فكان يرى أن التصوف ليس مجرد طقوس يل هو مسار معرفي وقلبي نحو الله يتطلب مجاهدة النفس وتطهيرها فقد عبر عن هذه الرؤية في مؤلفاته ورسائله مثل القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، علاقة الظاهر بالباطن في تحقيق الإيمان كما يجليها معنى الإيمان قابليته للزيادة والنقص فالحق عند أهل السنة أن الإيمان يزيد وينقص والزيادة تحصل بالعمل الصالح والنقص بتركه .

3. وحدة الوجود وتجلياتها في فكر الشيخ العلاوي :

"تعتبر وحدة الوجود من صورة التراث الصوفي فهي تعبر عن رؤية فلسفية للتوحيد"[4] يعني هذا أن الوجود فكرة صوفية فلسفية تقول "أن الوجود الحقيقي واحد وهو الله سبحانه وتعالى وكل ما في الكون ليس له وجود مستقل عن الله بل هو

[1] المصدر السابق، ص 80

[2] سورة الحجرات، الآية 13

[3] أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية في طريق البزيدية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ملحق 0056

[4] أحمد بن مصطفى العلاوي, الديوان ,المطبعة العلاوية، مستغانم، ط4, ص84

تجل أو مظهر من مظاهر وجوده قد تطرق في مواطن كثيرة لمفهوم وحدة الوجود وبين منحى هذه العقيدة والأسس" [1] تناول كثير من الفلاسفة والعلماء والمتصوفة معنى لوحدة الوجود في أفكارهم ومؤلفاتهم حيث إختلفت المناهج والأسس التي إنطلقوا منها في فهم هذه العقيدة فالبعض تناولها من منظور روحي صوفي وآخرون من جهة فلسفية عقلية إذ ناقشها علماء العقيدة من منطلق شرعي و كلامي.

"إن الرؤية الفلسفية للوجود في الخطاب الصوفي للعلاوي تتميز من خلال تثوره للوجود والعدم وهو يختلف عن تصور المتكلم وتصور الفلاسفة فهو يرى أن التمايز بين الحقيقة والمجاز تمايز صوري إلى إنعدام الغيرية بالنسبة لذات الإنسانية "[2] في نظر أحمد العلاوي في خطابه الصوفي، أن الوجود الحقيقي هو واحد وهو وجود الله وكل ما عداه من الكائنات والمخلوقات ليس له وجود مستقل بذاته بل هو تجل لصورة من صور الوجود الإلهي، أما ما يسميه عدما فهو في الحقيقة ليس عدما مطلقا بل هو عدم الظهور أو التعين أي أن الشيء موجود في علم الله لكنه لم يظهر للإنسان بعد فالعلاوي يرى أن كل ما في الكون من مظاهر لا يخرج عن دائرة الوجود الالهي، "و يحدد العلاوي البرزخية* في حقيقة الممكن الذي ينتقل من حال الأعيان الثابتة إلى حال الوجود الفعل، وإن شأنا القول بأن المصطلح الفلسفي الإنتقال من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل."[3] من خلال هذا الشيخ أحمد العلاوي يستخدم مفهوم البرزخ ليبين كيف أن الممكنات ليست غائبة أو منفصلة عن الله عز وجل بل هي موجودة في علمه وتظهر بحسب الإرادة الآلية وهذا الظهور يتم عبر حالة وسيطة تربط بين الغيب و الشهادة أو بين الوجود الذهني والوجود الفعلي .

➢ المبحث الثالث : الطريقة العلاوية وأهميتها :

تعد الطريقة العلاوية إحدى أبرز الطرق الصوفية الحديثة في العالم الإسلامي وقد نشأت في سياق تاريخي وإجتماعي خاص ميز بدايات القرن العشرين في الجزائر وسط تحولات فكرية وثقافية عميقة .

1. مفهوم الطريقة ونشأتها وتطورها :

[1] عبد الوهاب بلغراس، الحدث التاريخي في لحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر ,دكتوراه جامعة وهران كلية العلوم الإجتماعية قسم الفلسفة 2011/2010، ص59

[2] أحمد العلاوي, مفتاح الشهود في مظاهر الوجود المصدر السابق, ص 18

*مفهوم البرزخية: البرزخية مصطلح صوفي وفلسفي له جذور قرآنية وروحية عميقة يستخدم للدلالة على حالة" بين بين اي مايتوسط بين شيئين متقابلين، اما عند العلاوي هي الحالة الوجودية المتوسطة بين العدم و الوجود او بين الاعيان الثابتة و الوجود الفعلي المحسوس "

[3] ساعد خميسي وأخرون، الملامح الفلسفية في التصوف الجزائري ، المرجع السابق، ص 129

- **مفهوم الطريقة :الطريقة لغة:** هي السيرة و طريقة الرجل مذهبه يقال :مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة و فلان حسن الطريقة الحال"[1]

✓ **اصطلاحا:** "فقط تعرف الطريق بمعنى المسلك عند الإستعمال وعرفت بالسبل، فإذا إنضافت لها التاء الساكنة تمذهبت وأصبح يقصد بها تيار ما, وإذا أخذت القاف موقع الياء والباء موقع القاف أصبحت تعني أهل السبل والأهواء وقد ينزاح هذا المعنى إلى الدجالين والمشعوذين, ويرد مصطلح الطريقة والطرق في مقدمته كوصف لجماعة متصوفة في ما سلكوا من السبل "[2] فالطريقة عند الصوفية هي المنهج الروحي والعملي الذي يسلكه المريد للوصول إلى معرفة الله والحقيقة الإلهية فهي تشمل مجاهدة النفس وتزكيتها والإلتزام بأخلاق معينة.

الطريقة :"هي السير بالسير المختصة بالسالكين إلى الله نت قطع المنازل والترقي في المقامات "[3] فهي مختصة بالعارفين والسالكين.

– "الطريقة على **رأي ابن خلدون** :"هي الوظائف العلمية من ممارسات سلوكية للتصوف ومن المميزات التي تتسم بها المناداة بتطبيق الشرع الرغبة في تجاوز النظام القبلي توحيد المجتمع الإرتباط بالمدينة غالبا "[4]يرى ابن خلدون أن الطريقة في التصوف ليست مجرد طقوس دينية بل هي منهج تربوي وسلوكي يتبعه المتصوفة لتطهير النفس والإرتقاء الروحي, وهي تتضمن وظائف علمية وسلوكية مثل :الذكر, الخلوة, الصمت, محاسبة النفس .

– إن الطريقة هي منهاج إختص به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي نشطها عن محبة الله ظهرت الزوايا في المغرب في القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي، بينما كان تاريخ ظهور الزوايا بالجزائر القرن السابع عشر ميلادي، الثالث عشر هجري، في العهد الإستعماري حاولت السلطات الفرنسية القضاء على دور الزوايا فصادرت ممتلكاتها وحولت مساجدها إلى كنائس ومع ذلك إستمرت الزوايا في أداء دورها في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية مما ساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية و الدينية للشعب الجزائري. [5]

- **الطريقة العلاوية:** خلال القرون التالية إنتشرت الزوايا في مختلف أنحاء الجزائر خاصة في الغرب والوسط حيث أسسها شيوخ صوفيون مثل الطريقة العلاوية على يد الشيخ العلاوي في مستغانم فقد كانت بمثابة مراكز مقاومة ضد الإستعمار الفرنسي والإسباني, وتعززت اكثر في العهد العثماني.

---

[1] الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية و العلوية والقادرية دكتوراه جامعة ابو بكر بلقايد 2008/، المرجع السابق، 2009ص09

[2] أحمد العلاوي، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود ، المصدر السابق، ص 27

[3] رفيق العجم, موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ,بيروت،ط1، 1999 ، ص 576

[4] المرجع نفسه، ص 28

[5] ينظر المرجع نفسه، ص28-29

"أسس الشيخ أحمد العلاوي الطريقة العلاوية سنة 1914 بمدينة مستغانم و هي أحدث الطرق الصوفية عهدا وآخرها تأسيسا وأكثرها دقة وتنظيما فقد إستعملت منذ تأسيسها وسائل إتصالية عصرية "[1] هذه الطريقة تعد من أحدث الطرق الصوفية من حيث النشأة فقد تميزت بإستخدام الوسائل العصرية في التبليغ والإتصال، فقد كان العلاوي من أوائل من إستخدموا الطباعة والنشر، لنشر الفكر الصوفي وإستخدم الخطابة والشعر والكتابة باللغتين العربية والفرنسية للتواصل مع أتباعه والمجتمع .

"فالموقع الذي تقع فيه الزاوية العلوية هو حي تجديت العتيق بمدينة مستغانم الذي كان يسمى بالحي الإسلامي وهو حي شعبي عتيق وله رمزيته التاريخية، أضفى هذا الموقع على الزاوية العلاوية طابعا خاصا يجمع بين الأصالة الدينية والإنفتاح العصري كما ساهم في تعزيز إشعاعها حيث إمتزجت في المكان روحانيته مع حداثة الطرح الصوفي"[2] وقد تبناه الشيخ العلاوي منذ تأسيسه للطريقة، "بناءا على التجاوز الموجود بين المسلمين والأوربيين والفوارق الإجتماعية الذي كان واضح من خلال الأحياء الراقية التي كان يسكنها الأوروبيون والأحياء التقليدية والشعبية التي سكنها الجزائريون المسلمون يقرر العلاوي أن يكون مركزه الديني الحي الشعبي الذي تعمه الفوضى والأمية والذي كان متدنيا إجتماعيا مقارنة بالحي الأوروبي "[3] معنى هذا أن المسلمون تمركزوا في الأحياء القديمة التقليدية والتي غالبها عانت من التهميش من خلال هذا برزت الزاوية كفضاء روحي وثقافي مقاوم يحتضن الهوية الإسلامية ويوفر لأبناء الحي والعامة مكانا للتربية الروحية والتعليم والتوعية من خلال الخطاب المنفتح والدعوة إلى التسامح والحوار.

"تعتبر الطريقة العلاوية فرعا من الطريقة الدرقاوية الشاذلية تعاقب على رئاستها منذ تأسيسها الشيوخ: أحمد بن مصطفى العلاوي الذي يعتبر مؤسسها, عدة بن تونس, مُحَّد المهدي ,عدلان خالد "[4] تصنف هذه الطريقة ضمن الطرق الصوفية متفرعة عن الطريقة الدرقاوية الشاذلية، بإعتبارها إمتدادا لها من حيث السند الروحي و الممارسة "كان في مقدمة الشيوخ الذين أخذ عنهم و تأثر بهم الشيخ مُحَّد البوزيدي المستغانمي المعروف بسيدي حمو الشيخ مقدم الطريقة الدرقاوية والذي كان يومئذ يتمتع بمركز روحي كبير في أوساط مستغانم فتلقى عنه الشيخ العلاوي ولازمه إلى أن أذن له في فتح زاويته وتأسيس الطريقة العلاوية "[5] إن الشيخ البوزيدي كان مقدما للطريقة الدرقاوية أي أحد ممثليها الكبار والمسؤولين

[1] نوال بلخضر, الرؤية الجوهرية للخطاب الصوفي بين التنظير والإجراء, المرجع السابق، ص150

[2] الغالي بن لباد، المرجع السابق، ص 45

[3] المرجع نفسه، ص 45

[4] صلاح مؤيد العقبي, الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها, دار البراق ,لبنان، بيروت،ب ط، 2002. ص 273

[5] المرجع نفسه، ص 274

عن نشر تعاليمها وكان يتمتع بمكانة روحية عالية في مدينة مستغانم، ويعتبر مرشدا صوفيا يحظى بإحترام كبير فالشيخ العلاوي كان من المؤثرين في تكوين شخصية البوزيدي الروحية رغم أن البوزيدي نفسه كان شيخا له شأن كبير.

"الطريقة العلوية تعتمد على النسب بالإنتساب فبمجرد تبني الشيخ العلاوي الطريقة الشاذلية المشيشية فإنه إنتسب أو دخل في علاقة قرابة مع نسب الشاذلي أو المشيشي الذي يعود أصله إلى الرسول ﷺ "[1] عند الصوفية النسب يكون نسبا روحيا فهو يكون أقوى من النسب الجسدي لأنه يربط القلب بالقلب و السر بالسر.

- **طقوس الطريقة العلوية:**

تختلف الطرق الصوفية عن بعضها البعض في أسلوب الذكر والذي يعد عماد السلوك الروحي فهو ترديد أسماء الله أو آيات من القرآن الكريم أو صيغ خاصة بالتسبيح بهدف تنقية وتطهير القلب"، من بين الطقوس الجماعية التي إصطلح عليها أتباع الطريقة العلاوية بإسم الجمع حيث يجتمع الفقراء بمسجد الزاوية ليرددوا مجموعة من الأذكار كل يوم بعد صلاة الصبح و المغرب "[2] اعتمدت الطريقة العلاوية على طقس الجمع الطقس الجماعي الذي يجتمع فيه الفقراء في مسجد الزاوية بعد صلاتي الصبح والمغرب ليرددوا أذكارا و أورادا موحدة في نسق جماعي متناغم, فالدوام على الذكر هو مفتاح صفاء القلب و تزكية النفس، و يتألف هذا الورد الجماعي من :

"يقول المريد أولا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرة, ثم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثلاثة, ثم تأتي الآية الكريمة، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عن الله, ثم يقال, استغفر الله مائة مرة وفي المرة الأخيرة يقول استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم و أتوب إليه ثم يأتي الآية الكريمة إن الله و ملائكته يصلون على النبي ثم يصلي على النبي لمجده الصيغة مائة مرة وهي : اللهم صلي على سيدنا مُحَمَّد عبدك ورسولك النبي الأمي و على آله وصحبه وسلم, وفي الأخيرة وسلم تسليما ثم شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولو العلم قائما ثم كلمة الشهادة مائة مرة, وفي الأخير يقول: لا إله إلا الله سيدنا مُحَمَّد رسول الله ﷺ وبعد الفراغ يقرأ سورة الإخلاص مع البسملة ثلاث مرات ثم, يدع الله لنفسه و لأستاذه وإخوانه وأهل سلسلته ..."[3] الورد العلاوي يتكون من أجزاء لازمة ومستوحاة من القرآن الكريم ذات صلة بأسماء الله الحسنى و يضاف عليها الإسم الأعظم .

"أما الورد الفرعي للطريقة العلاوية فقد إعتبر عندهم الدواء الشافي لكل مريد وهذا الورد يحدد طريقة ذكره وزمنه ومدة الإشتغال به "[4]من خلال هذا الورد الفرعي يتضمن مجموعة من الأذكار التي تقال في أوقات محددة خلال اليوم فالمريد

[1] المرجع نفسه, ص 112

[2] الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية , المرجع السابق، ص 154

[3] المرجع السابق، ص 155

[4] المرجع نفسه، ص 157

يبدأ يومه بذكر الله والتسبيح ثم يقوم بتأدية صلواته المفروضة وبعدها يخصص وقتا للأوراد الخاصة بالطريقة "والورد يقتصر فقط على ذكر اسمه الأعظم "الله" وهناك طريقة خاصة إشترطها العلاوي في ذكر هذا الإسم أن تخلل سائر الأنفاس به بعدما يأمره بالإختلاء بمحل منفرد مع الصوم لمن له عليه استطاعة مع تغميض البصر وجمع الحواس تخيل الإسم وملاحظة معناه عند جربه على اللسان مع مد يجاوز الحد الطبيعي وتغلب مخارج حروف الصدر حتى كان الذاكر يصعد به من أعماق جوفه هكذا إلى أن تنقطع أو حبس النفس"[1] المريدين الذين نالوا الإذن من شيخهم يشتغلون بهذا الورد للترقي الروحاني.

خلاصة القول الأوراد لها وظائف كثيرة كتنظيم الوقت وضبطه للمريد حتى لا يشتغل بما لا يرضى الله عنه وشيخه ويضبط النفوس والسلوك البشري ويحميه من الإنحراف.

- **الهيكل التنظيمي للزاوية:**

يعد الهيكل التنظيمي للزاوية الدينية إطارا أساسيا لتنظيم سير العمل داخلها وضمان لتحقيق أهدافها الروحية والعلمية والإجتماعية, فالزاوية تقوم بدور مهم في نشر العلوم الدينية وتربية النفوس وتزكية الأخلاق.

✓ **المشيخة** :"هي وظيفة الدلالة على الله وتوصيل المريد إلى مقام التوحيد والعرفان فلا يتولاها إلا شيخ واصل فتح الله عليه على يد مرب راسخ القدم في التربية الصحيحة ولا يكون شيخا حتى تخمد نار بشريته ويصبح مدفونا في سره وعلانيته من أن ينخدع لهوى من أهواء نفسه"[2] تعتبر المشيخة قلب الزاوية النابض وهي تمثل القيادة الروحية والعلمية العليا للمريدين والمنتسبين, ومقدم الزاوية هو الشخصية المركزية التي تدور حولها أنشطة الزاوية الدينية, فالشيخ يقوم بنشر تعاليم الطريقة أو المدرسة التي تنتسب إليها الزاوية ويقوم بقيادة حلقات الذكر والإجتماعات الدينية وأيضا الإفتاء في المسائل الشرعية الخاصة بهاته الزاوية .

✓ **الفقراء و طبقاتهم:**"يصنف أتباع الطريقة إلى مريدين الفقراء وأحباب أما تسمية الفقير فيذهب صالح خليفة إلى أنها تطلق على كل المريدين مهما كان موقعهم الإجتماعي, سنهم و أصلهم"[3] وهي مستمدة من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[4] بمعنى أن الله سبحانه و تعالى هو الغني بذاته وصفاته والعباد محتاجون إليه في كل شيء وهذه الحقيقة تدفع المؤمن إلى الخضوع و الرجوع الدائم إلى الله بالعبادة والدعاء .

[1] المرجع نفسه، ص 157

[2] غزالة بوغانم، الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية , المرجع السابق، ص119

[3] المرجع نفسه, ص 120

[4] سورة مُحَمَّد، الآية 38

2. **أهداف الطريقة العلوية:** يمكن ضبط أو تلخيص أهداف الطريقة في :

- "تصحيح العقيدة ونبذ الخرافات التي أحدثها الإستعمار"[1]وهذا العنصر يعتبر من أهم الخطوات في مشروع النهضة بعد فترات الإحتلال في الجزائر التي عانت من استعمار طويل عمل بوسائل مختلفة على تشويه العقيدة الإسلامية.
- "محاربة البدع التي شوهت الدين النقي وصرفت المسلمين عن العمل الجاد لدينهم و دنياهم "[2] وذلك من خلال المسجد الذي يعتبر وسيلة لنصح وإرشاد الطبقات الشعبية وتخليصها من الخرافات.
- خدمة الإنسان والكون حيث ركز العلاوي على الإنفتاح والدعوة إلى الأخلاق والتسامح بإتباع الشريعة والإقتداء بالنبي ﷺ والتركيز على الباطن وذلك من خلال تزكية النفوس وتطهير القلب من الصفات الذميمة كالحقد, الرياء, التكبر, للوصول إلى الصفاء وأيضا تحقيق التوحيد الحقيقي والذي يكون بالذوق والمعرفة القلبية حيث يتجلى التوحيد في حياة المريد كلها.

- **أحباب الطريقة:**

"هم من أتباع الطريقة وإن لم يأخذوا العهد عن الشيخ ولم يطلبوا السلوك على يديه, فالحب ليس بمنتسب إلى الطريقة فقد لا يكون مسلما أصلا لكنه يتعاطف سواء مع شيخها أو مريدها أو تعاليمها"[3] فأحباب الطريقة هم الأشخاص الذين يرتبطون روحيا وعاطفيا بالطريقة الصوفية سواء كانوا مريدين منتسبين رسميا للطريقة أو محبين يشاركون أنشطتها ويجلون مشايخها ويسيرون على مبادئها فيحظرون مجالس الذكر والمناسبات الدينية.

3. **مراحل تطور الطريقة العلاوية:**

عرفت إنتشارا واسعا في الجزائر رغم قصر مدة تأسيسها، وقبل أن تتطور عرفت مجموعة من المراحل منها:

- ✓ **"مرحلة التأسيس**: (1911-1919) أسسها في ظرف داخلي ميزه الطغيان الذي قام به الشباب الجزائري المتفرنس، الداعي إلى المساواة مع فرنسا في الحقوق ومحاولة الإدماج بين الشعب الجزائري ومع التأكيد على التجنيس.
- ✓ **مرحلة الإزدهار**: (1920-1931) حققت دعوته نتائج معتبرة داخل وخارج الجزائر، خاصة في مجال تعاليمه الدينية، لكن هذا الإقبال لم يدم طويلا، ومع إزدهار الأوضاع المادية والإقتصادية تعددت مواردها، وقد أعلن عن ظهور

[1] بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري ,التيجانية والعلوية و القادرية، المرجع السابق، ص 212
[2] المرجع نفسه، ص 212
[3] المرجع السابق، ص 137

المرشد المجدد الذي يجدد النشاط الإيماني، ويربط القلوب بين الناس، وقد نشر تلميذ الشيخ العلاوي حسن بن عبد العزيز رسالتين في الدعوة للطريقة العلاوية والإشادة بأنها الوحيدة التي تمتلك مرشدا دينيا يحي الإيمان في القلوب.

✓ **مرحلة الركود**":(1931-1934) عرفت الطريقة العلاوية ركودا شديدا بعد مرض الشيخ العلاوي وتوارت الخلافات والصراعات حول الخلافة، وقد ظهرت بوادر الشقاق وتجلت الخلافات بين أعيان المثقفون، وقد ألقت هذه الخلافات تأثير سلبي على الطريقة ونشاط الجمعية التي تشتت إهتمامها، وقد زاد من حدة الركود الأزمة الإقتصادية العالمية التي ظهرت إنعكاساتها على العام عام 1932.[1]

- **مشايخ الطريقة العلاوية :**

الطريقة العلاوية من الطرق المعاصرة وذلك بسبب إنتشارها الواسع في الدول العربية فقد حظيت بمجموعة من المثقفين بالإضافة إلى المشايخ الذين خلفوا الشيخ العلاوي سنحاول ذكر بعض النماذج منهم :

أ- **الحاج عدة بن تونس** :"هو الشيخ عدة بن تونس ابن بن عوده ولد بحي تجديت مستغانم الجزائر ,لازم شيخه حتى وفاته 1934,فقد كان قد كلفه بخلافة ورعاية شؤون الزاوية فقام بمهام الطريقة العلاوية وفق منهج شيخه أحمد العلاوي الذي كان يدعو إلى التربية والتعليم والإرشاد والتوجيه ونشر الطريق والدعوة إلى الله وتبليغ مبادئ الإسلام لغير المسلمين"[2] من مؤلفاته :"الروضة السنية في المآثر العلاوية وتنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد ,الغراء وهي مجموع مقالاته الصحفية تحت هذا العنوان ووقاية الذاكرين من غواية الغافلين "[3],ومن الجمعيات التي أسسها : "جمعية الشبيبة العلاوية وجمعية التنوير,وجمعية أحباب الإسلام "[4]

ب- **الشيخ مُحَمَّد بن خليفة المدني** :"ولد الشيخ مُحَمَّد المدني بن خليفة بن حسين بن الحاج عمر خلف الله في ولاية المنستير سنة 1888,من مشايخه الشيخ مُحَمَّد بن يوسف وشيخ الإسلام المالكي بلحسن النجار ومُحَمَّد الطاهر بن عاشور بقي في خدمة شيخه نحو ثلاث سنوات فعلمه الورد العام والإسم الخاص والمفرد وتلقين أسرار التوحيد توفي 14ماي 1959"[5]

- **فروعات الزاوية العلاوية :**

---

[1] ينظر: غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص191-196.

[2] رزقي بن عومر, خطاب في الهوية عند الشيخ عدة بن تونس من خلال مجلة المرشد, العلاوية لمجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية 2010، ص112-113

[3] المرجع نفسه، ص 113

[4] مؤسسة المنارة مقالة, على بساط المحبة والأنس بالله ,11يناير 2024

[5] المرجع السابق، ص 114

✓ **"الزاوية الأم في مستغانم** :تقع في حي تجديت بمدينة مستغانم الذي كان يسمى بالحي الإسلامي وهو حي عتيق له رمزيته "[1]يعد هذا الحي من أقدم أحياء المدينة واكثرها رمزية حيث يحتفظ بطابعه التقليدي والمعماري الفريد الذي "يعكس أصالة وتاريخ المنطقة ويتميز بأزقته الضيقة ومبانيه القديمة التي تحوي روح التراث,كما ظل لفترة طويلة مركزا للحياة الدينية والثقافية في مستغانم بفضله تكتسب الزاوية مكانة خاصة إذ تعد معلما روحيا وتاريخيا هاما، إرتبط إسمه بالدين والتعليم وخدمة المجتمع مما يجعل منه شاهدا حيا على عمق الجذور الإسلامية والثقافية في المدينة يوجد فيها مسجد للصلاة وقاعات للتدريس وبيوت للفقراء وبيوت لخدام الزاوية وأخرى للضيوف"[2]

✓ **زاوية عنابة الإرشادية** :وهي ثاني أكبر زاوية علاوية في الجزائر تقع وسط مدينة عنابة بنيت سنة 1925 وتمتشييدها في 1927، تعد من أبرز الزوايا التابعة للطريقة العلاوية وتحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الزاوية الأم في مستغانم تقع هذه الزاوية شرق الجزائر، وقد أسست في إطار توسع الطريقة العلاوية، وإنتشارها في مختلف أنحاء البلاد وخارجها,تتميز بدورها الكبير في نشر تعاليم الطريقة العلاوية التي أسسها الشيخ العلاوي والتي ترتكز على مبادئ التصوف السني والتزكية والتربية الروحية وقد لعبت دورا محوريا في تكوين المريدين وإرشادهم وتنظيم حلقات الذكر والدروس الدينية والمناسبات الروحية مما جعلها مركزا روحيا في الشرق الجزائري "[3] تعتبر مركز إشعاع فكري فكانت منفتحة على الحوار الديني والفكري وتسعى إلى تعزيز قيم التسامح والاعتدال كما أن علاقتها بالزاوية الأم تعكس تماسك الطريقة العلاوية وتكامل أدوار فروعها المنتشرة محليا ودوليا .

✓ **زاوية الجعافرة الإرشادية:** "وتعد أول زاوية علاوية في القبائل على يد عبد الرحمن بوعزيز القبائلي فأصبحت تلك الزاوية مدرسة تذكيرية لسلوك الطريق ومعرفة الله الخالصة حملت هذه الزاوية رسالة إرشاد روحي إذ كانت وما تزال مركزا لنشر مبادئ التصوف من ذكر وتربية وتعليم"[4] فقد لعبت دورا مهما في الحفاظ على التراث الصوفي العلاوي وتساهم في ربط الأجيال الجديدة بأصول هذا النهج الروحي فتعد أحد أعمدة الامتداد العلاوي في الجزائر وهي في تكامل تام مع الزاوية الأم والزاوية الإرشادية .

✓ **زاوية وهران:**"تقع في المدينة الجديدة تولى إنشائها الحاج صالح بن عبد العزيز "هي إحدى الزوايا الارشادية التابعة للطريقة العلاوية، وقد أسست على يد أحد مريدي الشيخ العلاوي, تأسست الزاوية لتكون منارة روحية وتربوية

[1] الغالي بن لباد, الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، المرجع السابق، ص 45

[2] غزالة بوغانم, المرجع السابق، ص140

[3] المرجع نفسه، ص 140

[4] المرجع نفسه، ص 140

تخدم سكان وهران والمناطق المجاورة"[1] وتعنى بتعليم مبادئ التصوف على الطريقة العلاوية المرتكزة على الذكر والمجاهدة والتزكية,والسلوك الروحي القائم على المحبة والتسامح فهي تواصل أداء رسالتها في نشر الوعي وتربية الأجيال الجديدة .

✓ **زاوية غليزان:** "تأسست على يد الصادق سيدي الحاج صالح بن مراد التلمساني هي زاوية معدة لإقامة الصلوات الخمس وتعليم كتاب الله للأطفال من أبناء الفقراء وبث الهداية والإرشاد بين أفراد العباد "[2] تعرف هاته الزاوية بدورها الكبير في إرشاد المريدين وتربيتهم على مبادئ السلوك الروحي وتقام فيها الحلقات الذكرية بانتظام إلى جانب دروس الفقه والتفسير والتزكية فقد ساهمت في ترسيخ قيم الأخلاق والمحبة فهي تعد نقطة تواصل بين الزاوية الأم وباقي الزوايا الأخرى.

[1] المرجع نفسه، ص 142-143

[2] Hhps //alawi 1934 arblogspotcom

الفصل الثاني.

الخطاب الصوفي وممارساته العملية

المبحث الأول: الخطاب الصوفي وقيمته المعرفية.

المبحث الثاني : مميزات ومكونات الخطاب الصوفي

المبحث الثالث: الخطاب التأويلي وجدلية الظاهر والباطن.

تمهيد:

يعد الخطاب الصوفي من أهم الخطابات في الثقافة العربية الإسلامية لما يحمله من خصائص فنية جمالية متفردة فهو مرجع ضخم في مجال الفكر والأدب يحمل في طياته دلالات فكرية ورموزا وعلامات قامت بإبراز قيمة الإنسان ,فما هو الخطاب الصوفي ؟ وما هي وظيفته وأهميته ؟ وما هو دوره في إصلاح المجتمع ؟

➢ المبحث الأول: الخطاب الصوفي والقيمة المعرفية:

- **تعريف الخطاب الصوفي**: "الخطاب الصوفي هو جزء من تراثنا العربي الإسلامي, وهو شكل من أشكال التعبير اللغوي عن تجارب عرفانية وجدانية, وهو ضرب من الكتابة الإبداعية له خصوصياته الفنية والجمالية"[1] يعد مكون أساسي في التراث العربي الإسلامي فهو تجربة روحية عرفانية يتميز بالإبداع والجمالية.

✓ الخطاب الصوفي ودلالات المعنى :

"إن قضية المعنى تمثل مضمون الكلمة أو الجملة أي ما تدل عليه من فكرة أو مفهوم يدل عليه لفظ أو رمز معين، وفي علم الدلالة يعني دراسة المعنى من خلال المفردة والتركيب فيدرس ذلك دراسة شكلية صورية بغض النظر عن السياقات التي تحف الكلام "[2] فالمعنى عند الصوفيين متحول ويفهم عبر التجربة والذوق أما علم الدلالة يهتم بالمعنى لغويا, أي المعنى في اللغة، المعاني التي يقصدها المتصوفون لا يمكن فهمها من الكلمات وحدها بل يجب فهم اللغة في سياق الكلام والموقف الذي قيلت فيه "مقاصد المتخاطبين لا يمثلها الوضع اللغوي المجرد فقط ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال فهم اللغة في سياق الإستعمال المتجدد بتجدد مقاصد المتكلمين يستند فيه المتخاطبون إلى الوضع اللغوي ويتجاوزونه لتلبية مقاصدهم وأغراضهم الدلالية والتداولية كونها تبحث عن المعنى "[3] فالأشياء لا تفهم بالحواس فقط وإنما بالمعنى الذي يرتبط بحقيقتها المرتبطة بالله عز وجل.

- **وظيفة وأهمية الخطاب الصوفي:**

✓ "الخطاب هو وسيلة لتحقيق التغيير في المعرفة والتصوف فيمكن أن يلعب دورا هاما، بإمكان هذا الفكر أن يزيل الكثير من المعاناة التي يعيشها الفرد الإسلامي التي حاصرته المعرفة الدنيوية فأضحى يعيش في سراديب

---

[1] عبد الله خضر حمد ,شعرية الخطاب الصوفي، ديوان عبد القادر الجيلاني أنموذجا, عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع, الأردن، ط1، 2016، ص65

[2] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، دت.

[3] نوال بلخضر, الرؤية الجوهرية للخطاب الصوفي، بين التنظير والإجراء، المرجع السابق، ص 30

التيه والضياع" [1] بمعنى أن هذا الفكر يزيل الحصار الدنيوي الذي يحاصر الفرد وتجاوز المعاناة التي يعيشها الإنسان والشعور بالإتصال بالله عز وجل والتواصل مع الذات الإلهية.

✓ "تنمية القيم النبيلة وتربية الأحاسيس السامية وتصفية النفوس من الأكدار"[2] وهذا من خلال التأمل والتدبر في النفس والكون والبحث عن المعنى والغاية والعمل الصالح الذي يهدف إلى خدمة الآخرين وتحقيق الخير.

✓ "الخطاب يسمو بالإنسان نحو آفاق عالية في مقام التعبد والتقرب إلى الله عز وجل وهو في صورته الشفافة النقية، يعد المنهج الأمثل والنموذج الأفضل في سلوك الطريق إلى التعبد والتدين "[3] بمعنى أن الخطاب يؤدي إلى الإرتقاء الروحي والتعبد الحقيقي الذي يأتي من القلب والروح و ليس فقط من الشكل الخارجي.

✓ "الخطاب يسمو بالفكر والثقافات وتحقيق الخير للبشرية جمعاء "[4] يمكن للخطاب أن يرتقي فكريا ويحقق الخير للبشرية و الوصول إلى مستويات عالية من الأمن.

✓ "الخطاب يخدم الإنسان ويقوم بحمايته وحماية الكرامة الإنسانية والأخلاقية"[5] معنى ذلك حماية الحريات الأساسية كحرية التعبير والفكر والضمير وتعزيز التفاهم والتعايش السلمي.

✓ "التحرر من لغة الحكم المسبق بمعنى أن تعترف بالتصوف والخطاب الصوفي قولا وفعلا فلا يمكن إصلاح المجتمع إذا عزلنا المتصوفة"[6] الإعتراف بالتصوف كجزء من التراث الثقافي الديني، والإعتراف بالخطاب الصوفي كأداة للتواصل والتعبير عن القيم الروحية.

✓ "الإنتقال من ثقافة النخبة إلى ثقافة المجتمع"[7] بمعنى الإنتقال من ثقافة النخبة التي تتميز بالشمولية والتنوع، إلى الثقافة المساوية أو العامة لتعزيز المشاركة المجتمعية.

✓ "الدفاع عن المصالح الفردية والجماعية ضد أشكال الإعتداء الداخلي والخارجي"[8] وذلك من خلال التوعية بالحقوق الفردية والجماعية لتحقيق العدالة الإجتماعية وتحقيق الأمن والإستقرار.

---

[1] التصوف وتجلياته الاجتماعية والنفسية في الثقافة الاسلامية المعاصرة، ملتقى دولي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 12/11 ديسمبر 2012

[2] رشيد بكاي، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ادوار التنظيمات الصوفية خلال الفترة الاستعمارية بالجزائر، مرجع السابق، ص 21

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه، ص 22

[5] وفاء برتيمة وآخرون، ملامح الحضور الفلسفي في الفكر الجزائري ، المرجع السابق، ص41

[6] خليجي الشيخ ، الخطاب الصوفي في المدرسة التلمسانية أثناء العهد الزياني، ص 65

[7] رشيد بكاي، المرجع السابق، ص 23

[8] المرجع نفسه، ص26

✓ "تعزيز التعاليم الصحيحة والحرفية للدين"[1]وهذا من خلال التوعية الدينية والعمل على تعزيز الفهم الصحيح للدين والإلتزام بتعاليمه.

✓ "محاربة البدع و القبول بالمنهج السلفي" [2]هذا يعني القبول بالمنهج السلفي الذي يعتمد على التعاليم الدينية الأصلية وتعزيز الفهم الصحيح للدين والعودة إلى الأصول الدينية والإعتماد أيضا على الكتاب والسنة.

✓ "تشويق المتلقي من أجل الإقتراب وجعله يجرب أن يفهم الخطاب حتى إذا فهم ذاق وعرف ثم غرف فاعترف"[3] بمعنى الإستفادة والفهم للخطاب من خلال اللغة الجذابة والمثيرة وإعطاء أمثلة واقعية التي تجذب الإنتباه.

✓ "تهميش النظام العرفي الذي كان في الأصل يقوم على العصبية" [4]بمحاربة التشدد والتعصب الديني والفكري الذي يؤدي إلى العنف والكراهية.

✓ "نشر مبادئ الدين الإسلامي قيمه وأخلاقه"[5]حيث يساهم الخطاب في نشر مبادئ الدين من أسمى الأعمال التي يقوم بها فالإسلام دين العدل والرحمة والتسامح وحب الخير.

✓ تربية الإنسان على الأخلاق الفاضلة فهذه الخاصية تعد من أهم ركائز بناء المجتمع الصالح والمتماسك وهي من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية بل إن النبي ﷺ قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."[6]

✓ "معالجة الجهل الذي انتشر بدوره في كل المدن القرى الجزائرية والذي كانت السلطات الإستعمارية تشجعه وتدعمه و تعمل على نشره"[7] العبارة التي ذكرتها تسلط الضوء على قضية مهمة تتعلق بتأثير الإستعمار الفرنسي في الجزائر خصوصا في الجانب الثقافي والفكري فمعالجة الجهل والتخلف التي لطالما اعتبرت من آثار السياسات الإستعمارية.

✓ "إصلاح الأفراد من الإنحراف عن الشرع"[8] وهو أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية وهو من أولويات الدعوة والإرشاد, لأن صلاح الفرد أساس في صلاح المجتمع, والإنحراف عن الشرع يشمل ترك الأوامر أو الوقوع

---

[1]المرجع نفسه، ص 26

[2]المرجع نفسه، ص 06

[3]خالد التوازي, الخطاب الصوفي والتفاهم من الحصار إلى الحوار، المرجع السابق، ص 18

[4]المرجع نفسه, ص18

[5]المرجع نفسه، ص 21

[6]رواه الإمام مالك في الموطأ بلاغا, ورواه البخاري في الأدب المفرد وصححه عدد من العلماء.

[7]وفاء برتيمة وآخرون, ملامح الحضور الفلسفي في الفكر الجزائري، المرجع السابق، ص150

[8]الغالي بن لباد، زوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، المرجع السابق، ص 197

في المحرمات سواء في العقيدة أو العبادة أو المعاملات أو الأخلاق، هنا مجموعة من الوسائل لإصلاح الأفراد من هذا الإنحراف من بينها القدوة الصالحة فالناس يتأثرون بالأفعال أكثر من الأقوال من التأثر بالوالدين, المعلمين والدعاة له أثر كبير.

- **الممارسة العملية للخطاب:**

"لا يمكن وصف الخطاب إلا بإدراجه في سياقه الصوفي أي داخل الممارسات غير الخطابية التي ليست بالضرورة عديمة المعنى أو غير جدية فطالما أن التكلم هو فعل شيء معين, فهو أيضا شيء آخر مغاير لتحريك بنى لغة معينة ذلك يحيز القول أن الأهمية الضرورية للخطاب لا تلغي أهميته الصوفية وأن الدرس الذي يعلمنا إياه لا يقف عند التذكير بأهمية الممارسات الخطابية"[1] هنا الخطاب لا يمكن فهمه إلا في سياقه الصوفي حيث يتجاوز اللغة ليصبح جزءا من الممارسة الفعلية.

"ما دام الخطاب هو ما يمكن أن يكون قد قيل فإنه ما أن ينطق حتى يخضع للقسمة بين ما هو حقيقي جدي وبين ما هو خاطئ وهكذا يظل الخطاب أسير إرادة المعرفة التي تضفي على بعض الصيغ الخطابية قيمة حقيقية أو قول الحقيقة "[2] بمعنى أن الخطاب ليس بريئا فبمجرد أن يقال يدخل في لعبة تقييمية تحكمها معايير المعرفة السائدة السائدة والتي تقرر ما إن كان هذا القول يمثل الحقيقة أم العكس، عملية فهم نظرية الخطاب ليست بالأمر السهل فهي تتأرجح بين تأكيد صورية الخطاب من جهة و إعطائه طابع الجدية من ناحية أخرى.

➢ المبحث الثاني :مميزات ومكونات الخطاب الصوفي:

يعد الخطاب الصوفي مرآة لتجربة وجدانية يعيشها المتصوف في سعيه نحو الحق وطلبا للتقرب من الله قد تميز هذا الخطاب بلغته الرمزية ومضامينه الروحية وأسلوبه الإيحائي الذي يعكس عمق التجربة وصدق التوجه الروحي.

1. **مميزات ومكونات الخطاب الصوفي:** يتميز بمجموعة من المميزات والمكونات أهمها:

- **اللغة والرمز:**

[1] محمد زياني, فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي، لندن ,أفريل,2017، ص57

[2] المرجع نفسه, ص 57

❖ **اللغة:** " اللغة أداة التعبير الإنساني فهي جزء من المجتمع ومن دونها لا يستطيع أن يحقق التواصل بين أفراده"[1] بناءا على هذا فإن اللغة أداة للتعبير عن التجارب الروحية والذوقية التي يعيشها الصوفي "تعتبر لغة الخطاب الصوفي رمزية ومجازية ذات دلالات كثيرة محتوية على أكثر من تأويل كما تتميز بالتخيل والإنزياح المعنوي والدلالي، وأيضا التشبيه والإستعارة والغموض والكتابة وعدم التصريح"[2] بما أن لغة الخطاب الصوفي تتسم بالرمزية والمجاز فإنها تحتمل دلالات أكثر من التأويل حيث تغلفها طبقات من المعاني العميقة، كما أنها وظف أدوات البلاغة كالإستعارة والتشبيه فبطبعها مالت إلى الإحياء عوضا عن التصريح.

"إن اللغة الصوفية تكون مفارقة للعادي والمألوف وتنصرف إلى قول المسكوت عنه والمبهم، والإقرار برمزية اللغة الصوفية وغلوها في عالم لاوضوح والمشفر جعلها تفوق السائد وتتخطى أفق الوعي الواحد لتفتح بابا جديدا للتأويل"[3] بناءا على ما سبق تعتبر اللغة جزء من عملية تبليغ المقاصد بإعتبارها عاجزة عن الوصول إلى الغاية ما لم يسلك المتصوف طرائق عديدة، يمكن لها توصيل المعاني الروحية والمفاهيم الدينية بطرق غير مباشرة،كما تقوم بتبليغ أحوال وتجارب الصوفيين بحيث تعتبر تجاربهم مصدر إلهام وهداية، "إن اللغة هي الوسيط بين المتصوفة وحقائقهم وهي وسيلتهم للحب ومدار المعرفة عندهم"[4] على هذا يمكن إعتبار اللغة هي الوسيلة الأساسية التي تربط بين الله والمتصوفة، حيث يستطيع من خلالها أن يخاطب الله (الدعاء) للوصول إلى الحقيقة الروحية، فاللغة الصوفية أو الخطاب الصوفي له مدلولات ومعاني خاصة، ولذلك يرجع الصوفي إلى الإرتقاء بأدائه اللغوي إلى مصاف تجربته الروحية.

"إن اللغة هي إحدى الآلات الروحية التي تحول العالم المختلط للمحسوسات إلى عالم موضوعات وتمثلات والكلمات قوى نشيطة تستولي على الحقيقة الواقعية"[5] بمعنى أن اللغة هي وسيلة روحية تستخدم لوصف العالم وتفسيره، والكلمات التي تستخدمها ليست مجرد أدوات للتواصل، بل هي قوى نشيطة تؤثر على الحقيقة الواقعية "إن خطاب الصوفي لغير الصوفية يتخذ اللغة في هذا السياق سبيل التصريح والوضوح في حدود مخصوصيته"[6]هذا

---

[1] محمد الحاج قوس, إشكالية التلقي في الخطاب الصوفي أبو حيان التوحيدي, دكتوراه,كلية الآداب واللغات والفنون, جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم ,2012/2011, ص69

[2] جلول دواجي عبد القادر، اللغة وتيماتها في بردة البوصيري الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف العدد 19 2018، ص 84

[3] منى جميات، اللغة في الخطاب الصوفي من غموض المعنى الى تعددية التأويل، مجلة حوليات التراث، جامعة تيارت، الجزائر، العدد 15 ، 2015،

[4] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 05 ، 2015، ص 144

[5] محمد زياني ، فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي ، المرجع السابق، ص 69

[6] زهرة لحلح، البعد الإنساني في الخطاب الصوفي معرفة الذات والوعي بالعالم مقاربة مقاصدية، المرجع السابق، ص 04

بمعنى أن الخطاب عند الصوفي لغير الصوفية يتطلب لغة واضحة ومباشرة مع الحفاظ على خصوصية التجربة الصوفية.

"تقوم اللغة الصوفية أساسا على الرمز، وقد جعل الصوفي الحروف رموزا ذات بعد ميتافيزيقي"[1]من خلال الإعتماد على الحروف رموزا ذات بعد ميتافيزيقي، حيث يعتبرون أن لكل حرف معنى روحي وميتافيزيقي فهو يستعملونها لوصف الحقائق المطلقة والوصول للمعرفة العقلية (فهم العالم وتاريخية الإنسان)، بدون اللغة لا يمكن للعالم أن ينبثق ولا يمكن للإنسان أن يفهم نفسه وتاريخه، إذن "العالم لا يتضح إلا باللغة كما أن الإنسان لايكون على نحو تاريخي إلا إذا انتهى الموجود في جملته فإنكشاف العالم وتاريخية الإنسان مشروطان باللغة"[2] ومن هنا يمكن أن نتصور الشكل الباطن للغة هو"تصور يلتقي فيه الفيلسوف مع اللغوي والعالم التجريبي مع السيكوفيزيائي"[3]؛ معنى ذلك أنه عندما يلتقي الفيلسوف مع اللغوي، والسيكولوجي مع العالم التجريبي يمكن تصور الشكل الخفي لهاته اللغة.

"هذه اللغة الرمزية هي التي ستتمكن من إخراج المعادل التخيلي داخل الخطاب الصوفي لتتم عن تميز التجربة الصوفية في فهمها للوجود والمعرفة عبر السفر نحو الذات ونحو الله في آن واحد"[4] اللغة الرمزية من الكشف عن المعادل التخيلي في الخطاب الصوفي مما يبين تميز التجربة الصوفية في فهمها للمعرفة والوجود والقدرة على تجاوز الظاهر والوصول إلى الباطن "اللغة في مسار العارفين وكذا الشيخ العلاوي هي حديث البدايات والنهايات لأنها لغة الوجود والكينونة كمرتبة من مراتب تجليات الحق"[5] اللغة وسيلة لظهور الحق وتجلياته فالعارفون يعتبرونها أداة لإكتشاف الحقائق المطلقة والوصول الى المعرفة الحقيقية.

✓ أنواع اللغة:

1- **اللغة المباشرة**:"تنبع من التجربة وتتعلق بإدراك العالم الحسي في الزمان والمكان "[6]وهذه اللغة تهدف إلى وصف العالم الحسي بطريقة مباشرة وواضحة دون استخدام الرموز أو الإستعارات.

---

[1] المرجع نفسه, ص 19

[2] منى جميات، اللغة في الخطاب الصوفي من غموض المعنى إلى تعددية التأويل ,المرجع السابق، ص68

[3] محمد زياني، المرجع السابق، 69

[4] التصوف وتجلياته الاجتماعية والنفسية في الثقافة الإسلامية المعاصرة، ملتقى دولي، المرجع السابق، ص 15

[5] زهرة لحلح، المرجع السابق، ص 14

[6] محمد زياني، المرجع السابق، ص 78

2- **لغة الناس** : وتتخذ صورا ثلاث الأساطير، الوحي، العالم الأسطوري في الفن، من خلال هذه المظاهر تعبر لغة الناس عن حقائقها."[1]

ومن هنا نجد نوعين للغة: اللغة المباشرة التي مصدرها التجربة؛ وهي تختص بإدراك العالم الحسي، ولغة الناس التي تعبر عن وقائعها من خلال:

✓ **لغة النظر العقلي**:" تتطلع مباشرة إلى بلوغ العلو المطلق والنظر العقلي، يعتبر رمز الرموز لأنه ثغرة مفتوحة نحو بعد لا نهائي"[2] خاصة بأهل النظر، فيمكن أن يكون النظر العقلي عملية فكرية تهدف إلى فهم الحقائق المطلقة والوصول إلى المعرفة العقلية.

✓ **لغة الوحي** : "اللغة في سياق لغة الوحي هي لغة العلو تبدو المبدأ الأول الفعال والبدء الأزلي القديم" [3] لغة الوحي هي لغة خاصة ومباشرة بين الله والنبي وتعتبر وسيلة للتواصل، هذه اللغة تعتبر مبدأ أوليا فعالا لأنها تعبر عن الحقائق المطلقة والعلوم الباطنية، أي أن لغة الوحي وهي لغة العلو تبدو المبدأ الأول والبدء الأزلي القديم؛ فهي تهدف إلى فهم الحقائق الروحية والعلوم الباطنية.

❖ الرمز:

" الرمز كما يعرفه **الطوسي** "أنه من الألفاظ المشكلة الجارية ومعناه معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر ويكاد الرمز الصوفي يرادف الإشارة وهي ما يخفى على المتكلم كشفه بالعبارة"[4] فالرمز هو إشارة للتعبير عن المجاز أو الإيحاء وتستعمل لنقل التجارب الروحية أو الحالات الوجدانية التي يصعب وصفها بالكلام المباشر.

✓ **الرمز في الخطاب الصوفي**: "يلجأ الصوفيون للرمز عندما لا يجدون وسيلة تعبر عن ما في نفوسهم وما يغمرهم من فرح حين يرتقون من حال إلى حال أو من مقام إلى مقام"[5] يستعين الصوفيون بالرمز فيعتبر وسيلة للتعبير وتوصيل المعاني وبهذا، إن الرمز وحده يمكن أن يعبر عن الحالة المعاشة فلا يمكن للغة وصفها ولا تكون كافية للتعبير عن الأحوال والمقامات، "كل شيء رمز الشيء, قد يكون الشيء رمز لنقيضه، فالموت رمز للحياة

---

[1] محمد زياني، المرجع نفسه، ص78

[2] المرجع نفسه، ص78

[3] المرجع نفسه، ص 69

[4] حمزة حماده , محاضرات في مقياس الأدب الصوفي، قسم الأدب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2022/2021، ص 24

[5] محمد الحاج القوس، إشكالية التلقي في الخطاب الصوفي أبو حيان التوحيدي أنموذجا، أطروحة دكتوراه كلية الآداب واللغات والفنون جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،2012/2011، ص 257

لأن مفهومه للموت هو أنه حياة أخرى، الفرح متضمن في الحزن، والسعادة في الشقاء، والراحة في التعب، ذلك لأن العارف الصوفي يرى الجمال في الجلال القهار "[1]؛ بمعنى أنه في التصوف ينظر إلى الموت ليس كنهاية بل كبداية لحياة أسمى فهو يمثل الفناء في الله حيث يتخلى الصوفي عن ذاته ليحيا بالله والإنتقال من العالم المادي إلى عالم الروح، (التجليات).

"إن الإستعانة بالرمز في الخطاب الصوفي بمثابة المذهب الفني الذي يستنبط العالم الخارجي ويستظهر العالم الداخلي" [2]وذلك لأن الإستعانة به في النص بمثابة إستعارات أو مفاهيم أو تصورات تستخدم لتمثيل تجربة روحية معينة، "فالرمز كمذهب يعتمد على عمليتين أساسيتين هما: وضع الصيغ التعبيرية والكشف عنها أو صياغتها[3]"

" الرمز أو اللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قائله وكذلك منزلة العالم في الوجود ما أوجده الله لعينه وإنما أوجده للنفس"[4] الله عز وجل أوجد العالم لكي يعبر عن نفسه وليس فقط كي يعبر عن النفس البشرية فالرمز أو اللغز هو كلام يحتوي معنى خفي أو غامض حيث أن الكلام الظاهر لا يعبر عن المعنى الحقيقي الذي يقصده المتكلم، "التعبير بالترميز إذن ليس تعبيرا صريحا، وإن الألفاظ التي تتألف منه تكون في غير ما وضعت له أو غير ما شاع إستعمالها فيه، ولكن تحمل تصاوير معينة وهذه التصاوير لا تقابل المعنى وجها لوجه"[5] يمكن إستخدام الألفاظ بطريقة غير مباشرة حيث تحمل هذه الألفاظ بدورها معاني مختلفة عن المعاني الأصلية أو الحقيقية لها فهذه الطريقة تسمح بنقل المشاعر والأفكار بطريقة أكثر عمقا.

"تكمن قيمة الرؤيا الرمزية عند المتصوفة في قدرتها على تمثيل الأشياء وجعلها في صور خيالية حسية، تتحول بإستمرار، تمزج بين التجربة الداخلية الموصلة إلى مقام الحدس والكشف والعناصر الحسية التي تتحول هي الأخرى إلى رموز قادرة على تمثيل الأشياء وجعلها في صور متخيلة"[6] إن الرؤيا الرمزية عند المتصوفة تعتبر وسيلة لإكتشاف لإكتشاف الحقائق الروحية والوصول إلى المعرفة الحقيقية هذه الرؤيا تساعد المتصوفة على رؤية الأشياء من منظور آخر وتجعلهم قادرين على فهم الحقائق الروحية بمعنى أدق .

---

[1] حمزة حمادة, المرجع السابق ص 28

[2] وفاء برتيمة وآخرون، المرجع السابق، ص 149

[3] المرجع نفسه، ص 149

[4] نوال بلخضر، المرجع السابق، ص 21

[5] محمد بن عمر، الرمز طريق الى كوامن المتصوفة، التصوف وتجلياته الاجتماعية والنفسية في الثقافة الإسلامية المعاصرة، الملتقى الدولي، المرجع السابق. ص22.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

✓ **أقسام الرمز:**

1- **الرمز الحسي:** "يكون الرمز مباشر حيث يقع غالبا في كلمة واحدة وهو رمز مكثف في بيان موجز يكون على عكس الرمز الذهني الذي يكون مفردا مستمدا من المحسوسات الموجودة في الطبيعة كرمز الطائر مثلا".[1]

2- **الرمز المجازي:** "يتمثل الرمز المجازي في المعاني التي يعطيها المجاز؛ لأن المجاز هو التعبير غير المباشر وهو الإيحاء والإشارة ومنه الإستعارة والكناية والمجاز المرسل فمثلا بعض الرموز تنتج معاني مجازية ,كما أن الصور البيانية في نتاج الصوفيين تتحول إلى رموز متعددة المعاني." [2]

من خلال ذلك يمكن تقسيم الرمز إلى قسمين، الرمز الحسي الذي يتمثل في كلمة واحدة تعبر عن معنى مكثف، أما الرمز الذهني يكون مصدره المحسوسات الموجودة في الطبيعة، أما الرمز المجازي الذي بدوره يعتمد على المعاني فالمجاز يعتمد على الإستعارات والكنايات،كما أنه توجد بعض الرموز يكون نتاجها معاني مجازية.

- **الإشارة والكتابة:**

❖ **الإشارة:**" الإشارة الصوفية فكرة ومعرفة مخصوصة تنصرف إلى أصحابها من الخاصة وخاصة الخاصة الذين حرصوا على معانيهم من تداول العوام وإبتدال الإفهام"[3] في هذا الإطار يمكننا القول بأن الإشارة الصوفية هي لغة خاصة يستخدمها المتصوفة وهي لغة غير مفهومة للجميع بل خاصة بالذين يفهمون معناها ومغزاها حيث تستخدم في الكثير من المجالات من بينها المحاضرات، الشعر الصوفي، الكتب الصوفية، "يقوم مبنى الإشارة خارج مجالات الإدراك العقلي المجرد وهذا من حيث أن العقل يمثل في المنظومة العرفانية للشيخ العلاوي هيئة عامية محدودة تعتمد على آلات محدودة وهي الحواس الظاهرة والباطنة"[4] ومعنى ذلك أن الحواس الظاهرة والباطنة هي جزء من العقل أي أنها تلعب دورا هاما في عملية المعرفة والإدراك في منظومة الشيخ العلاوي، وأن الإشارة تعتمد على مجالات أخرى في عملية الإدراك.

[1] حمزة حماده، محاضرات في مقياس الأدب الصوفي، المرجع السابق، ص31

[2] المرجع نفسه، ص32

[3] زهرة لحلح، المرجع السابق، ص 07

[4] المرجع نفسه، ص 08

"إن الإشارة لا تستخدم لجميع الناس وإنما هي خاصة بأهل الله؛ لأن الإشارة مجرد إيحاء بالمعنى دون تحديد مقصود متعين كما يحدث في العبارة"[1] معنى ذلك أن الإشارة هي لغة خاصة ومباشرة بين الله وأوليائه، فأهل الله هم الذين يفهمون الإشارة ويستطيعون التواصل مع الله عن طريقها فهم يمتلكون فهما عميقا للروحانيات والعلوم الباطنية.

✓ **أنواع التفسير بالإشارة:** يوجد نوعين للتفسير بالإشارة هما:

1- **التفسير بالإشارة للألفاظ:**"سلك الشيخ العلاوي في تفسيره بالإشارة منهجا إنتقائيا، إذ لم يفسر جميع الآيات بل اقتصر على ما فتح الله عليه بل لأن الأمر يتعلق بالفتوح والمواهب، قال تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ**﴾[2] نجد هنا المنهج التفسيري يعكس التوجه الصوفي للشيخ العلاوي الذي يرى أن فهم القرآن الكريم يتطلب فتحا إلهيا وإتصالا روحيا مما يتيح للمفسر الوصول إلى معاني باطنية تجتاز وتفوق الظاهر كما "ربط المتصوفة بين الإشارة وبين أمرين، البعد المكاني بين المشير والمشار إليه بحيث لا يبلغه الصوت وتبلغه الإشارة والأمر الثاني بعد العلة بمعنى أن يكون المشار إليه ذا صمم"[3] من خلال هذا يمكن أن نفهم أن المتصوفة استخدموا الإشارة كوسيلة للتواصل في حالات معينة حيث يتطرقون إلى فكرة أن هناك نوعا من البعد المكاني ولكن يمكن أن تصل إليه الإشارة، وفي حالة الصم؛ أي أن الأصم والذي يعتبر المشار إليه في هذه الحالة لا يستطيع فهم أو إدراك الكلام أو الصوت إلا بالإشارة أو الإيحاء.

"تكون الإشارة المذكورة في التفاسير الصوفية إنفتاحا معرفيا للغة والإشارة الوفية مكنها من استثمار ممكنات الإشارة اللغوية في إحترام المعاني"[4] الإشارة المذكورة في التفاسير الصوفية تعتبر وسيلة لإكتشاف المعاني العميقة والروحية، هذه الإشارة تمكن المتصوفة من فهم النصوص الدينية والروحية وتسمح لهم بإكتشاف المعاني الخفية والرمزية، "الإشارة لا تستخدم لجميع الناس وإنما هي خاصة بأهل الله؛ لأن الإشارة مجرد إيحاء بالمعنى دون تحديد مقصود معين كما يحدث في العبارة وليس معنى ذلك أن العبارة الإلهية في نص القرآن لا تحدد المعنى تحديدا كاملا وقاطعا"[5] ومعنى العبارة الإلهية في نص القرآن لا تحدد المعنى تحديدا كاملا وقاطعا، وإنما تترك المجال للفهم والتأويل

[1] مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن, مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة مصر, ط3, ج2, ص 03

[2] سورة البقرة، الآية 282

[3] نوال بلخضر، المرجع السابق، **ص**26

[4] زهرة لحلح، المرجع السابق، ص 13

[5] المرجع السابق، ص 27

وهذا ما يميز الإشارة عن العبارة فأهل الله هو الذين يمكنهم فهم الإشارة وتأويلها بشكل صحيح لأنهم يمتلكون الفهم العميق للروحانيات.

2- **التفسير بالإشارة للعبارة** :"يرى الصوفية أن منهج تفسير العبارة يرتبط بإتساع أفق المعرفة التي يصل إليها العارف ولا يجد في هذه الوضعية العبارات الملائمة للتعبير عن هذه الحقيقة ومن ثم يضطر إلى الإشارة رحمة بالعباد العاديين الذين لم يصلوا إلى هذه المعرفة أو خوفا من الفهم السطحي للحقائق التي يصلون إليها "[1] العارف في هذا السياق يعتبر شخصا قد وصل إلى مستوى عال من المعرفة الروحية، هذا الشخص يجد صعوبة في التعبير عن الحقائق التي يصل إليها بإستخدام العبارات العادية ولذلك يلجأ إلى الإشارة، فالإشارة والعبارة تعتبران وسيلتين للتعبير عن الحقائق الروحية العبارة (مباشرة)، الإشارة (غير مباشرة).

❖ الكتابة الصوفية:

تُعبر الكتابة الصوفية عن الإجتماع والمعيش؛ فهي كتابة تعبر عن الوجدان وحقيقة البعد الوجودي الذي يلامس الكينونة ويتجاوز حركة الحياة في قلقها المعتاد "الكتابة عند الصوفية ليست تشخيصا للعام الخارجي بل هي تعبير عن الحال والوجود ومنبثقة من التجربة الحية ومترفعة عن المشاكل اليومية والتوترات التي تحدثها الطبيعة الحيوانية في الإنسان"[2] فالكتابة الصوفية لا تهتم بالعالم الخارجي أو بالتفاصيل اليومية وإنما ترتكز على التجربة الداخلية للكاتب فهذه الكتابة تعتبر وسيلة لإكتشاف الذات والوصول إلى المعرفة الحقيقية.

بما أن الأنطولوجيا هي دراسة الوجود فتعتبر أساس كل شيء و أن فهم الوجود هو مفتاح فهم الذات والعالم "فالعنصر الأنطولوجي يعد من أهم العناصر التي جددت في اللغة والكتابة الصوفية "[3] فقد يؤدي هذا العنصر إلى فهم أعمق للوجود والوجودية، الكتابة الصوفية ليست مجرد لون أدبي ثابت, بل هي "نهر متجدد من المعاني والرؤى تنبع من القلب وتصب في عمق الوعي الإنساني فهي محاكات للواقع بروح متأملة لا تهرب من الحياة بل تسعى لتصحيح مسارها عبر التأمل والصفاء من خلال رموزها وعباراتها العميقة، ليس للكتابة الصوفية لونا واحدا وإنما هي محاكاة للواقع وتصحيح للمسار".[4]

---

[1] المرجع نفسه ،ص 27

[2] محمد زياني، فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي ، المرجع السابق ، ص 84

[3] المرجع نفسه ، ص 84

[4] محمود سعيدي، قراءة في كرامات الصوفية كرامات الولي الصالح الصوفي أبي مدين شعيب، التصوف وتجلياته الإجتماعية والنفسية في الثقافة الإسلامية المعاصرة، الملتقى الدولي، المرجع السابق، ص 35

✓ **الحركة الجدلية في الكتابة الصوفية :**

"نجد في الكتابة الصوفية يتداخل الأنا والأخر في حركة جدلية تحول الإنسان إلى حركة وجودية يتماهى فيها مع سر الوجود فتبدو الكتابة هنا أبعد من أدبيات الكلام، كأنها فيض يهبط من عالم الغيب وطقس سري يزيد الرغبة ذوقانا وإلحاحا في معرفة ألغازها ورموزها "[1] من خلال هذا يتضح لنا أن الكتابة الصوفية تعتبر فيضا يهبط من عالم الغيب وهذه الكتابة تتميز بالطابع السري حيث يزيد الرغبة في معرفة ألغازها ورموزها فهي تتداخل مع الأنا والأخر، وتتماهى مع سر الوجود "توضح لنا الكتابة الصوفية أن ما نسميه بالحقيقة لا يمكن في عالم الظواهر المباشرة إلا بشكله الوضعي العلمي، أما الحقيقة فعلى العكس هي سر يكمن في باطن الأشياء ويستطيع الإنسان الوصول إليه"[2] بمعنى تعتبر الكتابة الصوفية حقيقة ليست شيئا يمكن إدراكه بالحواس أو العقل فقط، وإنما هي سر يكمن في باطن الأشياء ويتطلب الوصول إليه تجربة روحية ووعيا أعمق.

سارت الكتابة الصوفية في الهامش بعيدا عن تنظيرات النقد وإلزاماته ولذلك فهي تسير على غير منوال المعيار و على غير نمط المقاييس، لأنها تعرف بتجربة الذات"[3] هنا تعتبر الكتابة تجربة شخصية وفريدة لا يمكن تقييمها أو فهمها من خلال المعايير أو المقاييس التقليدية هذه الكتابة تنبع من تجربة الذات وتعبر عنها وليس من خلال التطبيق الصارم للقواعد.

✓ **أنواع الكتابة:** يوجد نوعان منها

✓ **كتابة تحت وطأة الحال:**"وهي الكتابة التي يكون فيها الصوفي مجرد متلق للواردات واللطائف والفيوضات وكتابة شارحة تستحضر العقل" [4]ينقسم إلى نوعين أيضا:

أ- **النوع الأول:** يعتبر نوعا من الكتابة التي تنبع من التجربة الروحية المباشرة في هذا النوع يكون الصوفي مجرد متلق للواردات ولا يتدخل العقل أو التفكير في عملية الكتابة.

ب- **النوع الثاني:** فهو الكتابة الشارحة التي تستحضر العقل وتعبر عن التجربة الروحية عن طريق التفكير .

✓ **الكتابة اللاإرادية والكتابة الآلية :** "الكتابة اللاإرادية هي وظيفة للسرعة ولحرية الفكر في آن واحد وتمرين يسمح بإزاحة حجب العقل للوصول إلى الطاقات النفسية الضائعة وتتيح إضاءة العقل بين الأنا

---

[1] المرجع السابق، ص86

[2] المرجع السابق، ص 86

[3] احمد بوزيان، الكتابة الصوفية بين فيض الإلهامات وإكراهات اللغة، التصوف و تجلياته الاجتماعية والنفسية في الثقافة الإسلامية المعاصرة ، المرجع السابق، ص 16

[4] محمود سعيدي, المرجع السابق، ص 16

واللاشعور"[1] من خلال هذا العقل أو التفكير في عملية الكتابة، فالكتابة تتميز بالسرعة وحرية الفكر وتعتبر وسيلة للوصول إلى الطاقات النفسية الضائعة.

✓ **الكتابة الإشراقية الرؤيوية:** "الرؤيا في نظر القشيري معرفة إشراقية تتم عن طريق القلب بمعزل عن العقل، فالقلب هو الأداة لمعرفة العلم الباطن أو هو القوة الخفية التي تدرك الحقائق الإلهية "[2]من خلال القول يعتبر القشيري، الرؤيا أنها معرفة إشراقية تتم عن طريق القلب وليس عن طريق العقل, فالقلب هو الأداة التي تدرك الحقائق الإلهية وتسمح للإنسان بمعرفة العلم الباطن.

"استشهد الصوفية بالقرآن الكريم على إثبات مركزية القلب للفهم و الإيمان معا"[3]من هنا يؤكد على أهمية القلب في الفهم والإيمان فقد جاءت العديد من الآيات التي تشير إلى دور القلب في الفهم الإيمان، "انتقد أهل الظاهر الكتابة الإشراقية لصعوبة فهمها ولنظريتها التي تجمع بين العالم وأشيائه في المطلق والمطلق الله في العالم وأشيائه "[4] فالكتابة الإشراقية عند الظاهريون تفتقر إلى الوضوح والبساطة لأنها تعتمد على لغة رمزية ومعقدة كما أنهم ينتقدون فكرة الوحدة بين العالم أشيائه في المطلق الله في العالم و أشيائه لأنها غير واضحة.

✓ **الكتابة الوجودية:** "الكتابة الوجودية أو النفس الإلهي أو الخيال الوجودي يتم عبر حركة نفس إلهي تماما كما يحدث في الكلام عند الإنسان عبر نفس إنساني"[5] من خلال هذا هناك تشابه بين حركة نفس إلهي وحركة نفس إنساني فكلاهما يخلق الوجود والكلام, ولكن هناك فرق بينهما وهو أن حركة نفس إنساني هي التي تخلق الكلام بشكل جزئي.

❖ التجربة الصوفية :

"إن التجربة الصوفية وهب لدني خالص وليست علما كسبيا محصلا، وذلك باعتبارها ذوقا أو كما يقول الصوفية "علمنا علم الأذواق وليس علم الأوراق، فهي إذن معرفة تعاش ولا تتعلم "[6] تعد التجربة الصوفية معرفة ذوقية باطنية لا تنال بالتحصيل العقلي أو الدراسة النظرية، بل هي هبة إلهية تعاش بالقلب والوجدان فطريق المعرفة الحقيقية يمر عبر المجاهدة والتطهير الداخلي لا مجرد التعلم النظري.

---

[1] محمد زياني ,فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي، المرجع السابق, ص87_88

[2] محمود سعيدي, المرجع السابق, ص 16

[3] محمد زياني, فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي, المرجع السابق ، ص 88

[4] المرجع نفسه،ص85

[5] المرجع نفسه ,ص 90

[6] سفيان بلعجين، المرجع السابق، ص 59

"تكمن قيمة التجربة الصوفية في كونها متعلقة بما يعيشه الصوفي، حيث يقبع في ثنياه الوجود الحقيقي والذي يشكل الدال عليه ومشير إليه"[1] ومنه يتضح لنا أن التجربة الصوفية هي الأصل والحقيقة، بينما الخطاب مجرد رمز أو تجلي لما يعيشه، فإن التجربة الصوفية تتجاوز المظاهر لتبلغ جوهر الحقيقة، باعتبار أن الحالة التي يعيشها الصوفي تفرض عليه طرحا جديدا للتعبير أمام ذائقة كبيرة لفهم ذلك اللسان غير المعتاد المترنح في عالم الخيال كقول مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي مستغانمي:

قل للذي لامني فيها وعنفني حيث لم يعرف شأني لذلك هو المعذور
لو عرفوا عذالي حقيقة الوصال لصاروا مثل حالي ولكن جرى المقدور
فإذا السر بدا من الغيب للشهادة احترف الفؤاد وامتحق جبل الطور
هذي ليلى قد بدت بالحسن تلونت لبعضها ظهرت وبطنت في ظهور
ظهرت لبعضها وغابت عن كلها فلو كنت تدريها لصرت بها مسرور[2]

"ففي التجربة الصوفية يتحلى التقابل بين الخالق والمخلوق، بين الثابت والزائل والخالد والفاني"[3] ومن خلال هذا تعد التجربة الصوفية مسارا باطنيا يعكس سعي الإنسان للاتحاد بالحقيقة الإلهية من خلال الذوق الروحي والمعايشة القلبية، لا عبر المعرفة النظرية المجردة فهي تقوم على إدراك العلاقة العميقة بين ما يعيشه وما يحكيه ويقول الشيخ العلاوي في هذا الصدد :

فمتى يكون الفصل والوصل حاصل إلا مجرد تخيل تأباه سحبي
فيا ليت شعري ما الحبيب الذي نرى فهل طبلت غيري أم نفسي مطلوبة
فإن كنت ذاك أنابل حبي أردته ومطلوبي من نفسي وإلى غايتي
وهل هذا ممكن نفسي كائن مطلوب وطالب في نفس واحدة
فهذا عشق المعشوق في العشق عبرة وكان الحبيب يرى منزلة
فكيف يكون الحب إذا واحد ومتى يكون القرب في الفرد الثبت
فالقرب مع الاثنين والحق واحد فدع عنك ما ترى سرابا بقيعة
فإن جبته الله من دونه ولا سراب يبقى مع الأحدية

[1] المرجع نفسه، ص 82
[2] مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427- 2006، ص161
[3] عبد المجيد الصغير، التصوف كوعي وممارسة، دار الثقافة للنشر وتوزيع، دار البيضاء، ط1، 1999،ص 34

فهو واحد الذات في كل ظاهر فأينما تولوا ظهور الحقيقة"[1]

خلاصة القول تظل مكونات الخطاب واحدة من أعظم وسائل التعبير الصوفي، فهي الجسر الذي يصل بين الأفكار والعالم، وبين القلب والورق، فلا يمكن إعتبارها مجرد وسيلة للتواصل فحسب بل أداة لصنع المعرفة وتوثيق التجارب وتحريك المشاعر.

➢ المبحث الثالث: الخطاب التأويلي وجدلية الحق والباطل

1. مفهوم التأويل, مفهوم الظاهر, مفهوم الباطن

❖ مفهوم التأويل:

✓ **لغة:** هو ترجيع الشيء إلى الغاية المراد منه من الأول وهو الرجوع، التأويل مصدر على وزن تفعيل من أول يؤول تأويلا ومادة الكلمة هي أول "[2]"ورد في لسان العرب "أول الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله فسره وقوله عز وجل: ﴿**وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ**﴾[3] أي لم يكن معهم "علم تأويله والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال التأويل والمعنى والتفسير* واحد "[4]

✓ **إصطلاحا:**

✓ **معنى التأويل في القرآن الكريم :**

"وردت لفظة تأويل في سبع آيات قرآنية ووردت لفظة "تأويلا"مرتين في القرآن الكريم ولفظة تأويله ثمان مرات قال تعالى:﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ**﴾[5] قال تعالى:﴿**وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ**﴾[6] معنى الآية هنا أن يوسف عليه السلام يعترف بنعمة الله عليه ويبين كيف تحققت رؤياه القديمة بفضل الله عز وجل رغم المحن التي مر بها ، قال تعالى: ﴿**يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ**﴾[7] الآية تتحدث عن الذين كذبوا بآيات

---

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، الديوان، المصدر السابق، ص29- 30

[2] مُحَمَّد شوقي الزين, تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر العربي المعاصر, المركز الثقافي ,الدار البيضاء ط1، 2002 ، ص 27

[3] سورة يونس, الآية 39

* التفسير: هو تبيين المراد من الكلام على سبيل القطع فالأصل في التفسير هو الكشف والإظهار فهو لا يحتمل الظن والتخمين

[4] سمية الهادي، قضية التأويل بين القديم والجديد , المحاضرة الثامنة، ص 1

[5] سورة يوسف، الآية 6

[6] سورة يوسف، الآية 100

[7] سورة الأعراف، الآية 53

الله في الدنيا وتجاهلوها, فلما جاء يوم القيامة وظهر تأويلها الحقيقي أي تحقق ما كانت تدل عليه الآيات من وعد ووعيد ندموا وقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق وتمنوا أن يكون لهم شفعاء يشفعون لهم أو أن يعودوا إلى الدنيا ليعملوا صالحا.

✓ معنى التأويل في الفلسفة:

هو "رد الكلام إلى الغاية المرادة منه بشرح معناه أو حصول مقتضاه"[1] فهو من المفاهيم الأساسية في علوم الدين واللغة، والدين والفلسفة ويشير إلى تفسير المعنى غير الظاهر، فقد وردت العديد من التعاريف لدى العلماء لمعنى التأويل منها.

يعرفه الغزالي "بأنه عبارة عن إحتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه أن يكون كل تأويل صرفا للفظ عن الحقيقة إلى المجاز"[2] يرى الغزالي أن التأويل هو ترجيح معنى غير الظاهر للنص بناءا على دليل قوي بحيث يغلب هذا المعنى المؤول على الظاهر وهذا التأويل عادة ما يكون إنتقالا من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي عندما تدعو الحاجة إلى ذلك بدليل معتبر.

ويعرفه ابن رشد :بقوله "التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجاوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك منالأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي "[3] الغاية من تأويله تحقيق التوافق بين الشريعة والفلسفة إذ يرى أن الشريعة لا تخالف العقل، وإذ بدأ ذلك لا بد أن يتدخل التأويل، فالتأويل عنده ليس تحريفا للمعنى بل فهم أعمق لما فد يخالف الظاهر بشرط أن يكون التأويل منضبطا باللغة ومدعوما بالعقل.

التأويل هو إرجاع صور الأوضاع الشرعية إلى مالها, والمعاني التي هي لها وكشف تلك الحقائق من تحت تلك الصور."[4]

---

[1] التأويل معناه أقسامه, ما يجوز منه وما لا يجوز, الفتوى, 17ديسمبر 2015، www.islamweb.net

[2] سمية الهادي, قضية التأويل بين القديم و الجديد، محاضرة 8, ص 2

[3] المرجع نفسه, ص 2

[4] رفيق العجم, موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1999,ص158

- **مفهوم الظاهر :**

✓ **لغة:** "من ظهر الشيء بالفتح والظهور، بدو الشيء الخفي والظاهر ضد الباطن وظهر الشيء تبين وظهر على فلان غلبه وبابهما خضع وأظهره الله على عدوه وأظهر الشيء بينه "[1]من خلال القول الظاهر هو ما يمكن إدراكه بالحواس أو ما يبدو واضحا ومباشرا.

✓ **إصطلاحا:**" قد يعارضها النفس والشيطان, وأعمال الباطن لا معارض لها قطعا ولا تتوقف أعمال الباطن على أعمال الظاهر بخلاف العكس شبه أعمال الظاهر بالجبال الكبار لأن معها اللطيفة الإنسانية والنفس والشيطان معارضان لها وغير ساقطة عنها وأما أعمال الباطن ففيها إسقاط الإضافة والفناء وعدم الصفة "[2]من هنا نفهم أن الباطن مرتبط ارتباطا تاما بالقلب بعكس الظاهر الذي بطبعه مرتبط بما هو مكشوف.

❖ **مفهوم الباطن :**

✓ **لغة:** "من بطن والباء والطاء والنون أصل واحد يكاد يخلف وهو إنسي الشيء والمقبل منه وبطن الأمر عرف باطنه فالبطن خلاف الظهر وباطن الأمر خلاف ظاهره ومن هذا الباب قولهم لدخلاء الرجل الذين يبطنون أمره هم بطانته قال تعالى: "لا تتخذوا بطانة من دونكم "[3] فهو يختلف حسب السياق الذي يستخدم فيه لكن عموما يشير إلى ماهو خفي غير ظاهر أو يحتاج إلى تدبر وتأمل لاكتشافه كالنيات والمقاصد التي لا يعلمها إلا الله عز وجل مثل الصلاة شكلا ظاهر لكن الإخلاص فيها باطن.

✓ **إصطلاحا** :هو من أسماء الله الحسنى في الإسلام ومعناه الذي ليس دونه شيء فلا شيء أقرب إلى شيء منه كما قال: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ**﴾[4]؛ يعني القرب بعلمه وقدرته لا تحيط به الأبصار لأن الإدراك هو الإحاطة بالمدرك من كل وجه، أما الرؤية فهي أخص من ذلك فكل إدراك يشمل الرؤية وليس كل رؤية تشمل الإدراك"[5] العباد مقربين من الله عز وجل كحبل الوريد فالله عز وجل يحب عباده الصالحين ويقر بأعمالهم الظاهرية والباطنية.

---

[1] أسماء محمد بركات, www scpm.site.اجامعة أم القرى ,المجلد 7,طلع عليه يوم,14أفريل 2025

[2] رفيق العجم, موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ,مكتبة لبنان ,ط1 ص73

[3] المرجع السابق، موقع إلكتروني.

[4] سورة ق, الآية 16

[5] شرح العقيدة الطحاوية للبراك , إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة , المكتبة الشاملة الحديثة ، 2021 ,ص 112

2. آليات التأويل وحدوده :

يعد التأويل من أبرز الأدوات الفكرية التي ظهرت في قراءة النصوص خاصة الدينية، من خلال تجاوز المعنى الظاهري للكشف عن المعنى الباطني "ومن جملة المناهج الحديثة التي أعلنت عن دور القارئ نجد المنهج التأويلي الذي يستعمل آليات لغوية ورمزية وإبستيمولوجية في إدراك حقائق الأجزاء، فالتأويل هو المفتاح للمعنى الظاهر والخفي وراء العبارات الظاهرة المرئية" ومنه المنهج التأويلي هو طريقة حديثة في فهم النصوص يركز على دور القارئ في إكتشاف المعاني العميقة لا يكتفي هذا المنهج بالمعنى الظاهر بل يستخدم أدوات لغوية ورمزية وفكرية للكشف عن المعاني الخفية التي لا تظهر مباشرة في النصوص.

" المعنى الذي يتجلى للقارئ في عملية التأويل هو معنى شخصي يرجع بالأساس إلى البناء المعرفي لدى القارئ و درجة تفاعله مع النص، فالقراءة التأويلية تمنح القارئ كتابة ما ليس مكتوبا داخل النص، إنما التأويل من أجل الحياة وثقافة المجتمع العربي المعاصرة "[1] التأويل وسيلة لفهم المجتمع وترفع الستار عن ما هو غامض بالنسبة للقارئ فهو يعطيه القدرة على إكتشاف معان جديدة" ضرورة إعادة قراءة التراث العربي قراءة تأويلية من أجل مواكبة العصر"[2] الصورة التراثية للعصر لم تعد مهمة من أجل مواكبة العصر و بهذا يتبين دور التأويل.

❖ حدود التأويل :

رغم ما يتيحه التأويل من إمكانات لفهم أعمق للنصوص واستيعاب تعدد المعاني، فإن لهذه العملية حدود لابد من الوقوف عندها, فالتأويل ليس فعلا مطلقا بلا قيود بل تضبطه ضوابط معرفية وشرعية تضمن بقاء النص ضمن مجاله التأويلي المشروع فمن حدوده:

1- "أن يكون الناضر المتأول أهلا لذلك.

2- أن يكون اللفظ مما يقبل التأويل أصلا و داخلا في مجاله.

3- أن يقوم التأويل على دليل صحيح قوي يؤيده أو أن.

4- يكون الدليل الصارف للفظ عن مدلوله الظاهر راجعا إلى ظهور اللفظ على مدلوله "[3].

كل هذه الشروط هي دعوة لحفظ النص سواء كان دينيا أم أدبيا و منعه من تأويل زائف لا يتلائم وطبيعة اللغة من أمثلة التأويلات الباطلة : إنكار المعتزلة رؤية المسلم به يوم القيامة مؤولين كلمة (ناظرة) في قوله:"وجوه

---

[1] مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة ، ط 1 ، ص 176

[2] عبد الله خضر حمد , التصوف وفضاءات التأويل ,عالم الكتب الحديثة ط1, 2017 ،ص 132، 133

[3] المرجع نفسه، ص133.

يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة"[1] بمنتظرة بمعنى أن خلاف الإنتظار بمعنى إخراج الكلمة الأولى عن معناها التي وضعت له ولصقها بمعنى الكلمة الثانية، من خلال هذا التأويل الباطل يعتبر تحريفا للمعنى وإخراج الكلمة من معناها الأصلي الذي وضعت له في اللغة و إلصاقها بمعنى آخر.

❖ الدال والمدلول في القراءة الخطابية :

"يرتبط الدال في الخطاب الصوفي بمجموعة لا نهائية من المدلولات قد لا يفرضها السياق الخارجي بتعسف وإنما ترتبط ببنية داخلية تولدها القراءات المتوالية لمتن النص "[2] الدال بمعنى اللفظ أو الرمز لا يحيل إلى مدلول واحد ومحدد بل يتخطى إلى مجموعة لا نهائية من المدلولات "يمكن القول بأن كل معنى هو إنتهاك لمعنى آخر وكل تعريف هو تأويل للخطاب يحيل إلى تأويل آخر وهذا شاننا من المعنى نفسه فنحن لا نقبض على معناها الصرف أو مفهومها المحض وانما البحث وراء القصد والمعنى إزاء سلسلة من التأويلات لا نهاية لها" [3] المعنى يخضع لسلسلة من التأويلات وكل محاولة لفهم النص تفتح مجالا لتأويل جديد وهذا ما يجعل المعنى في الخطاب الصوفي في ديمومة مستمرة.

❖ القصدية والخطاب التأويلي:

✓ **القصدية:** "فهي من الآراء السائدة الآن في النظرية التأويلية المعاصرة والتيار الصوفي, فالنص هو تقاطعات بين المرسل والبنية النصية وملتقى الخطاب، ولم يعد سائغا النظر في النص ذاته كما فعلت بعض التصورات من أجل بناء النماذج وتسهيل عملية التصنيف"[4]لم تعد القصدية كافية لتفسير النصوص فالخطاب التأويلي المعاصر يسعى لفهم النص كعملية ديناميكية مصدرها نية المخاطب والبنية اللغوية وذهنية القارئ، فمن أبرز المدافعين عن القصدية، ابن القيم الجوزية, فالخطاب مرتبط بسياق التواصل بين المرسل والمتلقي.

❖ **القراءة التأويلية للدلالات الخطابية:** القراءة التأويلية هي قراءة تتجاوز المعنى الظاهري للنص وتغوص في مستوياته العميقة وهي أحد المفاتيح الأساسية التي تساعد على فهم النصوص "لا يخرج المرء عن جادة

---

[1] مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي, السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر , ط 1، ص 121

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الأخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996، ص113، 114

[3] المرجع نفسه, ص 252

[4] نوال بلخضر، الرؤية الجوهرية للخطاب الصوفي بين التنظير والإجراء، المرجع السابق, ص 31

الصواب، إذا ما إدعى بأن القراءة الموضوعية للأدب هي أمر نسبي إن لم تكن أمرا متعذر الحدوث"[1] هنا القارئ يكون متلقيا للنص تلقيا إيجابيا ويضيف إليه ويستدرك عليه.

وفي ظلال هذه النسبية لن تكون هناك قراءة واحدة للموضوع الواحد بل قراءات متعددة بتعدد القراء والدارسين, ويختلف بعضها عن بعض بإختلاف الزمان والمكان أو جملة الشروط التي تشترط كل قراءة "فالمعنى هو المقصود الباطني أو المعنى الماورائي الذي يتعذر إدراكه من المعاني الأولى التي يهجس بها الإنسان وهنا المعنى يلزمه بالضرورة وجود القارئ، فالتالي يبقى النص مجالا مفتوحا للتأويلات والقراءات.

خلاصة القول إن هدف الخطاب الصوفي يكمن في التأثير على السامع وحمله على تبني الأفكار الدينية والإقناع والتأويل والتأثير، فلا يمكن أن يخرج عن الماهية أو القصد الذي أرادا.

3. جدلية الظاهر والباطن وحقيقة التلازم في الإيمان :

"إن أغلب الشيوخ المتصدين للإفتاء والتدريس كانوا يجمعون بين علمي الظاهر والباطن، كما أن المؤسسة التعليمية المفضلة كانت غالبا هي الزاوية وكانت المواد المدرسة في أغلبها دينية مشبعة بروح صوفية "[2] إن جدلية الظاهر والباطن تعد نظرية دينية إعتمد عليها جل شيوخ الصوفية نظرا لأهميتها البالغة وكان تدريسها يناءا على مبدأ تعليمي بروح "وكانت الزاوية إلى جانب قيامها بالتعليم تقوم بوظائف أخرى مكملة لغرس بذرة الفكر الباطني في الطالب أو المريد والذي يغرسها عادة شيخ الزاوية أو مقدمها ففيها يتم أخذ العهد أو الطريقة، فالزاوية والشيخ والمريد والطريقة من أهم الأسس التي تعد الفرد في المجتمع الجزائري باطنيا "[3] لم يقتصر دور الزاوية على التعليم الديني التقليدي فقط، بل كانت تؤدي أيضا وظائف أخرى مهمة مرتبطة بتكوين شخصية الطالب المريد من الناحية الباطنية الروحية والباطنية الصوفية كان الشيخ يقوم بغرس بذرة الفكر الباطني في نفس الطالب وهذا الغرس يتم عبر طقوس كأخذ العهد أو الدخول الطريقة.

"لاشك في أن التجربة الصوفية في الأساس تجربة باطنية تقود إلى المرتبة الأولى على معطيات الباطن وتبدو من خلال الرمزية التي مثلت ذروة تطور الحياة الدينية وتعاليمها, ولم يسهم أحد الفلاسفة أو علماء الإلهيات أو رجال الفقه كما أسهم رجال الصوفية في تعميق مدى دينهم و إعتناق تعاليمه"[4] لم ينجح الفلاسفة ولا علماء اللاهوت ولا الفقهاء في تعميق فهمهم للدين أو إثراء تعاليمه كما فعل الصوفيون، حيث كان لهم الدور الأبرز في إعطاء

[1] المرجع نفسه، ص 33

[2] رشيد بكاي، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ، المرجع السابق، ص 173

[3] المرجع نفسه، ص 174

[4] المرجع نفسه، ص 152

الدين بعدا داخليا غنيا بالمعاني الروحية, فالتجربة الصوفية في جوهرها وأساسها تجربة باطنية أي أنها لا تقتصر فقط على المظاهر الخارجية للعبادة الصلاة, الصوم ...إلخ، بل تغوص في أعماق النفس والقلب، "تكمن قيمة التجربة الصوفية في كونها متعلقة بالباطن حيث يكون في ثناياه الوجود الحقيقي الذي يشكل طرفه الآخر الظاهر الدال عليه و المشير إليه."[1]

يتعمق الإنسان في فهم الإشارات الظاهرة للوصول إلى الحقائق الباطنية وقد تكرر لفظ الظاهر والباطن في أكثر من موضع في القرآن الكريم، في قوله تعالى واصفا ذاته العليا ﴿**هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ**﴾ "[2] تصف الآية صفات الله عز وجل وتعبر عن كماله وإحاطته بكل شيء (هو الأول) لأن الله تعالى هو الذي لابداية لوجوده كان قبل كل شيء ولا شيء قبله (الآخر) أي أن سبحانه وتعالى لا نهاية له ، يبقبعد فناء كل شيء وهو الباقي وحده (الظاهر) أي أن الله تعالى ظاهر بآياته في الكون وعلمه وسلطانه فوق كل شيء لا يغيب عن شيء (الباطن) أي أنه خفي عن الإدراك، لا تدركه الأبصار وهو أقرب إلى عباده من كل قريب يعلم ما في الصدور.

وقال تعالى: ﴿**فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُور لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ**﴾ "[3] تتحدث الآية عن المنافقين والمؤمنين، كان الله عز وجل يفصل بين المؤمنين والمنافقين بجدار له وجهان من جهة المؤمنين هو باب يفضي إلى الرحمة والنعيم ومن جهة أخرى المنافقين هو عذاب وهوان وهذا يبين شدة الحسرة عند المنافقين إذ يرون النعيم قريب لكن لا يستطيعون الدخول، فالله ينهى عن الإقتراب من كل الفواحش سواء كانت مكشوفة أو خفية ليطهر النفوس ظاهرا وباطنا ويبعد الإنسان عن كل ما يغضبه، وقال تعالى:" ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن "[4] أي لا تقربوا من الذنوب والمعاصي القبيحة خصوصا ما عرف بفحشه مثل الزنا, الكذب, الغيبة وأكل المال الحرام،كما نهى عن القرب منها مما يعني عدم فعلها والجلوس في أماكنها وعدم التشبه بأصلها والتمهيد لها سواء كانت هذه الفواحش ظاهرة بمعنى يفعلها الناس أمام الآخرين علنا أو باطنه في الخفاء أو من أعمال القلوب مثل الحسد و الكبر و الرياء، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا**﴾[5] في الآية ذم للاعتماد على الظنون في أمور العقيدة، وتؤكد أن اليقين المبني على الوحي و العلم هو السبيل إلى الحق .

---

[1] سفيان بلعجين، المرجع السابق، ص 81

[2] سورة الحديد، الآية 03

[3] سورة الحديد، الآية 13

[4] المرجع السابق، ص 81

[5] سورة النجم، 28

يرى الصوفية أن كل شيء في الوجود له ظاهر وباطن فالظاهر هو المظهر الحسي أو المعنى الظاهر بينما الباطن هو الحقيقة أو المعنى الخفي الذي يتطلب تأويلا روحيا هذه الثنائية تتجلى في القرآن الكريم الذي يفهم باطنه من خلال التأويل الروحي الذي يكشف عن معاني أعمق وأوسع فقد عبر عن هذا التصور العلاوي بقوله :

"وغبت عن الأكوان منذ حذفتها لما آنست في الحي نار الأحبة

قلت امكثوا الأهلي فلعلي أجد هاديا فوجدت هدايا في حيرتي

خلعت النعلين بل خلعت ما عليها وما دونها كذا الوجود بخلعتي

ثم راجعت نفسي في تحقيق حقها فوجدتها نورا في نار صوريتي

وهنا يصلي العشاق في العشق لها ترمي بشرار الطرد للمتعنت

فدونك من شعاع الحق حقيقة إذ كنت ذا بصر تراه في مرآتي

واعتبر نفس الإطلاق في القيد لحظة عساك ترى التوحيد في عين الكثرة

وأثبت مركز التحقيق في النفس و الحشا معتبرا محض التنزيه أول النشأة "[1]

"تعتبر الحقيقة باطنا للشريعة والتي تعتبر باطنا للوجود المتمثل في الحقيقة, فقد كان للشريعة ظاهرا وباطنا وإن كان ظاهرها متغير فإن باطنها ثابت، فالتجربة الصوفية لا تكمن قيمتها في المعنى الظاهري وإنما في معناها الباطني الذي يخلق عدة دلالات ومعاني ترمز إلى عوالم روحانية تتنافى مع الدلالات الحسية و الدنيوية " [2] وذلك بمعنى أن التصوف لا يعتمد على الشكل أو المظاهر الدينية أو الطقوس فقط بل يرتكز على الحالة الداخلية للروح حب الله, الفناء في ذاته, المعرفة الذوقية المباشرة التي تتجاوز الإدراك العقلي العادي فهذه التجربة تولد دلالات متعددة أي أن كل رمز أو إشارة في التصوف مثل النور, الفناء, الحياة, الموت لا يعني فقط معناه المباشر بل يشير إلى مستويات عميقة من الوعي الروحي المرتبط بالسر الإلهي، "من حقائق المعرفة أن أول مسالك العلم الحس على نوعيه الظاهر والباطن إذ طرق العلم ثلاث :

أ- أحدهما الحس الباطن والظاهر وهو الذي تعلم به الأمور الموجودة بأعينها.

ب- الإعتبار بالنظر والقياس.

ت- الخبر ويتناول الكليات والمعنيات والشاهد الغائب فهو أعم وأشمل"[3]

ونجد أيضا أن الحس ينقسم إلى قسمين:

---

[1] سفيان بلعجين ,جماليات الانزياح في الخطاب الصوفي الجزائري مقارنة توصيفية، المرجع السابق , ص 81 ،82

[2] المرجع نفسه، ص 82

[3] أسماء بركات، العلاقة بين الظاهر والباطن في تحقيق الإيمان، المرجع السابق. موقع إلكتروني.

- **الحس الظاهر**: هو إدراك الأشياء بالحواس مثل البصر والسمع.
- **الحس الباطن**: هو إدراك داخلي لا يعتمد على الحواس الظاهرة مثل الشعور بالفرح.

❖ حقيقة التلازم بين الظاهر والباطن في حقيقة الإيمان :

"يقوم مذهب السلف الصالح على إثبات العلاقة بين الظاهر والباطن في حقائق الإيمان وهذا من آثار أسمائه الحسنى وتجلياتها على قلوب المؤمنين فإنه تعالى هو الظاهر والباطن فالإيمان بهذين الإسمين لله تعالى له آثار متنوعة على مكامن التكليف بالانقياد الظاهري والتصديق والعمل الباطني "[1] الصحابة ومن تبعهم بإحسان يعتقدون أن الإيمان يشمل:

- **ظاهر الأعمال**: مثل كالصلاة والزكاة والأمر بالمعروف.
- **باطن الأعمال**: مثل أعمال القلوب كالإخلاص والخوف من الله والمحبة والتوكل.

فالله عز وجل هو الذي يظهر للخلق دلائل وجوده وصفاته وهو في نفس الوقت يعلم خفايا الأمور وباطنها ويقول ابن القيم "فإن إنصاف إلى ذلك عبوديته بإسمه الظاهر والباطن فهذا هو العارف الجامع لمتفرقات التعبد ظاهرا وباطنا "[2] من خلال القول نفهم أن الإنسان إذا عبد الله بمقتضى إسمه الظاهر؛ أي التزم بالعبادات الظاهرة مثل الصلاة, الصيام, الزكاة, وبإسمه الباطن؛ أي حقق العبودية القلبية مثل الإخلاص, الخشوع, المحبة لله، عندما يكون هذا الإنسان عارفا بالله حق المعرفة، العمل الظاهر إنعكاس للتصديق الباطن فقد كشف سر النفاق بقلة العمل كما في قوله تعالى حاكيا على المنافقين حالهم ﴿**وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا**﴾[3] الآية تكشف عن علامة ظاهرة من علامات النفاق وهي قلة العمل مع التكاسل عن الطاعات خصوصا الصلاة وهذا يدل على أن النفاق يظهر في الأعمال أكثر مما يظهر في الأقوال إذ قد يظهر المنافق الإيمان بلسانه ولكن فعله يفضحه فتراه يتكاسل عن الطاعة يؤديها رياءا لا إخلاصا.

---

[1] أسماء مُحَّد بركات, المرجع نفسه، موقع إلكتروني.

[2] المرجع نفسه.

[3] سورة النساء، الآية 142

الفصل الثالث

الخطاب وتجلياته الصوفية في فكر الشيخ العلاوي

المبحث الأول: إشكالية الخطاب الصوفي وأبعاده المعرفية في فكر الشيخ العلاوي

المبحث الثاني: الخطاب العلاوي والفكر التجديدي (الإصلاحي)

المبحث الثالث: القراءة النقدية لفكر الشيخ العلاوي

تمهيد:

الخطاب الصوفي في فكر العلاوي يعد تجليا روحانيا مميزا يتجاوز حدود اللغة العادية لينفذ إلى عمق التجربة الروحية والمعرفة الذوقية, فصاغ الشيخ العلاوي خطابا صوفيا يجمع بين المقام التربوي والمقام المعرفي فيما تتمثل آليات الخطاب العلاوي ؟ وما هي حدود التأويل عنده ؟ وفيما تمثل الفكر التجديدي للخطاب العلاوي ؟

➢ المبحث الأول :إشكالية الخطاب الصوفي وأبعاده المعرفية عند الشيخ العلاوي.

1. آليات الخطاب الديني عند العلاوي :

- **الخطاب الديني:** من "المفاهيم الحديثة يعرفه أبو زيد على أنه هو سلوك أو تصرف يكون الدافع إليه الإنتماء إلى دين معين كما يعرفه مسعود :الخطاب الديني هو ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها الدين "[1] ومعنى ذلك أن الخطاب الديني لا ينتج في فراغ بل يشكل أحيانا من قبل رجال الدين، ويخدم مختلف السياقات الإجتماعية والسياسية ويستخدم لتحقيق أهداف مختلفة.

يعرفه عبد الصمد "الخطاب الديني هو الدعوة إلى الله تعالى وإلى الإيمان بالرسل والاقتداء بهم وبمنهجهم في إقامة الدين الحق، وإتباع أوامر الخالق واجتناب نواهيه وتنظيم حياة المجتمعات وتوطيد التعامل الإيجابي والفعال مع مقتضيات الأحوال والظروف المتغيرة للحياة الإجتماعية بمراحلها ومستوياتها "[2] إن الخطاب كما ورد عند عبد الصمد لايفهم فقط بوصفه مجموعة من المواعظ أو الأحكام, بل هو عملية شاملة ومتكاملة فهو ليس جامدا أو تقليديا بل متجدد يستوعب الواقع بتحدياته وتطوراته مما يجعل الدين حاضرا ومؤثرا في كل زمان ومكان.

"يعد الخطاب الديني من منظور الشيخ العلاوي جزءا من التيار الفكري الذي يسعى إلى معالجة قضايا الدين والمجتمع المعاصر بطرق تتسم بالإبتكار والتجديد, يعتمد الفكر العلاوي بشكل أساسي على الفهم النقدي والتأصيلي للدين مع مراعاة المتغيرات الإجتماعية والثقافية التي شهدها العالم في العصر الحديث "[3] يعتبر الشيخ العلاوي الخطاب الديني جزءا من السيرورة الفكرية التي تسعى إلى إعادة تموضع الدين في الحياة العامة من خلال معالجة قضاياه بروح تتسم بالإبتكار والتجديد، فالشيخ العلاوي لا ينظر إلى الدين بإعتباره مجموعة جامدة من الأحكام بل يراه منظومة حيوية قادرة على التفاعل مع تحولات الواقع واستيعاب مستجداته وينطلق ذلك من إيمان عميق بالدور النقدي للدين لا بوصفه سلطة

---

[1] سعاد علي الرفاعي، دور الخطاب الديني في حل المشكلات الإجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية علمية محكمة نصف سنوية, العدد 25، جامعة المرقب ليبيا سبتمبر 2022, ص 263

[2] المرجع نفسه، ص 263

[3] الإجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الحوار الثقافي مجلة فصلية أكاديمية محكمة تهتم بدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية ,المجلد 6,العدد 4 ,4أفريل 2018.

تقليدية, بل كقوة دافعة نحو التحرر الفكري والعدالة الإجتماعية، فيرتكز هذا الخطاب على قراءة واعية للسياقات الإجتماعية التي يعيشها الإنسان المعاصر مما يجعله أكثر قدرة على مخاطبة العقول والوجدان.

خلاصة القول يعتبر فكر العلاوي مدخلا لفهم كيفية تطور الخطاب الديني في عصرنا الحاضر والذي يدمج بين التراث الديني والتحديات الفكرية والثقافية المعاصرة يبرز هذا الفكر في محاولاته لتجديد الرؤية الدينية بما يتناسب مع تطورات العصر وتحدياته.

✓ سمات الخطاب الديني في الفكر العلاوي :

أ- **"الإجتهاد المستمر** :يشدد الشيخ العلاوي على ضرورة الإستمرار في الإجتهاد والتفكير النقدي في قضايا الدين والتفاعل مع السياقات المعاصرة، فالشيخ العلاوي يؤكد على أن الدين لا يمكن أن يفهم أو يفعل بشكل صحيح دون تفاعل مع السياقات المعاصرة فهو يرى أن الجمود في الفهم الديني يعطل قدرته على مواكبة الواقع بينما يعد الإجتهاد مدخلا أساسيا لإبقاء الدين حيا وفعالا في حياة الأفراد والمجتمعات،[1] إن الإجتهاد عند الشيخ العلاوي هو سمة من سمات السالك الكامل يجمع بين العمل القلبي والظاهر بين التزكية الفردية وخدمة المجتمع وبين الثبات على منهج السلف والإنفتاح على تحديات العصر.

ب- **إعادة تفسير النصوص**: يسعى هذا الفكر إلى إعادة تفسير النصوص الدينية بما يتناسب مع الفهم العقلاني والعلمي العدالة الإجتماعية والمساواة؛ يعني الفكر العلاوي يهتم بقضايا العدالة الإجتماعية، ويدعوا إلى تعزيز قيم المساواة والحرية بما يتماشى مع المبادئ الدينية، فإعادة تفسير النصوص لم تكن خروجا عن النص بل عودة إليه بنفس عرفاني يجعل من القرآن والسنة مصادر حياة وسلوك لا أقوالا وفقط.

ت- **المشاركة في قضايا المجتمع**: يشجع على الدور الديني في معالجة القضايا الإجتماعية المعاصرة مثل الفقر، البطالة، التغير المناخي، والتحولات الثقافية، فالعلاوي بإعتباره صوفيا مصلحا جمع بين السلوك إلى الله وخدمة المجتمع مؤمنا بأن التصوف الحقيقي لا يكتمل إلا إذا انعكس على الناس نفعا وإصلاحا، فمشاركته في قضايا المجتمع كانت امتدادا لفهمه العميق للدين كرحمة وعدل وإرتقاء للإنسان[2].

ث- **التعايش الديني والتعددية** :يدعو الفكر العلاوي إلى التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب المختلفة مع إحترام وتقبل التنوع أي أن الفكر العلاوي يظهر أهمية الربط بين الدين وحياة الإنسان المعاصر ويعمل على إيجاد

[1] ينظر الحوار الثقافي, الإجتهاد والتجديد عند الشيخ العلاوي المستغانمي، المرجع نفسه، موقع إلكتروني، د ص.

[2] ينظر المرجع نفسه.

حلول للتحديات التي تطرحها العولمة والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم،[1] فالإسلام يدعو للتعايش مع الآخر لا للتصادم، وأن اختلاف الأديان لا يعني بالضرورة الخصومة, بل يمكن أن يكون منطلقا للتعارف والتعاون على ما يخدم الخير العام والكرامة الإنسانية.

- **البعد المعرفي عند الشيخ العلاوي:**

✓ **المعرفة لغة** :يعرفها أيمن حمدي في قاموسه المصطلحات الصوفية :"هي أخذ الله للعبد أخذا لا يعرف له أصلا ولا سببا يتعلق فيه بكيفية مخصوصة ولا يبقى له شعورا بحسه وشواهدة, ومشيئته وإرادته بل يقع عن تجل إلهي ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية ومحق العبد محقا لا يبقى له شعور بشيء ولا بعدم شعوره ولا بمحقه ولا يميز أصلا من فرعه ولا عكسه بل لا يعقل إلا من حيث الحق في الحق عن الحق فهذه هي المعرفة الحقيقة "[2]

✓ **اصطلاحا:**

يعرف الدكتور عبد المنعم الحنفي المعرفة في معجم المصطلحات الصوفية :"أنها صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته, ثم صدق الله تعالى في معاملاته, ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته, ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فإذا تحققت له من ذلك خواطر فدامت مناجاته في السر مع الله "[3] وهذا يعني أن المعرفة أساسها الحق والأخلاق النبيلة ومصدرها القلب والتجلي الإلهي.

"الحمد لله الذي نور الأكوان بنور معرفته من حيث أنه أصلها, فكانت دليلا على وحدانيته وتفرده في ملكه جاعلا الصلاة على سيد المرسلين, رسول, الرحمة, النور, المتنزل, المبعوث رحمة للعالمين"[4] يظهر البعد المعرفي الصوفي في فكر الشيخ العلاوي حيث يبدأ بحمد الله على نور المعرفة الإلهية، ويبرز أن هذا النور هو أصل وجود الأكوان ودليل على وحدانيته وهذا من صميم التصوف الذي يرى أن الوجود كله تجل لله, ثم ينتقل للصلاة على النبي مُحَمَّد ﷺ بوصفه رحمة للعالمين وهذا ما يتفق مع النظرة العلاوية للنبي كواسطة في الوصول إلى الله عز وجل.

"قال العلاوي: إلهي إني على علم من أن مقامي لم يبلغ عندك جاها ترتجيه ولا قدمت من أعمالي فعلا ترتضيه إلا مجرد التوحيد فإنني شاهد على وحدانيتك وأنت خير الشاهدين, إلهي توفني مسلما وألحقني بالصالحين إلهي كيف أتشفع إليك شهادتي وأنت الذي إستشهدتني أم كيف أتقرب لك بعبادتي وأنت الذي استبعدتني أم كيف أتوصل إليك بذكري

[1] الحوار الثقافي ,مجلة فصلية أكاديمية محكمة تهتم بدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية ,المجلد 6,العدد 4 ,4أفريل 2018,الإجتهاد والتجديد عند أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي ,7مايو ,2018

[2] أيمن حمدي, قاموس المصطلحات الصوفية، المرجع السابق, ص 87_88

[3] عبد المنعم الحنفي, معجم المصطلحات الصوفية, دار المسيرة، بيروت، ط1 ,1987 ، ص246

[4] احمد بن مصطفى العلاوي, النور الضاوي في حكم ومناجات، المطبعة العلاوية, يناير، 2018.

وأنت به ذكرتني كفاني من الجزاء أنت صيرتني للعمل أهلا قبلت مني أم لم تقبل فأنا عبدك على كل حال وأنا على كل حال وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله"[1] رغم المكانة القيمة التي يملكها الشيخ العلاوي إلا أنه يشكر نعم الله عليه فالقرب من الله عز وجل وليس بالمجهود وإنما بالتوفيق من الله.

"كان الشيخ العلاوي يشجع على التعليم,كما استخدم ديوانه الشعري الغنائي في نشر المعرفة في وسط غير متعلم"[2] وإختار الديوان الشعري الغنائي كوسيلة لنشر الوعي الديني والروحي، "يتميز النسيج اللغوي لأشعار الشيخ العلاوي بجنوحه إلى أسلوب الرمز؛ لأنه ينقل في الغالب أحاسيس ذوقية ذاتية، ويصف مشاهد الروح لا صلة لها بعالم الواقع المادي خاصة إذا تعلق الأمر بحبه وعزله الإلهي"[3] معنى ذلك أنه يستخدم الرمز بدلا من التعبير المباشر لأن تجاربه الروحية والذوقية لا يمكن وصفها بلغة الواقع المادي, فهو يعبر عن حالات باطنية كالشوق, والعزلة, الفناء ...إلخ.

❖ **حدود العقل:**

يؤكد الشيخ العلاوي على عجز العقل في الجمع بين النقائض فيقول:"بحيث يصير العارف يرى واحدا في وجود إثنين أي يرى الوجود من حيث ظاهره نقطة من طين ومن حيث باطنه خليفة رب العالمين"[4] هنا يرى الشيخ العلاوي أن الإنسان إذا إرتقى في معرفته يرى الحق في كثرة الخلق, فيدرك أن الوجود كله تجل للإله, وإن كان لا يدرك هذا بالعين المجردة أو بالعقل وحده بل بالباطن والإشراق الروحي .

"يعطي الشيخ العلاوي الأهمية الكبرى في تلقي العلم الإلهي الذي لا سبيل للعقل إليه, وهذا العلم لا نصل إليه ببذل جهد بل محض وحب إلهي يقتضي الإستعداد الجزئي، فهذا الإستعداد ليس موجبا لتلقي هذا العلم بل يتوقف فيضه على الوهب الإلهي وبإختيار منه تعالى"[5] من خلال هذا يعطي الشيخ العلاوي أهمية بالغة لتلقي العلم الإلهي, لأنه ليس ذلك العلم الذي لا يدرك بالجهد وحده ولا تنال مراتبه بالسعي العقلي أو الظاهري فحسب, بل هو علم لا ينال إلا بمحبة صادقة وحب إلهي خالص يتطلب استعدادا خاصا في القلب والروح فهذا الإستعداد لا يضمن للمرء نيل هاته المعرفة إذ يبقى الأمر موقوفا على الوهب الإلهي .

---

[1] عاصم الكيالي, الطريقة الشاذلية الدرقاوية، www.shazcliaassemia.com, اطلع عليه يوم 19أفريل 2025 على الساعة 10:30.

[2] مصطفى راجعي, ظهور الإصلاح الصوفي في الجزائر, الكولونيالية, حالة الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي 1869_1934 ,جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم, ص06

[3] يحي بعيطش, التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي, جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية, مستغانم ,ط1، 2002، ص 171.

[4] رزقي بن عومر, العقل ومكانته في المنهج العرفاني عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي الجزائري, 2012/10/04، موقع إلكتروني.

[5] المرجع نفسه.

- **الخطاب وإشكالية التواصل عند الشيخ العلاوي :**

❖ **التواصل لغة:**

جاء في لسان العرب لإبن منظور :"وصل، وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران ابن سيده، الوصل خلاف الفصل, وصل الشيء بالشيء يصله وصبة, وإتصل الشيء بالشيء بم ينقطع. "[1]

❖ **إصطلاحا:**

يعرف شارل كولي التواصل "بأنه هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال, وتعزيزها في الزمان والمكان، ويتضمن تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات"[2] يمثل التواصل الأساس في العلاقات الإجتماعية، فهو يتضمن الرموز الذهنية مع الوسائل لتبليغها.

عند جالكسيون: "يصف الخطاب بأنه خطابا لغوي تواصلي تهيمن فيه الوظيفة الشعرية دون أن يفقد وظيفته الإبلاغية أو باقي الوظائف لإعتباره خطابا لغويا"[3] الخطاب اللغوي يعتبر خطابا تواصليا تسيطر عليه الوظيفة الشعرية مع مراعاة وظيفته الإبلاغية.

❖ **اللذة التواصلية :**

"تكمن اللذة التواصلية في الخطاب الصوفي من خلال طبيعة المعجم الصوفي الذي يوظفه المتصوف، فيشمل الجوانب الحسية المادية ويحدد طبيعتها الروحية, تتلخص في حضرتين, الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية "[4] إن المعجم الصوفي الذي يستخدمه المتصوف يلعب دورا هاما في اللذة التواصلية المتعلقة بالخطاب الصوفي فهو يشمل الجوانب الحسية والمادية.

"مجالس الوصل والمحبة الروحية عبرت عن الحضرة الإلهية والحقيقة المحمدية وإن الصلات الحسية بالعلاقات الروحية في ظاهرها وصف لمجلس الشراب وللساقي, ولكنها تحمل معاني صوفية عميقة, إذا الخمرة حضرة صوفية تسكر شاربها ليفنى في محبة خالقته" [5] هنا يمكن القول أن مجالس المحبة والوصل تمثل الحضرة الإلهية والحقيقة المحمدية حيث تبدو الصلات الحسية ظاهرا مرتبطة بالشراب والساقي لكنها في العمق تعبر عن معان صوفية عميقة .

---

[1] ابن منظور, لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان, 1882,ص 726

[2] جميل حمداوي, التواصل اللساني والسيمائي والتربوي، مكتبة المثقف، أستراليا، ب ط، 2015، ص 10

[3] نور الدين صدار, سيميائيات التواصل بحث في إشكالات المقصدية, مجلة أيقونات, ,جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2011 ,ص123

[4] منصورية بلغول, الإستماعية التواصلية في تلقي الخطاب الصوفي عند أحمد بن عليوة, مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم, العدد 32 ,2019 ، ص107

[5] نور الهدى الكتاني, الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين, دار الكتب العلمية، بيروت ,ط1, 2008، ص 302

"وكان الشيخ العلاوي واصفا بأوصاف ترتقي إلى الذوات الظمأ الكلي, لملئ فجوة الروح عن الجسد وعن الذوق الصوفي وفي ذلك يقول :

ما أحلى شراب القوم نخبر بطعمه فلست أعني خمرا ولست أعني عسلا

ومن نعته سحر رسم في طرفه من نظر ختمه تخلى عن الصولا "[1]

في البيت الشعري يتحدث الشاعر عن نوع من الشراب الروحي أو التجربة الصوفية ربما التي تفوق في جمالها وطعمها الخمر والعسل وتملك سحرا عميقا يجعل من يتذوقه يتخلى عن الدنيا وما فيها، ويرى أنه "ثمة متلق أبرع من متلق يستطيع أن يتواصل مع النص قابلا لفتح مجراه وكشف خباياه وأسراره للقارئ العارف "[2] هناك متلق مميز وأبرع عن غيره يتمكن من التواصل العميق مع النص ويفتح مجراه ويكشف أسراره مما يجعله قادرا على نقل المعنى الصحيح للقارئ، يقول الشيخ العلاوي أيضا :

"ومن عجب أني ما بحت من سره ولو سقى سواي ما صام ولا صلى

ولو نظر الإمام نور جماله لسجد إليه بدلا عن القبلا

ولو شملت العلام في الدرس نشره لطاشت عن التدريس حالا بلا مهلا

ولو شاهد الساعي سناه لما سعى ولا طاف بالعتيق ولا قبل قبلا

ثم يأمر بالتقبيل كلا لركنه حيث يرى عين القصد من نفسه تجلى "[3]

✓ **التواصل بين عناصر الخمرة :**

"يمثل الشيخ العلاوي الذات الإلهية بالخمرة التي تسكره وتصيبه بالوجد لحظة المشاهدة، وما لهذه الخمرة من تأثير في الكون والوجود والموجودات, حيث يصعب على الشيخ العلاوي وصف ما تفرزه العلاقة القائمة بين الشريكين في عملية أي نص والقارئ أسهل من الحدث الذي يقع بين "[4] مَثَلَ الشيخ العلاوي التجلي الإلهي بالخمرة الروحية التي تسكر السالك بلحظة المشاهدة الإلهية لما لها أثر كبير في الكون والوجود والموجودات, فهذه التجربة تفيض السالك بالصمت لأنها تتجاوز حدود التعبير .

"إن الخمرة تعطي للفضاء النصي اتساعا في المعنى, ومن ثمة يتولد لدى القارئ حافز نحو بلوغ دلالات أعمق ويستحضر ما هو غائب في النص ويظهر أثناء القراءة وعملية التواصل فيقول الشيخ العلاوي :

---

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي, دواوين آيات المحبين في مقامات العارفين, المطبعة العلاوية, مستغانم، ط1، 1926، ص12

[2] المصدر نفسه، ص 10

[3] المصدر نفسه، ص12

[4] منصورية بلغول, الإستماعية التواصلية في تلقي الخطاب الصوفي عند أحمد بن عليوة ,المرجع السابق, ص109

ألا أيها العشاق للمحضر الأعلى عيدونا يوصلكم وروموا فينا وصلا "[1]

البيت الشعري يمثل دعوة إلى عشاق الله أن يعظوا الشاعر ويساعدوه في السير إلى الحضرة الإلهية راجيا أن يكون له نصيب في وصال المحبة والقرب من الله معهم، هنا ربط الشيخ العلاوي آلية التواصل بتفاعل، ووفق الذات مع ذات العشاق المشبوهة بالسكر الإلهي, عن طريق الفناء من الأخلاق, فلا يمكن تحقق الوصول إلا عن طريق التجلي الإلهي أو ما يسمى بالذات الإلهية .

"فعل الحب هو عبارة عن رد فعل لوعي الوضع المتمثل في الإحسان بإنفصام الذات عن أصلها النوراني والحيرة والإغتراب الذين يولدهما النزوح نحو العودة إلى الأصل لا بد أن يكون هو الحب"[2] ونعني بذلك الحب استجابة روحية ووجودية لوعي الإنسان لإنفصاله عن أصله, فهو السعي للعودة إلى هذا الأصل مدفوعا بالشعور بالغربة والحنين فيولد رغبة للإحسان والشوق للإتحاد بالجوهر الحقيقي للذات، فالحب آلية تفاعل تحقق الرؤية المباشرة والقرب كما هو حنين واشتياق في قوله :

فمن حمام الوصل من بعد فصله فصرنا على جمع الله ولا حولا

فنحن ملوك الأرض من حيث قربه بدلنا نفوسنا في حبه ثم الأهلا.[3]

✓ **التواصل واقتناص المعنى في موضوعة الخمرة :**

تُشكل آلية التواصل بعدا آخر رمزيا للتلقي كالخمرة وفي شأن ذلك يقول توكروتشسيه: "إن الرمز بين يرون أن الصور يجب أن تبدأ من الأشياء المادية على أن يتجاوزها الشاعر ليعبر أثرها العميق في النفس, في البعيد من المناطق اللاشعوية وهي المناطق الغائرة في النص ولا ترقى في اللغة إلى التعبير عنها عن طريق الإيحاء بالرمز المنطوق بالحدس"[4] هنا نفهم أن النص يرتكز على التواصل في الشعر، فيتم عن طريق الرموز التي تتجاوز الأشياء المادية لتعبر عن أعماق النفس حيث لا تستطيع اللغة المباشرة الوصول فيلجأ الشاعر إلى الإيحاء والحدس لخلق تأثير شعري عميق .

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، دواوين آيات المحبين في مقامات العارفين، المصدر السابق ,ص 05

[2] آمنة بلعلي, الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين, دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق,ب ط,2001 ، ص 70

[3] المصدر السابق، ص15،16

[4] ابراهيم عاصم الكيالي, رسائل الشيخ العلاوي المستغانمي, دار الكتب العلمية، بيروت لبنان,ط1, 2007 ,ص97

2. الخطاب العلاوي والفكر التجديدي (الإصلاحي):

- **دور العلاوي في تطوير الفكر الصوفي**

"معروف الشيخ العلاوي بمساهمته في مجال الفكر الصوفي، فقد ساهم بشكل بارز في تطوير الفكر الصوفي, يمكن إعتبار فكره إمتدادا للتراث الصوفي الأصيل لكنه يتسم بجوهر جديد وبتوجهات تواكب التحديات والمتغيرات المعاصرة كان العلاوي من الشخصيات التي أدخلت مفاهيم جديدة وممارسات مبتكرة في التصوف مما جعل من مدرسته الصوفية إطارا فكريا وروحيا معاصرا فيما يلي بعض الملامح التي تحدد دوره في تطوير الفكر الصوفي "[1]

أ- **التأكيد على التوازن بين الروحانية والعقلانية**: عمل الشيخ العلاوي على تطوير التصوف بحيث لا يكون مقتصرا على الجانب الروحي والعاطفي فحسب، بل أضاف إليه البعد العقلي والفكري فكان "يعتقد أن التصوف ليس مجرد إنعزال عن العالم بل ينبغي أن يتفاعل مع الواقع الإجتماعي والسياسي، من خلال تفعيل العقل وحسن الفهم هذه الرؤيا أضافت إلى الفكر الصوفي بعدا جديدا في كيفية دمج الفهم العقلاني مع التجربة الروحية وهو ما يعكس الحاجة إلى تفسير موازي للعصر الذي نعيشه"[2] يشدد الشيخ العلاوي على أن السالك إلى الله لا ينبغي أن يهمل عقله بإسم الروحانية ولا أن يتجمد في التفكير المادي باسم العقلانية بل دعا إلى توازن دقيق يجعل العقل خادما للنور ويجعل الروح هادية للعقل فيتحقق الفهم الكامل للدين والحياة .

ب- **التجديد في ممارسات الذكر والتقرب الى الله** : "الشيخ العلاوي مثل غيره من المشايخ المتصوفين كان يؤمن بأهمية الذكر والتأمل كوسيلة للوصول إلى التقرب من الله عز وجل، ولكنه قدم ممارسات روحية ذات طابع عصري يتناسب مع حاجات المجتمع العصري على سبيل المثال :أدخل بعض التعديلات على الممارسات الذكر الجماعي بما يضمن تركيز أكبر على التفاعل الروحي من خلال النية والصدق مع الذات, هذا التجديد كان يهدف إلى تعزيز الإتصال الروحي بين الفرد وخالقه عز وجل في ظل متطلبات العصر"[3] سعى الشيخ العلاوي إلى إحياء الروح في العبادة وتقديم طرق تقرب العبد من الله تجمع بين الأصالة الشرعية والفعلية الروحية مبتعدة عن التقليد

ت- **دعوته للتفاعل مع قضايا المجتمع**: "من أبرز ملامح الفكر العلاوي هو دعوته إلى التفاعل الإيجابي مع قضايا المجتمع، حيث كان العلاوي يعتقد أن التصوف لا يجب أن يكون منفصل عن حياة المجتمع اليومية, بل كان يرى

[1] صالح خليفة, العلاوية والمدنية من مصادرها المباشرة إلى الخمسينيات، أطروحة دكتوراه, تر: درويش العلوي، الدراسات العلمية الإسلامية، جامعة ليون، فرنسا، 7 ماي 2018، ص 10

[2] المرجع نفسه، ص 14

[3] المرجع السابق، ص 19

أن التصوف يجب أن يسهم في حل المشكلات الإجتماعية والنفسية التي يعاني منها الناس، من خلال هذا التوجه أصبح العلاوي يدمج بين الروحانية والعمل الإجتماعي مؤكدا على ضرورة تقديم حلول علمية وعاطفية للتحديات المعاصرة مثل الفقر، والظلم، والإغتراب"[1] كان الشيخ العلاوي كان نموذجا للصوفي المصلح الذي لا ينعزل عن هموم الناس بل يعالجها من منطلق روحي وأخلاقي مؤمنا بأن التصوف الحقيقي ينتج مواطنا نافعا ومجتمعا صالحا لا مجرد عابد منعزل.

ث- **التوفيق بين التصوف والتدين التقليدي:** "كان الشيخ العلاوي يسعى إلى إيجاد توازن بين التصوف وبين التدين التقليدي الذي يركز على الشريعة والممارسات الدينية الظاهرة،كان يعتقد أن التصوف لا يتعارض مع الشريعة بل يعززها مشيرا أن التصوف هو تطهير الروح وتهذيب النفس من أجل تقوية العلاقة مع الله عز وجل وهو ما ينعكس بشكل إيجابي على سلوك الفرد في المجتمع، هذا الفهم للمصالحة بين التصوف والشريعة أو التدين التقليدي ساعد في رؤية شمولية للتدين"[2] ونعني بذلك؛ إعادة التصوف إلى مكانه الطبيعي داخل البنية الدينية الإسلامية باعتباره إمتدادا لروح الشريعة, لا خروجا عنها فجمع بين التمسك بأركان الإسلام الظاهرة, والسير في مراتب الإحسان الباطنة محققا توازنا دقيقا بين الدين في صورته التقليدية والتصوف كطريق للتزكية والتقرب من الله عز وجل.

ج- **"إعادة النظر في التراث العربي الإسلامي:** ففهم التراث الصوفي لا يقتصر على إستعادة نصوصه ورموزه بل يقوم على إعادة التأمل لمنظومته الفكرية والروحية في ضوء التحديات المعاصرة فالتصوف ليس مجرد تراث ماضي"[3]ساهم الشيخ العلاوي في إعادة النظر في التراث الصوفي من خلال العمل على تقديمه بشكل يتناسب مع القضايا الفكرية والدينية المعاصرة هذا التطوير لم يكن فقط على المستوى الممارسة الروحية بل على مستوى الفهم النظري.

ح- **ربط تفاعل التصوف مع الحياة الفكرية:** فعمل العلاوي على"جعل التصوف أكثر تفاعلا مع مجريات الحياة الفكرية من خلال تفسيراته المبتكرة للنصوص الدينية ودمجها مع رؤى جديدة في فلسفة الحياة "[4]كما يسعى الشيخ العلاوي إلى إعادة النظر في التراث وبنى منظومته على أساس قوي، لم يقم فقط على مستوى الممارسة الفكرية وإنما على نظرية جديدة في الحياة.

---

[1] صالح خليفة, المرجع نفسه، ص 25

[2] المرجع نفسه, ص 25_26

[3] وضاحي ميلود, الملتقى الوطني حول الخطاب الديني, جامعة ابن خلدون تيارت، 2025

[4] المرجع السابق، ص 27

خ- **الانفتاح على التنوع الروحي والفكري** :"كان الشيخ العلاوي يعتقد أن التصوف ليس محصورا في إطار معين من المذاهب أو الطوائف الدينية بل يجب أن يتسع ليشمل كافة الجوانب الروحية والفكرية المتنوعة، هذا الإنفتاح جعله يحظى بتقدير من بعض الوسائط الفكرية، الذين يرون أن التصوف يكون ساحة لإحتواء إختلافات المذاهب وتوجيه الناس نحو التوحيد الروحي بعيدا عن التعصب والإنغلاق الفكري" يؤكد الشيخ العلاوي على ضرورة التصوف في جميع الجوانب فهو يدعو الناس إلى الإبتعاد عن التعصب والتشدد والإنغلاق، فرغم اختلاف المذاهب وتنوعها إلا أن الشيخ العلاوي يسعى للم شمل الأمم الإسلامي.

د- **الدعوة إلى الإهتمام بالقيم الأخلاقية الإنسانية:** "يشدد الشيخ العلاوي على أهمية الأخلاق الإنسانية في إطار التصوف، حيث إعتبر أن تهذيب النفس لا يمكن أن يتم بدون العمل على تطوير الصفات الإنسانية مثل الرحمة، والصدق، والعدل، هذه الدعوة ساعدت على نقل التصوف إلى مستوى أوسع من مجرد الإنشغال بالنواحي الروحية الذاتية إلى الإهتمام بالقيم الإنسانية التي ساعدت في بناء مجتمع صالح ومتوازن "[1] ركز الشيخ العلاوي في تصوفه على الأخلاق الإنسانية مؤكدا أن تزكية النفس تتطلب الثبات على صفات العدل والمحبة، كما دعا إلى تجاوز التصوف الفردي نحو تصوف يهتم بالقيم التي تبني مجتمعا صالحا قويا .

ذ- **تعليم التصوف بطريقة شمولية ومتكاملة:** من أبرز ما تميز به فكر العلاوي هو "تقديمه للتصوف بطريقة شمولية ليست مقتصرة على الجانب الروحي فقط، بل على كل جوانب الحياة الإنسانية حيث كان يشدد على ضرورة تربية الفرد روحيا وأخلاقيا وفكريا، حيث يكون الصوفي ليس فقط قريب من الله، بل ايضا قريب من مجتمعه ويساهم بشكل ايجابي في بناء هذا المجتمع"[2] وهنا إختص التصوف عند الشيخ العلاوي بكل الجوانب في الحياة، ولم يقتصر على تنمية الفرد روحيا وفكريا، بل من أجل بناء مجتمع متماسك .

- **الإجتهاد والتجديد في الفكر العلاوي:**

✓ **مفهوم التجديد لغة:**

"الجدة هي نقيض البلى ويقال شيء من جديد, وتجدد الشيء صار جديدا وهو نقيض الخلق, وجد الثوب بجد صار جديدا والجديد مالا عهد لك به. " [3]

[1] عصام طوالبي الثعالبي, الإجتهاد والتجديد عند الشيخ العلاوي ,المجلد 7,العدد1 ,2017/15، ص 113

[2] خميسي حميدي, الشيخ أحمد العلاوي عارف ومتصوفا, المجلد6, العدد 3 ,2004 ، ص55

[3] ابن منظور، لسان العرب, دار المعارف مصر,مختار الصحاح 562_563, ص95,

✓ إصطلاحا: "التجديد هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بلى أو قدما أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره, وأن تعيده إلى حالته الأولى يوم كان أول مرة, فتجدد الشيء أن تعيده جديدا."[1]

✓ **التجديد في المفهوم الشرعي :**

"هو إحياء ما انطمس وإن درس مع معالم السنن ونشرها بين الناس وحملهم على العمل بهما والمجدد هو الذي يجده ما إندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة "[2] هنا يتمثل التجديد في إحياء السنن المندثرة ونشرها والعمل بها والمجدد هو من يظهر الشريعة ويميز الصحيح من الباطل، قال الله تعالى: ﴿**وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ**﴾ "[3] الآية الكريمة تتحدث عن إنكار الكفار للبعث وقد رد الله عليهم بأن الذي خلقهم أول مرة قادر على إعادتهم، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ**﴾[4]

✓ **التجديد في السنة :**

"عن عبد الله بن عمر بن العاص ,قال قال رسول الله ﷺ"إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم "[5]

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ "جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا ؟قال :أكثروا من قول لا إله إلا الله "[6]

✓ **الإجتهاد :**

"يرى الشيخ سليمان بن قدور المستغانمي الذي عاصر الشيخ العلاوي وشيخه حمو البوزيدي، أن مرتبة الإجتهاد مقام سمي بهذا الإسم لخروج صاحبه عن دائرة التقليد وأخذه الأحكام من أصلها لا لوجود تعب وجهد، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[7] الإجتهاد مقام يميز المجتهد بخروجه عن التقليد ويأخذ الأحكام من أصولها وليس المقصود بالإجتهاد مجرد تعب ومشقة بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

[1] برهان غليون, الإجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر, مركز دراسات العالم الإسلامي, مالطا, ط1, 1991, ص72

[2] مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي, فيض القدير, شرح الجامع الصغير, ص1، 14 .

[3] سورة السجدة، الآية 10

[4] سورة سبأ، الآية 8

[5] رواه الطبراني والحاكم, وقال روانه مصريون ,ثقات ولم يتعقب الذهبي .

[6] أحمد وابن عدي، صحيح الإسناد، في الكامل 8493/ 130/05

[7] قدور بن سليمان, لوامع أنوار اليقين السنة من نقص الأئمة المجتهدين, مخطوطة نسخها عبد القادر أبو عبد الله بن الحاج عايد, بإذن من الشيخ أبو عبد الله غلام الله البوعبدلي 30ماي 1994, ص 35

❖ التجديد في فكر الشيخ العلاوي :

✓ التجديد ونبذ التقليد :

أراد الشيخ العلاوي بمجرد توليه المشيخة أن يدعوا مريديه إلى مواكبة العصر فكانت نظرته تدعو إلى الإجتماع حول قبر الشيخ البوزيدي مثل (العجائر) لحرق العطور وتلاوة الاذكار وترديد سماع مع عدم المبالاة بما هو مجرد وبمجمل الفتن الموجودة في خارج الزاوية، فيقول في هذا السياق "لا أعتقد أن سيدي حمو الشيخ البوزيدي حينما أورثنا من علمه حيث أراد بذلك أن نحل مكانه بل بالعكس علينا إبلاغ البشر وليس كتمان ما لدينا لأنه مفيد لإخواننا البشر"[1] هنا الشيخ العلاوي يتحدث عن ضرورة تبليغ ما علمه إياه شيخه البوزيدي لأنه مهم تبليغه.

كان أول شيخ "عمل بهذه الوصية مبدأ بإلغاء عادة الوحدة أو الإجتماع للذبح والدعاء عند ضريح الولي وتعويضها بالندوات العلمية والمؤتمرات السنوية، كما باشر في سلسلة من السياحات نحو مختلف مدن وقوى البلاد لتذكير أهاليها بسيرة أجدادهم ودعوتهم إلى إتباع منهجهم علاوة عن تأسيسه لعدد من الزوايا في كبار المدن مثل (غليزان، معسكر تلمسان، الجزائر العاصمة، وعنابة) ولم يمنعه عدم إتقانه للغة الأمازيغية من عبور الأوراس وبلاد القبائل مخترقا القلام البربرية لنشر معالم الطريقة الروحية"[2] بما أن الشيخ العلاوي من المجددين في مجال التصوف فإنه سعى إلى تنقيته من بعض الممارسات التي رآها بعيدة عن الدين.

من أبرز خطوات الشيخ العلاوي "إلغائه عادة الوحدة فهي طقس يمارس عند أضرحة الأولياء يشمل الذبح والدعاء واستبدلها بأنشطة أكثر وعيا كالندوات والمؤتمرات التي تعزز الوعي الديني، فكان مهتما بوحدة الأمة الإسلامية, ولم يكن ذلك كافيا بالنسبة له فقال يجب تسخير وسائل الإتصال الحديثة لخدمة طريق الله فقام بتأسيس صحيفة لسان "الدين " في جمادى الأولى 1341 جانفي1923منعت المجلة من طرف السلطات الإستعمارية في عددها الخامس والعشرين فإضطر الشيخ إلى تزويد الزوايا بمطبعة خاصة قبل أن يؤسس الجريدة الأسبوعية أسماها البلاغ الجزائري التي دخلت حيز النشر سنة 1926، فقد عرفت هذه الأخيرة صدى رائع في أنحاء العالم العربي،كما شارك فيها عدد من الكتاب والمفكرين والفقهاء والشعراء من كافة البلدان وتعتبر مجلة وثيقة تاريخية ذات قيمة كبيرة تصف التطور الفكر الإسلامي في تلك الفترة فترة النهضة الإسلامية ونهضة، إتخذت من العبارتين التاليتين شعارا لها الوسطية والإعتدال. "[3]

---

[1] صالح خليفة, العلاوية والمدنية من مصادرها المباشرة إلى الخمسينيات، المرجع نفسه، ص04

[2] المرجع نفسه، ص 04

[3] أحمد بن مصطفى العلاوي, المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية, المطبعة العلاوية, مستغانم ,جزء1, ص146

✓ **الوسطية ونبذ الغلو :**

يقول للشيخ العلاوي أن أسوء أعداء الدين أولئك الذين يتحدثون بإسمه، فمن بينهم شيوخ الطرق الذين غلبهم طمع الدنيا ذوي الشهرة التي تستغل سذاجة الشعب المغلوب على أمره، والذين يضيعون وسط الأغلبية الأمية جراثيم الشعوذة والخرافات، فقد خصص العلاوي جزءا معتبرا من كتاباته لإنتقاد علماء الدين، ودعوة أهل التربية إلى الإقتداء بالسلف الصالح مع الجمع بين القول والعمل فيقول في هذا السياق "كان السلف الصالح رضوان الله عليهم إذا تعلم أحدهم مسألة بادر إلى العمل بها، لكن غلب على العباد والنساك والعلماء في هذا الزمان التهاون بالذنوب حتى علقوا في شهوة بطونهم وفروجهم فهلكوا وهم الأشعرون"[1] في هذا القول حال السلف الذين كانوا يربطون العلم بالعمل وبين حال من جاء بعدهم ممن اكتفوا بالعلم النظري دون التزكية العملية كما يحذر من خطورة التهاون في الذنوب والإنغماس في الشهوات التي تؤدي إلى الهلاك حين يظن الإنسان أنه على خير بينما هو غارق في غفلة، نجد في نفس الفكرة في ديوانه حيث يوجه بيتين إلى المعين بالولاية :

"ألا يخشى رب العرش يوم لقائه حين. يدعي الوصول والحال لا وصل

ألا يتقي الرحمان صونا لعرضه يحفظ نور الإيمان لئلا يرحلا"[2]

بقدر ما ينتقد العلاوي أرباب الزوايا المتداخلين يوجه نفس اللوم إلى الغلاة من دعاة الإصلاح الذين يتنكرون على التصوف ويطعنون أهل نسبه بكل لسان ويذكرونهم بكل زور وبهتان فيقول في إحدى رسالاته ردا على بعض دعاة زمانه ممن أسرف في إنتقاد أهل الزوايا "أما على أهل نسبة الله تعالى عموما والتجاهر برد مذهبهم، كما فعلته أنت أيها الشيخ حيث استدللت عليه بأنه بطالة وجهالة وضلالة، فقد تظاهرت بشيءلم يتظاهر به غيرك من علماء الدين، فإن قلوب أهل السنة جبلت على حب التصوف وأهله ونجد كل ما في تنقيص مذهبهم يسقط من عيون الخصوص والعموم وليس ذلك إلا دلالة على سقوطه من عين الله والعياذ بالله "[3] يدافع الشيخ العلاوي عن التصوف ويرد على من ينتقده مع التأكيد على أن محبة التصوف وأهله موجودة في القلوب وأن من يتجاهر بالطعن فيه عرض نفسه للسقوط في أعين الناس وربما عند الله.

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي, القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف, المطبعة العلاوية، مستغانم ,1986/1406, ص09

[2] أحمد بن مصطفى العلاوي, ديوان آيات المحبين ومنهج السالكين، المصدر السابق، ص 10

[3] أحمد العلاوي، إلى علمائنا "البلاغ الجزائري" العدد 51, 20، جمادى الثانية 29/1346 ديسمبر 1927، ص 185

✓ **الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب :**

"تعد الركيزة الأخيرة التي يقوم عليها المشروع الإصلاحي العلاوي، فقد برزت فكرة التوفيق بين المدارس الفقهية بقوة منذ منتصف القرن الماضي، تأسيس دار التقريب بين المذاهب القاهرة سنة 1368-1947 بغية تحقيق أمنية رجال النهضة بإزالة أسباب الفتن بين المسلمين "[1] يتكلم الشيخ العلاوي عن أهمية الوحدة الإسلامية في جمع شمل المسلمين والتقريب بين مذاهب المختلفة بما يعزز روح الأخوة والتفاهم ويسهم في بناء قوة موحدة متعاونة.

"إليكم يا معشر العلماء الإعلام إني أوجه كلامي وأصوب قلمي لأنكم نخبة الأمة وخاصتها, ليس منكم ومنا أيها الأجلاء من لا يحب أن يكون مسلما وطنيا غيورا على دينه وقوميته بكل معنى الكلمة، وليس فيكم أيضا من يجهل ما عليه حالتها الإجتماعية من الوصف المستحكم وإنفكاك الأوساط, فكل عضو من أعضاء الأمة يعمل على حدته وعلى نقيض عمل غيره حتى كأن خلقنا لنعيش أفذاذا ونعمل أفرادا"[2] هنا الشيخ العلاوي يخاطب أفراد المجتمع الإسلامي ويذكرهم بمكانتهم ويوعيهم بمدى أهميتهم في المجتمع.

❖ **أهم ضوابط التجديد الخطابي عند العلاوي :**

أ- "مراعاة الإختصاص قال تعالى: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**﴾ [3] هنا توجيه إلهي للمؤمنين بأهمية الرجوع إلى أهل العلم والإختصاص عند الجهل أو عدم المعرفة خصوصا في الأمور الدينية والشرعية .

ب- الإعتصام بالأصول والثوابت والقطعيات.

ت- الإعتراف بقصور العقل البشري وتفوت مداركه.

ث- أن يكون القصد من الخطاب الإصلاح؛ فالإصلاح كان مهمة الأنبياء والرسل فليس التجديد ترفا فكريا, وإنما رسالة أعظم خلق الله.

ج- الإلتزام بأساليب العربية وقواعدها في تفسير النصوص بمعنى التجرد من الهوى "[4] معنى ذلك لابد من الإلتزام بأساليب اللغة العربية وقواعدها في تفسير النصوص, خاصة الدينية منها, يعد ضرورة لضمان الفهم الصحيح، فالإبتعاد عن هذه القواعد وإتباع الأهواء يؤدي إلى تأويلات خاطئة وتحريف للمعنى الأصلي.

---

[1] alawi.1934ar blogspot. com 2018

[2] نفس المرجع .

[3] سورة النحل، الآية 43

[4] إبراهيم صلاح الهدهد, واقع الخطاب الديني المعاصر, مقاربة في الوصف والحل, المنظمة العالمية لخريجي الأزهر, مصر ,2019، ص42،43

✓ **استخدام التقنيات الحديثة في تجديد الخطاب العلاوي:**

"جعل العلاوي الإعلام إسلاميا عن طريق جعل الأحكام الشرعية الفاصل في كل وسيلة من وسائل الإعلام القديمة والحديثة بمعنى هيمنة الرؤى الإسلامية على صياغة الأخبار ونقل المعلومة "[1] يكمن هنا دور العلاوي في أسلمة الإعلام من خلال إخضاعه للأحكام الشرعية فكان يفصل في حكم كل وسيلة إعلامية قديمة أو حديثة بهدف جعل الرؤية الإسلامية هي المهيمنة على صياغة الخطاب للمجتمع الإسلامي.

"بما أن الإعلام وسيلة فعالة من وسائل الإتصال فإنه من البداهة أن يعتبر قيامها بدور فعال في الدعوة الإسلامية وفاءا لواجب من واجبات الإسلام الأساسية, بل واجب أن يتأكد نتيجة لمرور المجتمعات الإسلامية بعصور متطاولة من الجهل والتخلف الفكري"[2] هنا تبرز أهمية الإعلام الفعالة في الدعوة الإسلامية فيجب الإعتراف بهذا الدور خاصة في ظل ما مر به المجتمع من فترات طويلة من الضعف والتخلف.

✓ **أهم واجبات الخطاب الإعلام عند العلاوي :**

1) "إرشاد الشباب وتطهير عقولهم ونفوسهم من الجهل والشهوات، حيث يتم ذلك من خلال الإعتماد على التعاليم الإسلامية والتخلص من معالم العبودية "[3]إصلاح عقول ونفوس الشباب يتم عبر التوعية الإسلامية السليمة التي تطهرهم من الجهل والإنحراف وتسهم في بناء جيل واعي ومؤمن قادر على النهوض بالمجتمع.

2) توحيد الأمة فكرا وسلوكا وولاء وإيجاد التعارف والتآلف بين أبنائها, والإصرار على معاني الأخوة والتراحم والتواد بين أفرادها "[4]وهذا من خلال ترسيخ معاني الأخوة والتراحم والمحبة بين أفرادها لبناء مجتمع متماسك ومترابط تسوده المحبة والتعاون والتآزر.

3) "وقف حملات التشهير والسب والشتم والمهاترات بين أقطار العالم الإسلامي,كما دعا إلى مواجهة الحملات الإعلامية المعادية للدفاع عن الأمة ومقدساتها وتنشيط الروح الجهادية عند المسلمين"[5] هنا يدعو إلى التخلي عن العادات السيئة ومواجهة الحملات المضادة لمقدسات الأمة وبث الجهاد عند المسلمين.

---

[1] محمد حمادي شهاب, تجديد الخطاب الديني, دكتوراه,جامعة تكريت,كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين ,ص05

[2] المرجع نفسه، ص 06

[3] المرجع نفسه، ص06

[4] إبراهيم إمام, دور الإعلام في التضامن الإسلامي, مطبعة الجامعة الإسلامية, المدينة المنورة, ط1, 1984 ,ص266

[5] المرجع نفسه، ص 267

- **التسامح الديني وظوابطه الخطابية عند الشيخ العلاوي :**

✓ **التسامح لغة:** "يعرف التسامح في اللغة بأنه التساهل والتهاون والحلم والعفو واللين."[1]

✓ **إصطلاحا:**

"إن التسامح الديني يمثل بمجموعة من المبادئ والقيم العظيمة التي تقوم على إقرار السلام, وكراهة الفتن والمشكلات وإغلاق أبواب العنف ومصادرة الحريات, وتقييد الناس وإرهابهم والفرص عليهم بإتباع منهج واحد وطريق واحد, مع استخدام أساليب الحوار والمجادلة بالحسنى لإرشادهم, ودعوتهم إلى الدين الحنيف"[2] يقوم التسامح الديني على جملة من المبادئ والقيم النبيلة التي تدعو إلى نشر السلام ونبذ الفتن والصراعات ورفض العنف بمختلف أشكاله ورفض الإكراه أو فرض الآراء, بل يعتمد على الحوار الهادئ والمجادلة بالحسنى وسيلة للتقارب والتواصل سعيا إلى ترسيخ قيم التعايش والتفاهم، ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ**﴾[3] تبين الآية الكريمة أن الإسلام هو دين الحق عند الله بعد بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ ومن يطلب لنفسه دينا غيره فلن يقبل منه يوم القيامة.

✓ **التسامح في الإسلام :**

"يسعى الدين الإسلامي من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أتباعه على التسامح ويخاطبهم بذلك قولا وفعلا، إزاء كل الأديان والثقافات, فقد جعل الله الناس جميعا خلفاء في الأرض وجعلهم شركاء في المسؤولية "[4] قال تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[5] الإسلام دين يدعو إلى التسامح ويعلم أتباعه إحترام الآخرين والتعايش معهم وقد كرم الإنسان وجعل الناس جميعا شركاء في عمارة الأرض وتحمل المسؤولية مهما اختلفت دياناتهم وثقافتهم.

❖ **التسامح والخطاب الديني :**

"يعتبر التسامح الديني مر العصور أبرز جوانب، لا سيما وأن التعارض في الإيديولوجيات الدينية على وجه العموم والسياسة منها على وجه الخصوص, قد أدت إلى حروب وصراعات عجزت البشرية أن تحصيها, وهو الأمر الذي جعل الكثير من فلاسفة التنوير ينادون إلى التسامح الديني "[6]ومن هنا يعتبر التسامح من أبرز التجليات الدينية عامة والخطابية خاصة, وهذا ما دفع العلاوي في خطاباته إلى الدعوة للتسامح باعتباره ضرورة لتحقيق السلام والتعايش بين الشعوب.

---

[1] سجى الدقامسة, التسامح والتعايش الديني والعرقي والتواصل بين الشعوب, 26أكتوبر2024 www.sharjah24ar .com اطلع عليه 10ماي 2025

[2] زيد محمود مُحَمَّد ,التسامح الديني ,www.mawdoo3.com 23 فبراير 2023.

[3] آل عمران، الآية 85

[4] محمود حمدي زقزوق, التسامح في الدين، المرجع السابق، ص 15

[5] سورة هود، الآية 61

[6] التسامح الديني محور الوجود الإنساني .www.bipd.or، 24،يوليو 2013, اطلع عليه يوم 15 ماي 2025 ,23:13

"تكمن أهمية التسامح الديني في كونه صار ضروريا ومرتبطا بوجود الناس على الأرض في شكل تجمعات بشرية, وهي إن اتفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمع والحرص على البقاء والرغبة في السيطرة على مقومات الحياة والسعي والرغبة في التقدم، فإنها أيضا قد راعت الخصوصية العرقية والدينية والبيئية والثقافية. "[1]

يمثل التسامح الديني وقيمته الخطابية ضرورة حيوية لوجود البشر على الأرض إذ سهم في تعزيز الروابط التي تجمع الإنسانية من وحدة الأصل والحاجة إلى التعايش والسعي نحو البقاء والرغبة في تحقيق التقدم المشترك, فرغم اختلاف البشر في العرق والدين والثقافة والبيئة فإن التسامح يشكل الأساس الذي يسمح لهم بالتعاون والتكامل بينهم, بعيدا عن الصراع والمشاكل، إن قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقر الإختلاف ويقبل التنوع ويحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية وعقلية فالتسامح الديني يقتضي التسليم المطلق إعتقادا وسلوكا وممارسة بأنه إذا كان لهؤلاء وجود وإذا كان لهؤلاء دين له حرمته فلأولئك دين له حرمة نفسها.

لم يثبت الشيخ العلاوي موقفا معاديا تجاه أتباع الديانات الأخرى, فهو يدعو المسلم إلى احترام غيره من أبناء الملل فكان يعاملهم أحسن معاملة إقتداءا بفعل النبي ﷺ مع أهل الكتاب في معاشرتهم ومواصلتهم, حيث كان يدعوا مرضاهم ويشيع جنائزهم ويأكل ذبائحهم قال تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**﴾[2] المغزى من الآية هو أن الإسلام يدعو إلى العدل و الإحسان مع غير المسلمين ما داموا غير معتدين ويؤكد على التعامل الإنساني الرحيم لأن الله يحب العدل.

"فتح العلاوي باب الحوار مع غيره من ممثلي الديانات خاصة منها المسيحية, فعلى صورة الأمير عبد القادر بذل ما في وسعه لرفع الخلاف بين المسلمين والنصارى وجعلهم إخوانا ظاهرا وباطنا "[3]الحوار يعد الركيزة الأساسية في التفاهم بين الديانات رغم اختلافها فهنا العلاوي يركز على أهميته .

❖ مجالات التسامح حسب إعتقاد الشيخ العلاوي:

"يقوم التسامح في الشريعة الإسلامية على مجموعة من الأخلاق والفضائل فجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتبين لنا ثلاث مجالات للتسامح هي :التسامح الديني والسياسي والإجتماعي"[4] إذا التسامح يقوم على جملة من القيم والأخلاق النبيلة التي تؤكد التعايش والإحترام المتبادل بين الأفراد والمجتمعات.

---

[1] التسامح الديني محور الوجود الإنساني 24يوليو 2013 www.bipd.or

[2] سورة الممتحنة، الآية 08

[3] Alawi1934 blogspot.com، المرجع السابق.

[4] وديمة غانم بن حمودة الظاهري, التسامح في الشريعة الإسلامية ودوره في التضامن الإجتماعي, مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية, أبو ظبي, الإمارات العربية المتحدة ,المجلد 14,العدد2022/03/1,31,ص 385

أ- **التسامح الديني:** الإسلام يعترف بوجود جماعات مختلفة عن الدين الإسلامي و يعترف بقولهم ﴿**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ**﴾[1] وقد إعتمد عليه الشيخ العلاوي فير مجمل خطاباته حيث كان يدعو إلى التسامح كمبدأ ديني لا بد من الإمتثال له، وإعترافا بقيمته الأخلاقية.

ب- **التسامح السياسي:** ويعني "تسامح الدولة مع رعاياها "[2] قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ**﴾[3] الآية الكريمة تؤسس مبدأ الشورى كقيمة أصيلة في النظام الإسلامي وتشير أن الحكم الراشد والتدبير السليم للأمور لا يكون إلا بالتشاور مع الناس، مما يدل على أن الإسلام يشجع على المشاركة السياسية والحوار الجماعي، فهو يعني قدرة الدولة أو النظام السياسي على قبول وجود وتعدد الآراء والأحزاب والحركات المختلفة داخل المجتمع، يعتقد الشيخ العلاوي أن هذا التسامح يمكن الإعتماد عليه داخل الدولة من أجل تقوية العلاقات السياسية، لكن لا يمكن الإعتراف به إذا كان متعلق بالإستعمار الفرنسي.

ت- **التسامح الإجتماعي:** "يقوم من أجل العمل على ترسيخ ثقافة التعايش مجتمعيا ونشر ثقافة الحرية وقبول التعددية والإختلاف, وبذلك تتشكل ثقافة اجتماعية تساعد على بروز التسامح كمنهج اجتماعي وثقافي "[4] يعتقد الشيخ العلاوي أنه لابد أن يقوم على تقبل الآخرين بمختلف أفكارهم ومعتقداتهم وأعراقهم وثقافتهم وأنماط حياتهم داخل المجتمع العربي الإسلامي، ولابد من توطيد العلاقات الإجتماعية، وكان هذا الخطاب الذي حرض على إقبال عدد كبير من المجتمعات عليه، لأنه كان يركز على العيش معهم بسلام واحترام متبادل دون تعصب أو تمييز.

❖ **أهمية التسامح الديني في خطاب العلاوي :**

"التسامح الديني في خطابات الشيخ العلاوي هو مفتاح تحقيق السلام الإجتماعي، حيث يساهم في تقليل النزاعات الدينية والعنف, تدعو إلى احترام وتقدير معتقدات الآخرين يمكن للأفراد من مختلف الخلفيات الدينية, أن يعيشوا في وئام يعزز التسامح الديني الذي يولد التعاون والتفاهم بين المجتمعات، مما يؤدي إلى بناء مجتمع أكثر تماسكا واستقرارا"[5] ساهم الخطاب العلاوي في زرع التسامح الديني، كما ساهم في تقليل النزاعات والعنف، واحترام المعتقدات المختلفة وتعزيز التعايش السلمي بين الأفراد .

---

[1] سورة البقرة, الآية 256

[2] وديمة غانم بن حمودة الظاهري, المرجع السابق، ص385

[3] سورة الشورى, الآية ص 38

[4] وديمة غانم بن حمودة الظاهري, المرجع سابق ص387

[5] Wwwdefine_meaningcom، 2024

– **التسامح الديني وحقوق الإنسان** :"التسامح الديني عند الشيخ العلاوي جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان حيث يكفل لكل فرد حقه في اعتناق الدين الذي يختاره وممارسة شعائره, فهو يعزز احترام الحقوق الأساسية كحرية الفكر والضمير والدين"[1] يحقق التسامح الديني لكل فرد حرية اعتناق الدين الذي يؤمن به وممارسة شعائره دون خوف أو تمييز وهو بذلك يقوم بتعزيز الحريات الأساسية وعلى رأسها حرية الفكر والضمير والدين مما يساهم في بناء مجتمع قائم على التعدد والتعايش السلمي.

– **حرية العبادة:** "حرية العبادة عند الشيخ العلاوي هي حق أساسي يكفله التسامح الديني؛ تعني أن لكل فرد الحق في ممارسته الدينية وشعائره دون خوف من الإضطهاد أو التمييز, فهي تتطلب توفير بيئة آمنة ومناسبة للعبادة تتيح للأفراد ممارسة دينهم بحرية "

❖ مظاهر التسامح وتجلياته في الخطاب الديني :

لقد التفت ديننا الحنيف إلى قيمة التسامح واعتبرها قيمة وجودية ضرورية فيتجلى ذلك في عدة مظاهر قيمية منها:

1) "**التيسير** : فهو اختيار الله تعالى لعباده المسلمين في إقامة دينهم فشريعة المسلمين وصفها الله تعالى ﴿**وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ**﴾[2] هنا التيسير هو من رحمة الله تعالى بعباده, فقد اختار لهم دينا قائما على اليسر ورفع الحرج فقال تعالى ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ**﴾[3] فالإسلام لا يقوم على التشدد، بل يدعو إلى الإعتدال وتيسير العبادات بما يناسب أحوال الناس .

2) **التكافل والتراحم** :"وهو تحقيق الأخوة الإنسانية وداخل تحت مفهوم صلة الرحم الواسع, فروابط الرحم تبدأ بالأسرة وتتوسع لتشمل الجوار والوطن والإنسانية بأسرها ولكل منهم حق أنساني يستحقه "[4]يعد التكافل والتراحم من القيم الإنسانية الرفيعة التي تعكس روابط الأخوة بين البشر وهي لا تقتصر على دائرة الأسرة، بل تمتد إلى المجتمع والوطن والإنسانية جمعاء مما يجعل صلة الرحم مفهوما شاملا يتجاوز القرابة الدموية فيتحقق مبدأ التعايش والإحترام المتبادل.

[1] Wwwdefine_meaning.com ، المرجع السابق.

[2] سورة الأعلى, الآية8

[3] سورة البقرة، الآية 185

[4] عمر حبتور الدرعي, التسامح في الشريعة الإسلامية تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجا, دكتوراه, جامعة محمد الخامس أبو ظبي .

➢ المبحث الثالث: القراءة النقدية لفكر الشيخ العلاوي :

- **النقد في الجانب الديني:**

تعرض الشيخ العلاوي إلى مجموعة من الإنتقادات حول أفكاره الدينية ويمكن أن نلخص بعضها في النقاط التالية:

– "يبني الشيخ العلاوي وعظه وإرشاده على طريقة واحدة كالترهيب والترغيب وغفل عن طريقة القرآن التي تتسم بالشمولية "[1]فالقرآن هو كتاب الله الذي نزل لإسعاد البشرية وهدايتها وهو خلق الإنسان ويعلم بأسراره وأحواله وما ينفعه وما يضره ويعلم ما داخل نفسه ومسارها فلا شك أن طريقته في خطاب الناس ودعوتهم أسلم طريقة وأقربها لفطرة هذا الإنسان فينبغي على الداعية أن يسترشد بطريقة القرآن.

– النقل من كتب أهل العلم دون مراعاة حال المخاطبين، الكثير من الدعاة في الخطب الدينية ينقلون من كتب أهل العلم دون أن يراعوا حال المتخاطبين فيقع التنافر الشديد بين الطرح وبين عقلية المتلقي"[2] إعتمد الشيخ العلاوي على نقل النصوص المطولة من كتب أهل العلم دون مراعاة لحال المخاطبين أو تفاوت مستوياتهم الثقافية والعلمية, مما يؤدي إلى ظهور فجوة كبيرة بين مضمون الخطاب ومدارك المتلقين.

– الإنحراف بالنص عن مراده الحق؛ بمعنى أن الشيخ العلاوي قام بتأويل النص وتفسيره بطريقة خالفت معناه المقصود بغرض غير مشروع.

- ✓ **النقد في الجانب المعرفي:**

تعرض الشيخ العلاوي إلى مجموعة من الإنتقادات المعرفية والخطابية حول منهجه وبعض أفكاره تتمثل فيما يلي:

– حصر الشيخ العلاوي الخطاب في كثير من الأحيان على استهداف فئة الشباب المستقيم القريب من الدعاة والمتعاطف مع الإسلام بطبعه وإغفال البقية، ممن هم أحوج إلى ذلك الخطاب والذي يلاحظ أن الأسلوب المتبع لا يتغير "[3] من خلال هذا فالشيخ العلاوي اقتصر في خطابه على فئة الشباب المستقيمين القريبين من بيئة الدعوة والمتعاطفين بطبعهم مع الدين, مع إغفال الفئات الأخرى من المجتمع التي هي بحاجة ماسة إلى الخطاب الدعوي من هنا يتبين أن أسلوبه ثابت وغير مرن.

– عدم وضوح منهج الشيخ العلاوي ذلك المنهج المنضبط الذي يجعل أصحابه محتارين لأنهم لم يتفاجئوا بالأحداث ويعرضون طبيعة طريقته "هنا منهجه يبدو غير واضح لمن يراه من الخارج ولم يتعمق فيه.

---

[1] سعاد علي الرفاعي ,المرجع السابق, ص 267-269

[2] ابراهيم عاصم الكياليي، رسائل الشيخ العلاوي المستغانمي, المرجع السابق، ص 270

[3] المرجع نفسه, ص 267-269

- "سيطرة المذهبية الفكرية والفقهية على عقلية العلاوي "[1]هنا غلبة النزعة المذهبية على العقلية الدعوية عند الشيخ العلاوي وهذا ما أدى به إلى تضييق الخطاب وانحصاره في قوالب محددة .

- "بالرغم من مساهمة الفكر الصوفي العلاوي في ظهور الوعي الروحي والعاطفي للأفراد وحثهم على تحقيق السلام الداخلي من خلال ممارسة الذكر والتأمل، إلا أنه لم يسلم من الإنتقادات ولا يمكن أن يكون هو ذروة التطور الفكري

- ونقطة الخلاص للخطاب الديني أو التصوف بشكل عام حيث يمكن أن توجه له جملة من الإنتقادات ا"[2]

- يعتقد البعض ومن بينهم النقاد أن الفكر الصوفي العلاوي قد تغافل عن دور العقل النقدي في تصحيح المسار الفكري والديني الذي كان من شأنه أن يصل إلى المفهوم الحقيقي للتصوف وفهم النصوص الدينية والشعور بمختلف الخصال الحسنة أي الوصول إلى الحقيقة القصوى التي يسعى لها العقل المفكر والإنسان المتصوف، يمكن أن ينتقد في المجتمعات المعاصرة المتسارعة والمتغيرة بنقص التفاعل مع الأبعاد الفكرية الحديثة مثل الفلسفة النقدية والعلم والتكنولوجيا.

[1] المرجع نفسه، ص 272

[2] بدري المداني .الحوار مع غير المسلمين لبساطة التعايش 24httpsllwww ,facebook ,coml100004883952795lpostsl2034أفريل 13:18, 2025

الخاتمة

في ختام هذه المذكرة يمكن القول أن الخطاب الصوفي عند الشيخ أحمد العلاوي يتبين من خلال تجربته الروحية والفكرية وهده الفكرة تعد نموذجا فريدا في مسار التصوف, فإستطاع أن يجمع بين عمق التجربة الصوفية من جهة والإنفتاح على قضايا العصر من جهة أخرى وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالتالي :

_إستطاع الشيخ العلاوي أن يعبر بصدق وعمق عن تجربته الروحية المتجذرة في التراث الإسلامي والمتفاعلة مع التحديات الفكرية والإجتماعية لعصره .

_ استند الشيخ العلاوي على مجموعة من المرجعيات تراوحت بين القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال كبار الصوفية, إضافة إلى انفتاحه على بعض المفاهيم الحديثة دون الإخلال بجوهر التصوف السني .

_خطاب الشيخ العلاوي لم يكن جامدا أو منغلقا, بل كان ينبض بالحياة ويستهدف بناء الإنسان الكامل من خلال تزكية النفس وتطهير القلب وهذا ما دل على نزعته الإنسانية والحوارية العميقة.

_مشروع الطريقة العلاوية لم يكن مجرد مسلك عبادي بل مشروع إنساني وأخلاقي متكامل, حيث سعى إلى تهذيب النفس وبناء الإنسان المتوازن.

_تميز الخطاب العلاوي ببنية خاصة تجمع بين الوعظ والتعليم والإرشاد, وهو خطاب يخاطب القلب والعقل معا, ويجمع بين التجربة الصوفية الذاتية وبين رسالة تربوية شاملة.

- تجلت أهمية الخطاب الصوفي في كونه وسيلة فعالة لنقل التجربة الروحية .

_اعتمد الشيخ العلاوي على التفسير الإشاري في العبارة والظاهر والباطن .

_التجربة الصوفية هي تجربة غير متاحة لكل البشر ولها خصائصها التي تمتاز بها ولا يمكن بأي حال من الأحوال الحكم على صاحب هذه التجربة وخاصة فيما يسمى بحال الفناء .

_اللغة الصوفية في الخطاب هي لغة عرفانية تدرك بالذوق والممارسة, ولا يمكن الوصول إلى مقاصدها ومدلولاتها إلا عن طريق ممارستها في لغة فوق اللغة العادية والمتداولة وإن كانت تشابهها في المبنى إلا إنها على النقيض تماما معها في المعنى.

_إعتمد الشيخ العلاوي على المنهج التأويلي بإعتباره أهم المناهج الحداثية في دراسة الخطاب الصوفي وتكمن أهميته في كونه منهجا مرنا يتفق وخصائص الخطاب.

_إن دراسة الخطاب الصوفي عند الشيخ العلاوي لم ينطلق من منطلق إيديولوجي أو فلسفي.

_خطاب الشيخ العلاوي لا يزال يحمل رسائل صالحة لعصرنا خاصة في ظل ما يعيشه الإنسان المعاصر من اضطرابات روحية وفكرية .

_وجوب التلازم بين الحق والباطل في الإيمان.

_البنية المعرفية للخطاب الصوف عند الشيخ العلاوي تتأسس على معرفة ذوقية وإشراقية تتجاوز العقل النظري إلى عقل القلب .

_ خطاب الشيخ العلاوي يراد به الإيقاظ والتزكية والهداية فهو يمثل خطاب طريق لا فكر مجرد .

_البعد المعرفي في خطاب الشيخ العلاوي يشكل محورا أساسيا في فهم تجربته الروحية والصوفية .

_يمثل الخطاب الصوفي العلاوي نموذجا لتجربة تواصلية إشكالية تتجاوز أنماط التخاطب العقلاني المباشر .

_دعا الشيخ العلاوي إلى العودة إلى جوهر الدين لا شكلياته فهو يرفض الجمود الديني والفقهي ويدعو لفهم متجدد للقرآن والسنة .

_ركز الشيخ العلاوي على أهمية التسامح الديني بإعتباره أحد الركائز الجوهرية في الخطاب الصوفي الإصلاحي.

الملاحق

الشكل1: يوضح صورة الشيخ العلاوي

الشكل 2: يوضح ما قيل عن الشيخ العلاوي في الجرائد الوطنية

الشكل 3: يوضح الشيخ العلاوي مع بعض الثوار وتلاميذته.

الشكل 4: يوضح نماذج من أعمال الشيخ العلاوي

الشكل 5: يوضح الزاوية العلاوية في ومستغانم وأهم أهدافها.

الشكل 6 : يوضح الزاوية العلاوية في معسكر ووهران

الشكل 7: يوضح المنهج الصوفي لإحياء التراث عند الشيخ العلاوي

الشكل 8: يوضح نسخة من رسائل الشيخ العلاوي

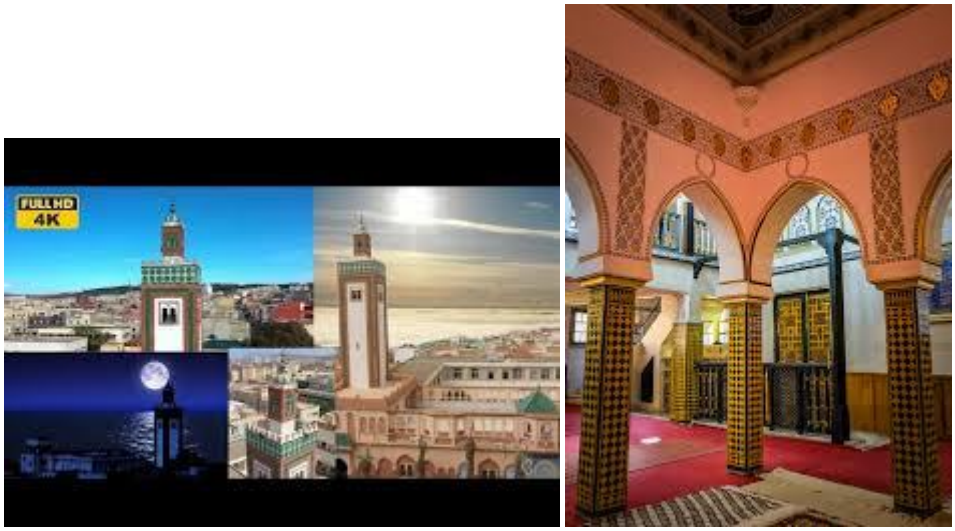

الشكل11: يوضح مسجد الزاوية العلاوية بمستغانم

الشكل 10: يوضح ضريح الشيخ العلاوي والزاوية العلاوية

قاموس المصـــــطلحات عـــــربي –فـــــرنسي– انجليزي

عــربي	فــرنسي	إنجليزي
المناجات	L'Oraisons	The Orations
إرادة	Volonté normative	Normative will
إعتكاف	Retraite pieuse	Pious retirement
الإتحاد	Unio	union
إمساك– إمتناع	Abstention	Abstention
إتصال	Union	Union
إجتهاد	Appréciation personnelle	Personal appreciation
الأحوال (الصوفية)	Etats mysique	Mystical states
الأسماء الإلهية	Noms divins	Divine names
الألوهية	La divinité	The divinity
أهل الكشف	Théosophes mystiques	Mystical theosophists
الباطن	L'intérieur	The interior
تأملات، أفكار	Méditation	Meditation
تجديد	Récurrence	Récurrence
تأويل	Interpretation,exégesis	Interpretation,exegesis
تفسير	Exégèse	Exegesis
تقوى	Piété	Dissimulation
التجلي	L'irradiation	Irradiation
التجلي الإلهي	Théophanie	Theophany

التوحيد (مذهب)	Monothéisme	Monothéism
حقيقة	Vérité	Verity, truth
الذات الإلهية	L'exence(une et seule)	The essence (one and unique
ذِكر	Rappel	Recall
الذوق	Gout intime	Iintmate taste
رؤيا– حلم	Songe	Dream
ربوبية	Seigneurie	Seigniority
زهد	Renoncement	Renoncement
السماع	Audition spirituel	Spiritual audition
السفر الصوفي	L'itinéraire mystique	The mystic way
الصحو– السُكر	Lucidité–ivresse	Lucidity–intoxcation
طمأنينة	Sérénité	Serenity
الظاهر	Manifesté	Manifested
العارف، السالك	L'initié	The initiated
عابد	Adorant	Adorer
عالم الفناء	Monde périssable	Perishable world
عالم الغيب	Monde du mystére	World of mystery
عالم الكشف	Monde de l'intuition imaginative	World of imaginative intuition
الكشف	L'illumination	The illumination

اللاهوت	Théologic	Theology
محدث	Produit	Product
المريد	Le voulant	The willign
مطلق	Absolu	Unconditioned
المقامات	Demeures ésotériques	Esoteric abodes
المكاشفة (الرؤيا)	Apocalupsis	Apocalupsis
وحدة الوجود (مذهب)	Panthéisme	Pantheisme
وجود	Existence	Existence
اليقين	Certitude	Certainly, certitude

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ القرآن برواية ورش

➢ المصادر

أحمد بن مصطفى العلاوي:

1- أحمد بن مصطفى العلاوي، دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط3، 1991.

2- أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1993.

3- البحر المسجور في تفسير القرآن محض النور، المطبعة العلوية، مستغانم، ج 1.

4- برهان الخصوصية في طريق البزيدية، المطبعة العلاوية، مستغانم.

5- دواوين آيات المحبين في مقامات العارفين, المطبعة العلاوية, مستغانم، ط1، 1926.

6- الديوان, المطبعة العلاوية، مستغانم، ط4.

7- القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف, المطبعة العلاوية، مستغانم, 1986/1406.

8- القول المعروف في علم التصوف, دار الكتب العلمية، 2005 .

9- كتاب الأنموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة، المطبعة التونسية تونس1913.

10- مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه لمريد، المطبعة العلاوية، مستغانم، ج1، 1989.

11- معراج السالكين ونهاية الواصلين, المطبعة العلاوية, مستغانم، ط2 .

12- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط 3 و ط2.

13- المنهل العذب في أسئلة المريد وجواب الشيخ المحب ,دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

14- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية, المطبعة العلاوية, مستغانم، ج1، 1989.

15- نور الإثمد في سنة وضع اليد على اليد في الصلاة, المطبعة العلاوية,مستغانم، ط3، 1992

16- النور الضاوي في حكم ومناجات، المطبعة العلاوية, يناير، 2018.

17- إلى علمائنا "البلاغ الجزائري" العدد 51, 20، جمادى الثانية 29/1346 ديسمبر 1927

➢ **المراجع:**

1- إبراهيم إمام, دور الإعلام في التضامن الإسلامي, مطبعة الجامعة الإسلامية, المدينة المنورة, ط1 1984.

2- إبراهيم صلاح الهدهد, واقع الخطاب الديني المعاصر, مقاربة في الوصف والحل, المنظمة العالمية لخريجي الأزهر, مصر, 2019.

3- إبراهيم عاصم الكيالي, الطريقة الشاذلية الدرقاوية، دار الكتب العلمية ,2010.

4- إبراهيم عاصم الكيالي, رسائل الشيخ العلاوي المستغانمي, دار الكتب العلمية، بيروت لبنان, ط1 2007 .

5- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر, باكستان، ط1، 1986.

6- أحمد يوسف الفاسي, شرح رائية الشريشي, مطبعة العامرة الشرقية, مصر, 1316 .

7- آمنة بلعلي, الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين, دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ب ط,2001 .

8- توفيق قريرة, الإسم والإسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية, مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع صفاقس, تونس, ط1, 2011.

9- توفيق قريرة, الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة, دار نهى للطباعة صفاقس, تونس، ط1, 2015.

10- جميل حمداوي, التواصل اللساني والسيمائي والتربوي، مكتبة المثقف، أستراليا، ب ط، 2015.

11- خالد بن تونس, التصوف قلب الإسلام, دار الجيل, ترجمة معهد ألف، ط1، 2005 .

12- رهان غليون, الإجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر, مركز دراسات العالم الإسلامي مالطا, ط1, 1991.

13- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، دار الكتاب العربي، ج4، 1947.

14- سعاد الحكيم, تاج العارفين الجنيدي البغدادي الأعمال الكاملة, دار الشروق القاهرة, مصر ط3، 2007.

15- صابر الحباشة, اللغة والمعرفة رؤية جديدة, دار صفحات للدراسات والنشر, دمشق, سوريا ط1, 2008.

16- صلاح مؤيد العقبي, الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها, دار البراق, لبنان بيروت،ب ط، 2002 .

17- عبد الرؤوف بن شيخ, قبسان من رياض الدين, إصدار المركز الإعلامي بطريقة القاسمي الحلوتية ط1، 2014 .

18- عبد القادر الجزائري، المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإتحاد الطاسيلي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989 .

19- عبد القادر عيسى, حقائق عن التصوف, دار العرفان, ط1, 2007 .

20- عبد المجيد الصغير، التصوف كوعي وممارسة، دار الثقافة للنشر وتوزيع، دار البيضاء، ط1 1999.

21- عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت لبنان، ط1، 2004.

22- عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلوية، مستغانم، 1936.

23- ماسينون ومصطفى عبد الرزاق, التصوف لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية, دار الكتاب اللبناني, مكتبة المدرسة, ط1, 1984.

24- مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427- 2006.

25- نبيل الحسني, دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد ,خطاب زينب عليها السلام في مجتمع الكوفة أنموذجا, العراق كربلاء المقدسة العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط1 ,2014 .

26- نوال بلخضر، الرؤية الجوهرية للخطاب الصوفي بين التنظير والإجراء، دار بصمة علمية، ورقلة ط1، 2023.

27- نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط 2 ، 2006.

28- نور الهدى الكتاني, الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين, دار الكتب العلمية بيروت, ط1, 2008.

29- وفاء برتيمة وآخرون, ملامح الحضور الفلسفي في الفكر الجزائري، جدل التأصيل لخصوصية الإبداع والنقل عن الآخر, دار الأيام للنشر والتوزيع ,عمان ,الأردن، 2022.

30- يحي بعيطش, التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي, جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية, مستغانم ,ط1، 2002.

➢ **المعاجم والموسوعات والقواميس:**

1- ابن منظور, لسان العرب, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ج9.

2- الأزهري، تهذيب اللغة تح,علي النجار, الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, مصر, د ط, ج2.

3- حسن الشرقاوي، معجم الألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.

4- عبد المنعم الحنفي, معجم المصطلحات الصوفية, دار المسيرة، بيروت، ط1 ,1987.

5- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4 2004.

6- المعجم العربي الأساسي, جماعة من كبار واللغويين العرب بتكاليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, لاروس ,1989.

7- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هيئة قامت ضد الاستعمار والخرافات, موسوعة 16 أفريل 2024.

8- رفيق العجم ,موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ,بيروت،ط1 .

9- مُحَمَّد عبد الكريم الكستران, موسوعة الكستران, فيما اصطلح عليه أصل التصوف والعرفان، ط1 .

10- أيمن حمدي, قاموس المصطلحات الصوفية, دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000

11- الفيروز آبادي, القاموس المحيط، تح:مكتب تحقيق التراث, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت, ط2 ، وط8، 2005.

➢ **المجلات:**

1- بشير خليفي، الفلسفة الأخلاقية عند الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9 ، 2014 .

2- الحوار الثقافي، الإجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، مجلة فصلية أكاديمية محكمة تهتم بدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية, المجلد 6, العدد 4 ,4أفريل 2018.

3- خميسي حميدي, الشيخ أحمد العلاوي عارف ومتصوفا, المجلد6, العدد 3 ,2004.

4- رزقي بن عومر نادية درقام, الممارسة الدينية والسياسية في حياة الشيخ العلاوي, المجلد9 ,العدد 2 2018 .

5- رزقي بن عومر, خطاب في الهوية عند الشيخ عدة بن تونس من خلال مجلة المرشد, العلاوية لمجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، 2010.

6- رزقي بن عومر، مقام الحقيقة المحمدية وأدوارها في كتابات الشيخ أحمد العلاوي، مجلة أبعاد، مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، العدد 7، ديسمبر 2018.

7- سعاد علي الرفاعي، دور الخطاب الديني في حل المشكلات الإجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية علمية محكمة نصف سنوية, العدد 25، جامعة المرقب، ليبيا سبتمبر 2022.

8- عبد القادر الميلي، سلوكيات و أخلاقيات الأمير عبد القادر و جهده في الحرب مع الفرنسيين مجلة العلوم الإنسانية، مج1 ، العدد 1 ، 2019 .

9- عصام طوالبي الثعالبي, الإجتهاد والتجديد عند الشيخ العلاوي, مج 7, العدد1 ,2017/15،.

10- علجية مقيدش, الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الإحتلال الأجنبي 1914/1786 مجلة التراث، العدد25، جامعة الجلفة.

11- منصورية بلغول, الإستماعية التواصلية في تلقي الخطاب الصوفي عند أحمد العلاوي, مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم, العدد 32 ,2019 .

12- نور الدين صدار, سيميائيات التواصل بحث في إشكالات المقصدية, مجلة أيقونات, جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2011 .

13- وديمة غانم بن حمودة الظاهري, التسامح في الشريعة الإسلامية ودوره في التضامن الإجتماعي مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية, أبو ظبي, الإمارات العربية المتحدة, مج14, العدد1 2022/03/31.

14- يحي بوعزيز, المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية, مجلة الدراسات التاريخية, العدد 5 1988.

- **مخطوطات:**

1- قدور بن سليمان, لوامع أنوار اليقين السنة من نقص الأئمة المجتهدين, مخطوطة نسخها عبد القادر أبو عبد الله بن الحاج عايد, بإذن من الشيخ أبو عبد الله غلام الله البوعبدلي، 30ماي 1994.

- **رسائل الماجستير الدكتوراه:**

1- صالح خليفة, العلاوية والمدنية من مصادرها المباشرة إلى الخمسينيات، دكتوراه, تر: درويش العلوي، الدراسات العلمية الإسلامية، جامعة ليون، فرنسا، 7 ماي 2018.

2- عائشة بن ساعد, البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، ماجستير في التاريخ الحديث 1425/1424 2004/2003.

3- عبد الغفور شريف, موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية خلال جريدة البصائر 1956/1954دراسة وصفية تحليلية، ماجستير ,جامعة الجزائر 3 2011/2010.

4- عبد الوهاب بلغراس، الحدث التاريخي في لحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر, دكتوراه جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الفلسفة 2011/2010.

5- عمر حبتور الدرعي, التسامح في الشريعة الإسلامية تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجا, دكتوراه, جامعة مُحَمَّد الخامس أبو ظبي .

6- غزالة بوغانم، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية, ماجستير ,1934/1909

7- مُحَمَّد حمادي شهاب, تجديد الخطاب الديني, دكتوراه,جامعة تكريت,كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين .

- **مقالات ومداخلات الملتقيات:**

1- زهرة لحلح, المبنى الإشاري في تفسير الحروف والانتقال من التدوين إلى التكوين عند أعلام التفسير الإشاري الجزائري أحمد بن مصطفى العلاوي .

2- شارف لطروش, الشيخ بن مصطفى العلاوي رائد الحركة الصوفية في القرن العشرين, مداخلة, جامعة مستغانم .

3- عبد القادر صحراوي, ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني, جامعة سيدي بلعباس 10جانفي 2012 , 12 فيفري 2017 .

4- عبد القادر مزاري ,الملتقى الوطني الثاني، لأعلام حوض الشلف الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المفسر والأديب والشاعر المتصوف قسم اللغة العربية وآدابها, غليزان 04فيفري2009

5- مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي, فيض القدير, شرح الجامع الصغير.

6- مصطفى راجعي, ظهور الإصلاح الصوفي في الجزائر, الكولونيالية, حالة الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي 1869-1934, جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم.

7- مؤسسة المنارة مقالة, على بساط المحبة والأنس بالله, 11يناير 2024.

8- وضاحي ميلود, الملتقى الوطني حول الخطاب الديني, جامعة ابن خلدون تيارت، 2025.

➢ **المواقع الإلكترونية:**

1- assafaa.ahlamortada

2- hpps //alawi 1934 arblogspotcom

3- Wwwdefine_meaningcom ، 2024

4- www.shazcliaassemia.com.

5- التسامح الديني محور الوجود الإنساني .www.bipd.or، 24،يوليو 2013.

6- دري المداني، الحوار مع غير المسلمين لبساطة التعايش

httpsllwww ,facebook ,coml100004883952795lpostsl2034

7- رزقي بن عومر, العقل ومكانته في المنهج العرفاني عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي الجزائري, 2012/10/04، موقع إلكتروني.

8- زيد محمود مُحَمَّد, التسامح الديني ,www.mawdoo3.com 23 فبراير 2023.

9- سجى الدقامسة, التسامح والتعايش الديني والعرقي والتواصل بين الشعوب, 26أكتوبرwww.sharjah24ar .com2024

10- عمار قاسمي الخطاب الصوفي بين العبارة والاشارة ملتقى, فيديو على اليوتيوب.

الفهرس

فـــهـــــرس المحـــــتـــويـــات

المحتويات	الصفحة
✓ الإهداء	02
✓ الشكر	03
✓ المقدمة	أ-ج
I. مدخـــل مفـــــاهيـــــمي: التعرف على بعض المصطلحات الأساسية	11-15
• الخطاب	11
• التصوف	13
• الكشف	14
• العرفان	15
II. الفصـــــــــل الأول: الشيخ العلاوي وأهم إنجازاته الفكرية	17-43
➢ المبـــــــــحث الأول:السياق التاريخي للفكر العلاوي	17-26
• الشيخ العلاوي: حياته ومؤلفاته	17
• المرجعيات التاريخية والفكرية للشيخ العلاوي	20
✓ تأثير جمعية العلماء المسلمين على الشيخ العلاوي	20
✓ تأثير الأمير عبد القادر على الشيخ العلاوي	23
✓ تأثير الزاوية الدرقاوية على الشيخ العلاوي	26
➢ المبـــــــــحث الثاني: الفكر الروحي(الصوفي) والعلمي للشيخ العلاوي	28-35
• المسلك الصوفي للشيخ العلاوي	28
• المسلك العلمي والفلسفي للشيخ العلاوي	30
• وحدة الوجود وتجلياتها في فكر العلاوي	35
➢ المبـــــــــحث الثالث: الطريقة العلاوية وأهميتها	36-43
• مفهوم الطريقة ونشأتها وتطورها-وطقوسها	36

• أهداف الطريقة العلاوية وخصائصها	40
• مراحل تطور الطريقة العلاوية	41
III. الفصـــــــل الثـــــاني: الخطاب الصوفي وممارساته العملية	67-45
➢ المبـــــــــحث الأول: الخطاب الصوفي وقيمته المعرفية	49-45
• تعريف الخطاب الصوفي	45
• وظيفة وأهمية الخطاب الصوفي	45
• الممارسة العملية للخطاب الصوفي	48
➢ المبـــــــــحث الثاني: مميزات ومكونات الخطاب الصوفي	59-49
• اللغة والرمز	49
• الإشارة والكتابة	53
• التجربة الصوفية	57
➢ المبـــــــــحث الثالث: الخطاب التأويلي وجدلية الظاهر والباطن	67-59
• التأويل- الظاهر- الباطن	59
• آليات التأويل وحدوده	62
• جدلية الظاهر والباطن	64
IV. الفصـــــــل الثالث: الخطاب وتجلياته الصوفية في فكر العلاوي	89-69
➢ المبحث الأول:إشكالية الخطاب الصوفي وأبعاده المعرفية عند الشيخ العلاوي	75-69
• آليات الخطاب عند الشيخ العلاوي	69
• البعد المعرفي لخطاب الشيخ العلاوي	71
• الخطاب وإشكالية التواصل عند الشيخ العلاوي	73
➢ المبـــــــــحث الثاني: الخطاب العلاوي والفكر التجديدي (الإصلاحي)	87-76
• دور الشيخ العلاوي في تطوير الفكر الصوفي	76
• الإجتهاد والتجديد في فكر العلاوي	78

• التسامح الديني وظوابطه الخطابية عند الشيخ العلاوي	84
➢ المبـــــــحث الثالث: القراءة النقدية لفكر الشيخ العلاوي	88-89
• النقد من الجانب الديني.	88
• النقد من الجانب المعرفي	88
✓ خـــــــاتمة	ح- خ
✓ الملاحق	94-98
✓ فهـــــرس المصـــطلحات عـــــــربي فـــرنسي	99-101
✓ قـــــــائمة المصـــادر والمـــراجع	103
✓ المـــــــلخص باللـــــغة الفـــرنسية	114

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة ابن خلدون تيارت

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..بلعابد خديجة.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :..80594780.. والصادرة بتاريخ :..2020-07-08.....

المسجّل(ة) بكلية :..العلوم الإنسانية والاجتماعية.. قسم :..علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر

عنوانها :..الاضطرابات الصوتية في أعراض التيتانوس أنموذجا.....

.....

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

BEKADDOUR Ali

التاريخ .....

إمضاء المعني

Bel

شهد للمصادقة على إمضاء السيد(ة)
أن صاحب
الصادرة بتاريخ
من طرف
بتا
80594780
2020-07-08
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
25 MAI 2025

الملخص:

إن الخطاب الصوفي نوع من الخطابات الدينية التي تعبر عن التجربة الروحية والذوقية التي يعيشها الصوفي في سعيه إلى الله عز وجل, فيتميز هذا الخطاب بلغة رمزية وإيحائية تعتمد على التلميح أكثر من التصريح حيث لعب الخطاب العلاوي دورا محوريا في الحفاظ على الهوية الإسلامية, فالخطاب الصوفي يتميز بالجمع بين الأصالة والمعاصرة فهو قادر على مخاطبة العامة والخاصة ومؤهل لتجديد الروح الدينية في زمن شهد تحولات عميقة اجتماعيا وثقافيا من خلال بنيته الفكرية ووظائفه التواصلية والتربوية الخطاب العلاوي يشكل نموذجا فريدا في التجربة الصوفية الحديثة من خلال من خلال الجمع بين التراث الصوفي الكلاسيكي وروح الإصلاح والتجديد, أما الخطاب الصوفي فيجمع بين التجربة الشخصية العميقة والرسالة الإصلاحية العامة, ويرتكز على تراث صوفي متين دون أن يسد باب متغيرات العصر فهو يستحق القراءة والتأمل كونه نموذجا.

le résumé :

le discours soufi est un type de discours religieux qui exprime l'expérience spirituelle et timing dont le fidéle est conscient dans son heureux voyage vers dieu ,ces poles ont atteient un niveau de rang et d'inspiration sur l'intégration plus que sur la promotion ,car lesétudiant ALAOUITES ont joué un rôle important dans la préservation de l'identité islamique de tabriz ce discours et le discoues soufi se caractérisent par la combinaison du porteur et du contemporain il est capable de guérir le public et le privé et est qualifié pour renouveler l'esprit humain dans une période de profondes difficultés sociales et économiques ,par le biais des moyens de communication et des institutions éducatives ,Le discours D'ALALAWN est le plus unique et le plus complet dans le hadith soufi de celui qui a dit :la collection est la maison du fidéle héritage asiti et de réforme et de renouveau ,La bûcherons urbain combine l'expérience cachée d'aminat et le message islamique générale, et il est filtré sur l'héritage soufi de manit sans fermer la porte les variables de l'époque cela mérite d'être exploré et médite.

sumirize.

sufi discourse is a type of relegious that expresses the spiritual experiece and timing ghat the faithful are aware of in saeed to god ,this publication of this pole reached a level of convergence and inspiration from it more than promotion ,as the alawi students played a significant role in preserving the islamic identity ,this discource and sufi discource is characterized by combining the modern and contemporary ,it is capable of healing the public and private and is qualified to renew the individual spirit in a time of deep social existences as it is required through the shariah anf its communicative and educational list ,the alawi discourse is unique in the sufi tradition of hadith ,is combines the faithful heritage of asiti and the spirit of reform and renewal ,The general islamic message ,and it is filtered through ghe sufi heritage without closing the door of the age ,it deserves to be exploed and conteemplaed it's style and it's solution.